



جامعة محمد خنصر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية



علاقة المذهب الوهابي بقيام الدولة السعودية الثالثة

1932-1902

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ معاصر

إشراف الأستاذ:

بوعافية السعيد

إعداد الطالبة:

خليفة وسيلة

السنة الجامعية: 2015/2016



# شكر و عرفان

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ بالعلم و بإتمام هذا  
البحث و عليّ ما

مننت به من توفيق و سداد و عليّ ما منحني إياه من صحة و قدرة  
عليّ تخطي الصعاب و تذليل العقبات.

اعترافاً بالفضل و تقديراً للجميل أود أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى  
المشرف الأستاذ الدكتور بومخافية السعيد الذي جاد بفكره  
و علمه للإشراف عليّ هذا العمل، و هذا من شيم الكرام.

والشكر مقدم أيضاً إلى الأستاذ كبروينة سالم فيفضل نصائحه و توجيهاته  
القيمة استطعت الوصول إلى تحقيق الأفضل في هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا  
العمل

وإلى كل الأساتذة الذين عرفنا من معينهم و تشرفنا بالدراسة عليّ أيديهم  
خلال فترة دراستي بكلية العلوم الانسانية و في جميع أطوار حياتي  
الدراسية.

والى كل من أمد لي يد العون في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

**خليفتي وسيلة**

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

إهداء

شكر و تقدير.

01 ..... فهرس المحتويات

05 ..... مقدمة

مدخل عام: أوضاع شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الحركة  
الوهابية

الفصل الأول: الدعوة الوهابية

تمهيد

1 - 1 ظهور الحركة الوهابية.....20

1 - 2 عوامل انتشار الدعوة الوهابية.....26

1 - 3 مصادر الدعوة وأهدافها.....30

1 - 4 الأصول الثلاثة للدعوة الوهابية .....39

1 - 5 عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفكره .....44

خلاصة

## الفصل الثاني: علاقة الحركة الوهابية بقيام الدولة السعودية

### الأولى والثانية

#### تمهيد

- 1- 2 لقاء محمد بن عبد الوهاب بمحمد بن سعود وتأسيس الدولة الأولى  
(1744-1818)..... 54
- 2 - 2 سقوط الدولة السعودية الأولى ..... 70
- 2 - 3 نشأة الدولة السعودية الثانية (1824 - 1902) ..... 75
- 2 - 4 النزاعات الداخلية وسقوط الدولة السعودية الثانية .. ...  
80.....

#### خلاصة

## الفصل الثالث: قيام الدولة السعودية الوهابية الثالثة

1902 - 1932

#### تمهيد

- 1 - 3 النزاع الوهابي الهاشمي ..... 89
- 2 - 3 موقف بريطانيا من النزاع الوهابي الهاشمي..... 98
- 3 - 3 نهاية حكم الهاشميين ..... 101

3 - 4 قيام المملكة العربية السعودية.....108

3-5 موقف الخصوم من الدعوة الوهابية.....114

خلاصة

خاتمة.....122

قائمة الملاحق.....125

قائمة المصادر

والمراجع.....131

# مقدمة



في ظل الظروف الصعبة والأحوال السيئة والأزمات الحالكة التي شهدتها منطقة شبه الجزيرة العربية التي كان يسودها الجهل والخرافات والبدع مما جعل تلك المنطقة مكانا خصبا لنشر الشرك والضلالة والفساد، حيث تمكنت من نفوسهم كثير من العادات والعقائد الخاطئة المناهضة للدين الإسلامي، ونتيجة الأحوال السيئة التي وصل إليها المسلمون فقد كانوا بحاجة ماسة إلى مصلح يعمل على النهوض بالدين الإسلامي ومحاربة كل البدع والخرافات التي كانوا يعتقدونها ومن نعم الله على شبه الجزيرة العربية ظهور دعوة التوحيد والإصلاح التي قام بها محمد بن عبد الوهاب، حيث كان أكثر إصرارا على البدء بدعوة المسلمين إلى توحيد رب العالمين، وفي ظل هذه الظروف ظهرت الدعوة الوهابية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أين كانت أحوال المسلمين متدهورة، حيث هدفت هذه الحركة إلى تطهير عقائد الإسلام، فاتخذ محمد بن عبد الوهاب الدرعية عاصمة نجد منطقة لنشر دعوته و تعاليمه.

و كانت إتفاقية الدرعية في عام 1744 والتي كان من نتائجها وضع المبادئ لقيام الدولة السعودية الأولى وإقامة نهضة فكرية في المنطقة وقد ساهم هذا التحالف الذي كان بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد ابن سعود إلى قيام ثلاث دول عرفت باسم الدولة السعودية، إلا أن كل من هذه الدول قد عرفت العديد من عمليات التوحيد و ظهور العديد من النزاعات و التدخلات بإحباط عملية قيام هذه الدول مما جعلها تظهر كدولة ثم تسقط لتظهر على أنقاضها دولة سعودية أخرى لأن مبادئ الدعوة مازالت قائمة في تلك المناطق لتظهر في الأخير الدولة السعودية الثالثة التي عرف فيها اكتمال عمليات التوحيد وقيام المملكة العربية السعودية و يرجع تأسيس هذه الدول إلى محمد بن عبد الوهاب الذي عمل على نشر دعوته .

وتكمن أهمية الموضوع استجلاء علاقة المذهب الوهابي بقيام الدولة السعودية الثالثة(1902-1932) والكشف عن الأحوال السائدة في شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الدعوة التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عمل على نشر دعوته السلفية بهدف تصحيح العقيدة الإسلامية في ذلك الوقت .

أما الهدف من وراء دراستي لهذا الموضوع :

-هو التعرف على أحوال شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الحركة الوهابية و ما كانت عليه .

-توضيح العلاقة التي تربط محمد بن عبد الوهاب بمحمد ابن سعود الذي أدى في الأخير إلى قيام الدولة السعودية.

-توضيح الأهداف والمبادئ التي نادى بها الدعوة من خلال إبراز كيفية مساهمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشر تعاليمه .

ومن الأسباب التي أدت إلى اختيار الموضوع هي تعدد الكتابات حول الحركة الوهابية بين مؤيد ومعارض إذ أن أغلب الكتب كانت مناهضة للدعوة الوهابية والتعرف على حقيقة هذه الدعوة وماهي أهم الأفكار والمبادئ التي نادى بها ورغبة محمد بن عبد الوهاب بالنهوض بتعاليم الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية ومساهمة المذهب الوهابي لقيام الدولة السعودية التي تعرف الآن بالمملكة العربية السعودية.

ولدراسة هذا الموضوع قمت بطرح الإشكال التالي: ما حقيقة الحركة الوهابية؟ و ما علاقتها بقيام الدولة السعودية؟ ويندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1- كيف ظهرت الحركة الوهابية؟ ومن هو مؤسسها؟

2- كيف ساهم المذهب الوهابي في قيام كل من الدولة السعودية الأولى و الثانية؟ وما هي أهم العوامل التي أدت إلى سقوط كل منهما؟

3- ماهي أسباب النزاع الوهابي الهاشمي؟ وكيف تم قيام المملكة العربية السعودية؟

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال سرد الأحداث والوقائع التي جرت في شبه الجزيرة العربية وقيام الدولة السعودية في أوارها الثلاثة .

بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يقوم على دراسة أهداف الدعوة وما تدعو إليه وتحليل أفكارها.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فهي مذكورة :أحمد، بن يحيى آل فائع .ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ومذكورة :مرسال،عبد الله مرسال المحمادي.موقف المستشرقون من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وقد تطرقت في دراستي هذه إلى أحوال شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الدعوة الوهابية التي كانت سببا في قيام الدعوة الإصلاحية وعلاقتها بقيام الدولة الوهابية

السعودية . ولمحاولة معرفة ما أشرت إليه بصفة إجمالية مما فرضه عنوان الدراسة فقد جاء هيكل البحث مقسماً إلى مقدمة و أربع فصول كما تضمنت الدراسة خاتمة لأبرز النتائج وجاءت فصول الدراسة كالتالي:

**الفصل الأول:** وتناول أوضاع شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الحركة الوهابية من خلال التعرف على الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في تلك الفترة

**الفصل الثاني:** فقد تطرق إلى ظهور الدعوة الوهابية وأهم العوامل التي ساعدت على ظهورها وذكر أهداف الدعوة وإلى ما كانت تدعوا إليه والتعرف على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

**الفصل الثالث:** فقد تطرق إلى علاقة الحركة الوهابية بقيام الدولة السعودية من خلال التحالف الذي جرى بين أمير الدرعية محمد بن سعود وبين محمد بن عبد الوهاب الذي كلل في الأخير إلى قيام الدولة السعودية الأولى والثانية وكيف تم سقوط كل منهم .

**الفصل الرابع:** وتناول هذا الفصل النزاع السعودي الهاشمي واسترجاع الملك عبد العزيز الرياض ورغبته في ضم الحجاز مما جعل العلاقة متوترة وتطرفت إلى موقف بريطانيا من النزاع وفي الأخير تمكن الملك عبد العزيز من عملية استرجاع الرياض و قيام الدولة السعودية الثالثة ثم المملكة العربية السعودية .

ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها:

-مديحة، أحمد درويش .تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين .

- محمد، كامل ظاهر. الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي .

-حافظ،وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي قلة المراجع خاصة المتعلقة بالدعوة الوهابية إذ كانت أغلبهم منافية للدعوة الوهابية.

مدخل عام

أوضاع شبه الجزيرة العربية

قبيل ظهور الحركة الوهابية

لابد عند دراسة تاريخ المملكة العربية السعودية من العودة إلى الوراء قليلا لمعرفة أحوال شبه الجزيرة العربية قبل ظهور أسرة آل سعود، لأن تلك الفترة عرفت سلسلة من الحروب والمعارك مع القوى المجاورة لها وذلك من أجل أن يكسبوا منطقة تلوى الأخرى وإقليميا بعد آخر وذلك من أجل أن يؤسسوا دولتهم في العهد الحديث (1).

وبرغم ما تعرضت له الأسرة السعودية من مخاطر إلا أنها تمكنت في الأخير من التغلب على جميع الصعاب إذ عملت على الأخذ بيد حركة الإصلاح السلفية التي نهض بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي أطلق عليها (الدعوة الوهابية) وعملت على مؤازرتها لتبين لنا مدى أهمية أوضاع شبه الجزيرة قبيل تولي هذه الأسرة زمام الأمور (2).

### - الحالة السياسية:

في القرن الثالث هجري قامت في منطقة نجد دولة مستقلة عن دولة الخلافة العباسية يطلق عليها اسم الدولة الخضرية التي أسسها محمد الأيخضرية سنة 253هـ/867م واستمرت حتى منتصف القرن الخامس للهجري وقد سقطت هذه الدولة بسقوط الخلافة العباسية (3)، وكانت نجد أكبر قسم من أقسام بلاد العرب وتقع وسط بنية الجزيرة، ولم تكن نجد تخضع في ذلك الوقت للدولة العثمانية (4).

إذ أنها لم تكن ضمن التقسيمات الإدارية التابعة للدولة العثمانية والتي وضعت في أوائل القرن السابع عشر وظلت كذلك حتى أوائل القرن التاسع عشر، ومن بين الأسباب في ذلك يرجع إلى إن الدولة العثمانية لم يكن يهّمها كثيرا أن تخضع هذه المنطقة إلى نفوذها لأنها تعتقد بأنها لا تعود بالفائدة عليها رغم وجود نفوذها على أطراف نجد في الحجار والإحساء، ويتضح أن كل ما كان يهم الدولة العثمانية من هذا الكيان الجغرافي هو التمرکز في مواقع إستراتيجية

1 - مفيد ، الزبيدي . موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر . الأردن - عمان : دار أسامة ، 2004 . ص 07 .

2 - مديحة ، أحمد درويش . تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين . جدة : دار الشروق ، 1980 . ص ص 11 - 12 .

3 - محمد ، بن عبد الله بن سليمان السلطان . دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي . عنيزة : (د - ن)، 1420هـ . ص 14 .

4 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع نفسه . ص 12 .

معينة تحمي مصالحها في تلك المنطقة، ومن هذه المواقع اليمن المتحكم في مدخل البحر الأحمر الجنوبي إذ يتيح لهم إغلاق البحر الأحمر في وجه الخطر البرتغالي ومن ثم حماية الأراضي المقدسة في مكة والمدينة، كذلك كان للحجار الموقع الاستراتيجي الثاني في شبه الجزيرة، لما يضيفه هذا الإقليم على السلطان العثماني من مجد وفخار وتأتي الإحساء في المرتبة الثالثة من الأهمية بالنسبة للدولة لما يتوفر من إمكانيات عسكرية واقتصادية (1).

وقد كانت بلاد العرب مقسمة إلى ولايات عديدة يحكم كل واحدة منها أمير لا تربطه وجاره أية رابطة (2)، واهم ما ميز هذه الإمارات أنها لم تكن تعرف السكينة والأمن والحرية إلا قليلا في الحرب يقتل أبناؤها، ويدمر بناؤها ويحرق نخيلها، فقد كان القوم في عراق مستمر وثأر لا ينقطع يتربص بعضهم ببعض الدوائر وينتظر أهل كل قرية الفرصة للإيقاع بأهل القرية الأخرى وقد ذهب في هذه الحروب على صغر حجمها ولكن مع كثرة تكرارها أعداد كبيرة (3).

مما جعل الأوضاع السياسية في نجد تتسم بالتفكك السياسي على السلطة بين عدد من الأسر التي كانت تحكم هذا الإقليم، كل أمير يحكم بلدة معينة وكانت علاقته بجيرانه علاقة سيئة في أغلب الأحيان فكانت القوة هي السبيل الوحيد فيما يحدث بينهم من نزاع، وتأكيدا للمثل المشهور "تجد لمن طالت قناعته" (4)، كما أن صلة القرابة لم تمكن تنفع بينهم في الفترة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى فلقد كانت الإمارات دائما في صراع مستمر تتنافس على السلطة وتنتظر الفرص للثأر (5).

1 - التركي، عبد الله بن عبد الله المحسن. الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة. (د - م) : (د - ن) ، (د - س) . ص 11.

2 - حافظ، وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين . ط5. القاهرة: (د - ن) ، 1955 . ص 22 .

3 - التركي، عبد الله بن عبد الله المحسن. المرجع نفسه . ص 15 .

4 - المرجع نفسه . ص 13 .

5 - المرجع نفسه . ص 15 .

وكانت الحروب بين هذه الدويلات الصغيرة قائمة وكأنها جزء من طبيعتها، فكانت البلاد تعيش في رعب دائم، بين عدو يأخذها بالقه، وحليف يأخذها بالصدر، وما كانت تعرف السكنينة<sup>(1)</sup>، ومن أهم هذه الإمارات وأقوامها عدة وعتادا أربعة هي :

1-الإمارة الدرعية\* : ويرعى أمرها محمد بن سعود.

2-إمارة الرياض\*\* : ويتولى زمامها الأمير دهام بن داوس .

3-إمارة عينية\*\*\*: ويقوم عليها الأمير عثمان بن معمر.

4-إمارة الخرج : ويتولاها الأمير زيد بن زامل الديلي.

أما فيما يتعلق بعلاقة الحاكم بالمحكومين فهي علاقة تقوم على الظلم والخوف بصفة عامة ويؤكد لنا تلك الحقبة المؤرخ النجدي ابن بشر إذ يقول "ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور"<sup>(2)</sup>، وهذا أمر طبيعي إذا معنا النظر لأن تفشي الظلم أمر عادي في مجتمع لا يتم فيه الوصول إلى السلطة إلا باستخدام العنف، مما يعني أن بلاد نجد في تلك الفترة فقد كانت تعيش حياة ملؤها الخوف والذعر وعدم الاستقرار مما أنتج تلك الحروب والفتن فهي تعطينا فكرة واضحة عن مدى تفكك المجتمع الذي وجد في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عمل في الأخير على أنقاض هذا المجتمع<sup>(3)</sup>.

1 - منير، العجلاني. تاريخ البلاد العربية السعودية. ج 1. ط 2، الرياض : دار الشبل ، 1993 . ص 36 .

\* هي العاصمة الأولى لآل سعود وتقع في الجهة الشمالية من وادي حنيفة غربي الرياض على بعد 12 كلم . ( أنظر :مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص23 ).

\*\* تقع في قلب نجد وتنخفض الأرض المشيدة عليها عن مستوى البحر بمقدار 100 قدم تقريبا ويحيط بالرياض بساتين من النخيل وقد اتخذها آل سعود عاصمة لهم بعد تخريب الدرعية ( أنظر مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص23)

\*\*\* تقع شمال غربي الرياض وكانت قاعدة لإمارة آل معمر الذين كانوا تحت حكم نفوذ الإحساء ( أنظر: مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص23)

2 - المرجع نفسه. ص 13 .

3 - محمد، بن عبد الله بن سليمان السلطان. المرجع السابق . ص16 .

**- الحالة الدينية:**

فلقد كان السكان المستوطنين في نجد قبل الإصلاح السلفي ملتزمين دينياً ويؤدون الصلاة بالمساجد وما يدل على ذلك هو وجود المساجد وعلماء الدين في معظم بلدان نجد، فلقد كان الشعور الديني والشخصية الورعة لسكان نجد واضحاً أيضاً في تقديم الوقف للمساجد والتبرعات الخيرية المنظمة والمقدمة للمساكين والفقراء خلال شهر رمضان (1)، والمسائل والأسئلة الدينية والشرعية الكثيرة التي كانوا يسألونها وقد كانت هذه الأسئلة توجه للعلماء النجديين وتظهر رغبة السكان في العيش والسلوك وفقاً للشرعية الإسلامية ومعاييرها، إن الظروف الدينية بين سكان الحضر في نجد قبل الحقبة السلفية لم تكن مختلفة كثيراً عن تلك الظروف الموجودة في دول أخرى في العالم الإسلامي في ذلك الوقت وبالإضافة إلى ذلك فقد كثرت ممارسة الكثير من البدع والخرافات الدينية عبر القرون، إلا أن السكان الحضر لم يتناسى أهلها شعائر الإسلام من زكاة وصيام وحج (2)، إلا أن أكثر أهل البادية لم يكونوا يقومون بهذه الواجبات وكان هناك جهلة يمارسون أعمالاً شركية ويؤمنون بخرافات لا تتفق مع العقيدة الإسلامية ولقد كان معظم بدو نجد لا يؤمنون بوجود وبوحدانية الله سبحانه وتعالى وأن محمداً رسول الله وبالرغم من ذلك فإن معظمهم أهملوا أداء الفروض أو الالتزام بالتشريعات التي ذكرها القرآن وذكرتها الأحاديث النبوية الشريفة (3).

ولقد كان أكثر المسلمين في مطلع القرن الثاني عشر الهجري قد انغمسوا في الشرك وارتدوا إلى الجاهلية وانطفأ في نفوسهم نور الإيمان، لغلبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الأهواء

1 - عويضة، بن متريك الجهني . نجد قبل حركة الإصلاح السلفية الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية إبان الثلاثة العقود التي سبقت نشأة المملكة العربية السعودية . المملكة العربية السعودية : (د - ن) ، (د - س) . ص 200 .

2 - المرجع نفسه . ص 200 .

3 - المرجع نفسه . ص 200 .



والضلال فنبذوا كتاب الله تعالى، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم فعبدوا الأولياء الصالحين أمواتهم وأحيائهم ويستغيثون بهم في قضاء الحاجات وتفريج الشدائد (1).

وتعتبر منطقة نجد مكانا خصبا لكثير من البدع وانحرافات وذلك لضعف معرفتهم بقواعد وأسس الإسلام الصحيح، ومن ثم تمكنت في نفوسهم كثير من الخرافات والعادات والعقائد الخاطئة والبعيدة عن الإسلام (2).

وقد عبرت نجد عما كانت عليه الديار النجدية وما جاورها من الشرك والفساد في كتاب المؤرخ النجدي عثمان بن بشر حين قال: "وكان الشرك ذاك قد فشا في نجد وغيرها وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضهم ونفعهم وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر" (3)، مما يدل على أن بلاد نجد لم تكن أوفر حظا من باقي أقطار العالم الإسلامي فقد جرفها تيار الانحراف عن الدين الإسلامي الصحيح من شرك وبدع (4)، وقد غشي الدين غاشية سوداء فخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأذعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان يحملون في أعنانهم التمامم والتعاويد وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء (5)، وقد كان سكان نجد يقرون بالمحرمات من أنواع الربا والزنا وشرب الخمر وما شبه هذا من أنواع المحرمات فكان لا ينكرها خاص على عام (6).

طوائف من الناس تنتاب شجرة الطرفية فيتبركون بها ويعلقون الخرق عليها إذا ولدت المرأة

1 - حسين، بن غنام ، . تاريخ نجد . (تح) ناصر الدين الأسود . القاهرة : ( د - ن ) ، 1961 . ص 13 .

2 - مديحة، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 14 .

3 - عبد الله عثمان، بن بشر . المجد في تاريخ نجد عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ . ج 1 . ط 3 . بيروت : ( د - ن ) ، 1974 . ص 16 .

4 - محمد، بن عبد الله بن سليمان السلماني . المرجع السابق . ص 18 .

5 - عبد الحليم، عويس . أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي بالجزائر . القاهرة : دار الصحوة ، 1985 . ص 05 .

6 - سليمان، بن صالح الخراشي . تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية . بيروت - لبنان : دار العربية للموسوعات ، 2007 . ص 41 .

ذكرنا لعله يسلم من الموت وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن الله تعالى خلقه في الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت، ودعت الله فانغلق لها الغار فأجارها من ذلك سوء (1)، كما شاع بين سكان نجد التعصب المذهبي المقيت إلى أن وصل الحال في المسجد الحرام وقبلة المسلمين، أن افترق المسلمون في صلاة الجماعة فصار إتباع كل مذهب يصلون وحدهم وضعفت الدولة والسلطان وتفرقت الأمة إلى أشلاء من الفرق المتفرقة والطرق المبتدعة والشعوب المتنافرة (2)، وفي الجبيلة (واد حنيفة) كان يعبد قبر زيد بن الخطاب وفي الدرعية كانت توجد بعض القبور والقباب إلى بعض الصحابة وكانت مراكز لتعبد الجاهلي من الدهماء (3)، وإذا كان في احد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضائه جاء أهله إلى متطبيه ذلك القطين من البادية فسألونهم عن دواء علته فيقولون لهم اذبوا في الموضع الفلاني كذاو كذا، ثم يقولون لهم لا تسموا الله على ذبحه وأعطوا المريض منه كذا ولم يكن هناك من ينهاهم عن ذلك فيأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (4)، وقد ظهر أيضا في وادي حنيفة مسيلمة الذي حارب النبي والإسلام فكان مدحورا فقتله خالد بن الوليد في وقعة الروضة وبعد ألف ومائة سنة ظهر محمد بن عبد الوهاب الذي كافح البدع والخرافات وقبل ظهور هذا المصلح كان العرب في نجد منغمسين في عقائد عبادات جاءتهم من النجف والأهواز أو بالأحرى من بلاد فارس وقد أبعدت هذه الخرافات العرب عن حقيقة الدين وجوهره الأزلي (5).

وكان عند سكان البلاد نجد رجل من الأولياء اسمه تاج فصرفوا إليه الذنور وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضرر وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجا، فخافه الحكام وهاب الناس أعوانه وحاشيته فلا يتعرضون لهم بما يكرهون ويدعون فيهم دعاوى فضعية وينسون

1 - حسين، بن غنام. المرجع السابق . ص15 .

2 - ناصر، بن عبد الكريم العقل. إسلامية لا وهابية . ط3 . (د - م) : مكتبة الملك الوطنية ، 1432هـ . ص 12 .

3 - مسعود، الندوي. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه . الرياض : (د - ن) ، 1460هـ . ص 27 .

4 - عثمان، بن بشر. المرجع السابق . ص 34 .

5 - أمين، الريحاني. تاريخ نجد الحديث وملحقاته . ط2 . بيروت : (د - ن) ، 1954 . ص26 .

إليهم حكايات قبيحة<sup>(1)</sup>، فلقد طغى الشرك على الناس حتى عادوا إلى عهد الجاهلية قبل الإسلام ولم يبق من الدين إلا اسمه بعد أن زال رسمه<sup>(2)</sup>.

فلقد كانت هذه الخرافات سببا في أبعاد الناس عن الدين الإسلامي الصحيح الذي جاء ليبطل عبادة الأوثان وكل ما فيه رائحة العبودية لغير الله، فلقد عاد الناس إلى عبادة ما وجدوا عليه آبائهم وأجدادهم وقد أبعدت هذه العبادات العرب عن الإسلام بل أنساهم حقائقه وأركانه<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة ذلك ما كان يفعل بقبة أبي طالب، فصاروا يأتون قبره ويستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث وكذلك عند قبر المحجوب، فكانوا يعظمون أمره ويلتمسون عنده الشفاعة لتغفر ذنوبهم، وكذلك عند قبر ميمونة بنت الحارث، أم المؤمنين رضي الله عنها وعند خبر خديجة رضي الله عنها فكانوا يقومون بالدعاء والاستعانة وتقديم الفدية<sup>(4)</sup>، وكان عندهم معبد سمي العلوى فكانوا يقدسونه وفاقوا في تعظيمه جميع الخلائق<sup>(5)</sup>.

أما بالنسبة لسكان اليمن فقد كان عندهم قبر يسمى "الهادي" فكانوا يستغيثون به فتأتيه المرأة إذا تعسر عليها الحمل أو كانت عقيما فتقول عنده كلمة عظيمة قبيحة، "فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الذنوب"<sup>(6)</sup>.

وإذا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد لقي معارضة من بعض العلماء في دعوته السلفية فإننا نجد في نجد بعض علماء نجد المعاصرين له قد آمنوا بنفس الفكرة التي آمن بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من انتشار البدع والشركيات، ولكنهم لم يتمكنوا من نشر أفكارهم خوفا على أنفسهم أو خشية من مواجهة الأهالي<sup>(7)</sup>، وقد آمن بعض علماء نجد بنفس الفكرة لأنهم

1 - محمد، عمارة. تيارات الفكر الإسلامي. ط2. بيروت: دار الشروق، 1997. ص 15.

2 - منير، العجلاني. المرجع السابق. ص 08.

3 - أمين، الريحاني. المرجع نفسه. ص 25 - 26.

4 - حسين، بن غنام. المرجع السابق. ص 18.

5 - صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي.

(د - م) : (د - ن)، (د - س). ص 15.

6 - حسين، بن غنام. المرجع نفسه. ص 18.

7 - منصور، الرشيد. قضاة نجد أثناء العهد السعودي. مجلة الدارة، (د-م): (د-ن)، العدد 2، السنة الرابعة رجب 1398هـ.

استنقوا أفكارهم من نفس المصادر التي استسقى منها الشيخ أفكاره بإضافة إلى كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم وغيرها من كتب السلف الصالح (1).

ونتيجة لخشية هؤلاء العلماء فقد عم الانحراف معظم بلاد نجد من أقصاها إلى أقصاها من شرك وبدع بالإضافة إلى التوسل بالأولياء والصالحين وتقديسهم والاعتقاد بالجمادات كالأشجار في جلب نفع أو دفع الضرر.

### - الحالة الاجتماعية:

لم يكن إقليم نجد يختلف عن غيره من أقاليم الجزيرة العربية والتي تميزت بسمات كانت سائدة منذ قدم العصور، فقد كانت القبيلة أساس الوحدة الاجتماعية وقد كان لكل قبيلة شيخها وكان أفراد القبيلة يتفاوتون فيما بينهم في الفقر والغنى (2)، ولذلك فإن نجد من الناحية الاجتماعية كانت مجتمعنا قبليا أساسه القوة والنفوذ من أجل الحصول على السلطة والنفوذ (3).

كما كان سكان القبيلة ينقسمون إلى البدو والحضر المستقرون أما البدو فهم الذين ينتقلون من مكان لآخر بحثا عن الكلاء، أما الحضر فاقدت لهم صفة الاستقرار باختلاف المناطق التي يعيشون فيها وبرغم كل ذلك فإن حياة الحضر كانت متأثرة إلى حد كبير بحياة البدو لما بينهم من صلات القربى والمصاهرة والتجارة (4).

### - الحالة الاقتصادية:

1 - محمد، بن عبد الله بن سليمان السلماني. المرجع السابق . ص 18 .

2 - مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق . ص 13 .

3 - مفيد ، الزبيدي . المرجع السابق . ص 08 .

4 - مديحة، أحمد درويش . المرجع نفسه . ص ص 13 - 14 .

كان المجتمع النجدي ينقسم إلى قسمين : بادية وحاضرة، لكن البادية كانت على الأرجح أكثر عددا من الحاضرة وكانت الحياة الاقتصادية للقبائل الرحل تقوم على الثروة الحيوانية ومنتجاتها بدرجة أولى، وعلى ما تغنمه في الغزوات بدرجة ثانية (1).

وكانت هذه الحياة تتأرجح بين القوة والضعف، حسب ظروف المناخ ومفاجآت الغزوات ونتائجها فنزول الأمطار بها ينتج عنه من نبات الربيع، ينمي الثروة الحيوانية ويضاعف إنتاجها لكن عدم نزوله يسبب الكوارث الاقتصادية، ويؤدي أحيانا إلى الهجرات والحروب ومن المعروف أن الغزوات ليست دائما ناجحة، وكانت الحياة الاقتصادية للسكان المستقرين في نجد تعتمد على الزراعة بصفة رئيسية وعلى التجارة بصفة ثانوية، وكانت للزراعة مشكلاتها الخاصة، التي تعود إلى مناخ المنطقة والعوامل الطبيعية فيها كجفاف مياه الآبار أحيانا، في بعض الأقاليم وتعرض المزروعات للبرد والرياح الشديدة وهجمات الجراد (2).

ومنها ما كان يعود إلى أعمال الخصوم كتخريب المحاصيل وقطع أشجار النخيل أو نهب ثمارها وكما كانت للزراعة مشكلاتها الخاصة كانت لتجارة مشكلاتها الأمنية المتمثلة في تعرض القائمين بها أحيانا للنهب، ولقد كان إنتاج نجد من الثروة الحيوانية خاصة الإبل أكثر من احتياجات سكانها ولذلك كانت تصدر قسما من هذه الثروة (3).

لكن إنتاجها من الزراعة كان أحيانا لا يفي باحتياجات أولئك السكان ومن هنا كانوا يستوردون أطعمة من بعض الأقطار، وكانت الإحساء بالذات من الأقطار المهمة جدا بالنسبة لهم، إذا كانت من أمكنة استيرادهم الأطعمة وكانت من الأماكن التي ينزحون إليها وقت الشدة كما كانت موانئها منافذ لهم لاستيراد ما كانوا يحتاجون إليه من منتجات البلدان الخارجية (4).

1 - عبد الله صالح، العثيمين. بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية. السعودية : جامعة الملك سعود ، 1993 . ص 13 .

2 - المرجع نفسه. ص 14 .

3 - عبد الله صالح، العثيمين. المرجع السابق . ص 14 .

4 - المرجع نفسه . ص 15 .



الفصل الأول

الدعوة الوهابية

شهد العالم الإسلامي إبان القرن الثاني عشر الثامن عشر الميلادي تدهورا في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية فضعفت الأخلاق والآداب فانتشر الشرك والضلال والابتداع في الدين، وانطمس نور الإسلام وخفي منار الحق والهدى واختفت السنة وظهرت البدعة وأضحى الدين غريبا، فلما رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى ما آلت عليه شبه الجزيرة العربية من شرك أخذ يفكر في الطرق والأساليب التي تساعد على نشر دعوته التي تقوم على مبدأ إنكار البدع والخرافات بكل أشكالها وبالعودة إلى الإسلام بصفاته الأولى والأخذ من ينبوعين الأصليين (الكتاب والسنة).

فمن أجل ذلك انطلقت دعوته من نجد في قلب شبه الجزيرة العربية وفي بيئتها نمت وظلت تصارع من أجل انتشار تعاليمها بالعودة بالمسلمين إلى ما كانوا عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وتطهير العقيدة الإسلامية من مظاهر الشرك التي علقت بها فكانت بذلك دعوة إصلاحية تجديدية



1-1 ظهور الدعوة الوهابية:

نشأت الحركة الوهابية ( السلفية ) في نجد في وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثامن عشر، وتطورت مع مطلع القرن التاسع عشر<sup>(1)</sup>، حيث أن في هذه الفترة كانت الأحوال متدهورة تعاني من الانحطاط في مختلف مجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية فعم الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة.

فكثر السلب والنهب وفقد الأمن وعم الظلم والجور، أما الدين فقد عرف صوراً وأشكالاً لا تحصى من الخرافات وقشور الصوفية<sup>(2)</sup>، مما أدى إلى ظهور حركات دينية تهدف إلى معالجة أمراض المجتمع الإسلامي برمتها عن طريق إحياء أخلاقيات وعقائد المجتمع الإسلامي الأول الذي شيده الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون<sup>(3)</sup>، إذ تعتبر هذه الحركة أول حركة إصلاحية سلفية في العصر الحديث، كما أنها أولى الحركات الإصلاحية التجديدية التي ظهرت في الدولة العثمانية<sup>(4)</sup>.

حيث تركزت هذه الحركة الإصلاحية في الدعوة إلى تطهير عقائد الإسلام من البدع والخرافات التي علقت بها خلال الأجيال المتعاقبة ومحاربة العادات والأفكار الوثنية بجميع أشكالها وصورها وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لتخلص من ذلك الجمود الذي يسيطر على الدين والمسلمين في ذلك الوقت<sup>(5)</sup>.

وأهم ما ميز هذه الحركة الجديدة أنها ظهرت في إقليم نجد وهو إقليم عربي بعيد عن سلطة الدولة<sup>(6)</sup>، إذ كان سكان بلاد نجد قد عرفوا انتشاراً واسعاً للوثنية بين السكان كتقديس الأحجار والينابيع والأشجار والأولياء، فكان لكل قبيلة وقرية أو مدينة عقائدها وطقوسها الخاصة بها رغم إدعاء أهلها الإسلام والإيمان بتعاليمه<sup>(7)</sup>.

1- مفيد، الزبيدي. التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة. عمان: دار أسامة، 2010. ص 122.

2- المرجع نفسه، ص 273.

3- محمد، كامل ظاهر. الدعوة الوهابية وتأثيرها في الفكر الإسلامي. بيروت: دار السلام، 1993. ص 18.

4- عمر، عبد العزيز عمر. في تاريخ العرب الحديث والمعاصر. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005. ص 75.

5- محمد، كامل ظاهر. المرجع نفسه. ص 19.

6- جلال، يحيى. العالم العربي الحديث والمعاصر. ج 1، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001. ص 91.

7- محمد، كامل ظاهر. المرجع نفسه. ص 26.

إذ أضحى الإسلام غريبا بينهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفة، وانطمس إعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الأولياء والصالحين<sup>(1)</sup>، وفي ظل هذا المناخ الملوث والأجواء المريضة انطلقت أول صرخة إصلاحية في العصر الحديث بقلب شبه الجزيرة العربية مهد الإسلام<sup>(2)</sup>، ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأ يستقصي ويدرس حالة المجتمع الإسلامي، فنار على كل ما شاهد ورأى، وأخذ يفكر فيما يجب أن يكون عليه العلاج الشافي لهذه الأوضاع مسترشدا بثقافة قرآنية عميقة، واستنتج في النهاية أن إصلاح أحوال المسلمين والنهوض بهم لن يتم إلا بالعودة إلى التعاليم الأولى للعقيدة الإسلامية التي نهل منها الرسول وصحابته واستنادا إلى هذا الاقتناع انطلق بنشر أفكاره بين الناس ويدعوهم إلى اعتناق عقيدة التوحيد الإسلامي الصحيح<sup>(3)</sup>. ففي منتصف القرن الثاني عشر الهجري، فجعل يقرر التوحيد، ويعلن السنة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينكر البدع في العقيدة والعبادات والعادات، وينشر العلم، ويقوم بالحدود، وقد ساعد على ظهور تلك الحركة هو إيمان الناس بها وتكتلهم لنصرتها لما كان عليه العالم الإسلامي من ضعف في ذلك الوقت فالدولة العثمانية التي كانت تسيطر على ذلك العالم بلغت درجة كبيرة من الضعف أطمعت فيها الدول الأوروبية التي أخذت تتدخل في شؤون المسلمين، بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي كانت تعاني منها الدول الإسلامية<sup>(4)</sup>.

وقد كانت البيئة الصحراوية وأهلها البسطاء أصلح تربة للعمل وكانت بعيدة عن نفوذ رجال الدين والمتصوفين، وقد جاءت دعوة ابن عبد الوهاب في وقت ازداد فيه الضعف السياسي لتقهقر الاجتماعي والتخلف المادي والمعنوي، فظهر أن العودة إلى أصول الدين قد تساعد على إعادة المجد والعزة للعالم الإسلامي<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - محمد، كامل ظاهر. المرجع السابق . ص 26.

<sup>2</sup> - محمد عبدو ، عبد الحميد بن باديس. المرجع السابق . ص 273 .

<sup>3</sup> - محمد، كامل ظاهر. المرجع نفسه . ص 27.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص 28.

<sup>5</sup> شوقي ، عطا الله الجمل وآخرون . تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر (من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر). القاهرة: المكتب المصري ، 2007 . ص 101.

## 1- أصل تسمية الوهابية

لقد تم إطلاق اسم (الوهابية) على هذه الدعوة الإصلاحية من طرف الخصوم وكانوا يطلقونه على سبيل التنفير واللمز، ويزعمون انه مذهب مبتدع في الإسلام أو مذهب خامس ولم يكن استعمال ( الوهابية) مرضيا ولا شائعا عند أصحاب هذه الدعوة واتباعهم فكان كثير من المنصفين والمحايدون يتفادون إطلاق هذه التسمية عليهم لأنهم على علم بأن وصفهم بالوهابية يقصد به التشويه وحجب الحقيقة<sup>(1)</sup>، واللقب الذي يرضونه ويتسمون به هو السلفيون ودعوتهم الدعوة السلفية.

وكان أتباع الشيخ في بادئ الأمر يطلقون على أنفسهم لقب " الموحدين" لكن كثيرا من المسلمين المناوئين لهم أطلقوا عليهم اسم "المذهب الوهابي" نسبة إلى والد مؤسسها العالم الفقيه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف، وقد اخذ المؤرخون والباحثون الغربيون بهذه التسمية التي انتشرت فيما بعد وأصبحت هي الشائعة<sup>(2)</sup>.

## 2 - مؤسس الدعوة : محمد بن عبد الوهاب :

### - نسبه:

هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن سليمان بن علي بن محمد احمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيح بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر ابن أدبن بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزرا بن معبد بن عدنان أما والدة الشيخ محمد - رحمة الله - فهي بنت محمد بن عزاز المشرفي الوهبي التميمي فهي من عشيرته الأذنين.

### - مولده و نشأته العلمية:

هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي من المشارفة أحد فروع الوهبة من قبيلة تميم، ولد رحمة الله في بلدة العينة<sup>(3)</sup>، شمال غربي الرياض سنة 1115 هـ (1703 م) ونشأ بها، و يصفه ابن غنام: " بأنه حاد الذهن ، ذكي ، فطن فصيح اللفظ ، سريع الحفظ ، حفظ

<sup>1</sup>- العقل، ناصر بن عبد الكريم . المرجع السابق . ص 18.

<sup>2</sup>- كامل ، ظاهر. المرجع السابق . ص 28.

<sup>3</sup>- فرشوخ ، محمد الأمين . موسوعة عابرة الإسلام . (د - م) : دار الفكر العربي والطباعة والنشر ، 1992 . ص133.

القرآن و لم يبلغ العاشرة من عمره <sup>(1)</sup>. وكان كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام فشرح الله صدره في معرفة التوحيد وتحقيقه ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه <sup>(2)</sup>.

فلقد نشأ الشيخ في بيت علم فجدّه الشيخ القاضي سليمان بن علي بن مشرف من أكابر علماء نجد قال ابن بشر : " كان سليمان -رحمه الله - فقيه زمانه، متبحراً في علوم المذاهب وانتهت إليه الرئاسة في العلم و كان علماء نجد زمانه يرجعون إليه في كل مشكل من الفقه وغيره" <sup>(3)</sup>، وكان أبوه عبد الوهاب بن سليمان من علماء بلده، تولى قضاء بلدي العينة ثم حريملاء وعمه إبراهيم بن سليمان كان عالماً قديراً، وقد تلقى الشيخ العلم في البداية على يد والده حيث درس عليه كتب الفقه الحنبلي، حيث أخذ يقرأ كتب التفسير والحديث والأصول وقد ساعده حبه للقراءة بأن يطلع على كل ما يقع في يده من كتب الدين <sup>(4)</sup>.

ولما كانت كتب الحنابلة متداولة فقد اهتم الشيخ بقراءتها وخاصة قراءة كتب الشيخ الإسلامي ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فاهتم الشيخ بقراءة كتبهما بعناية خاصة حتى أنه أخذ ينسخ الكثير منها <sup>(5)</sup>، والمتطلع على مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرى أثر ابن تيمية وابن القيم على كتاباته واضحاً، فقد اعتمد الشيخ على أقوالهما وتأثر بأفكارهما، واستنار بآرائهما،

1- محمد ، بن عبد الله بن سليمان السلطان . المرجع السابق. ص 20.

2- صالح ، بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود. المرجع السابق. ص 77.

3- الهواري ، همهاوي. السلفية الوهابية وامتداداتها وتياراتها الجزائر نموذج. مذكرة لنيل شهادة الماجستير : تخصص الدين

و المجتمع : جامعة وهران ، 2011

4- المرجع نفسه. ص 15.

5- محمد ، بن عبد الله بن سليمان السلطان . المرجع نفسه. ص 21.

فكان لذلك أثره الكبير في تصحيح العقيدة وتوجيه حياته ومنهج دعوته، لذلك أكثر الشيخ من النقل عنهما في مؤلفاته بشكل ملحوظ<sup>(1)</sup>.

وهكذا نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة علمية فأبوه القاضي كان يحثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق المعرفة، ومكتبة جده العلامة القاضي سليمان بن علي بأيديهم، وكان بيتهم في الغالب ملتقى طلاب العلم وخواص الفقهاء باعتباره بيت القاضي<sup>(2)</sup>.

#### - مميزات سيرة الإمام و دعوته :

لقد تميزت سيرة الإمام ودعوته بمميزات كثيرة منها:  
نقاء السيرة.

صفاء المشرب.

اعتماد منهج السلف الصالح .

الطموح وبعد النظر .

الجدارة والنجاح<sup>(3)</sup>.

#### - رحلاته العلمية :

لما أكمل الشيخ تعليمه في بلدة العينة على أساتذته وبقراءاته الشخصية عزم على الارتحال إلى البلدان المجاورة طلباً للعلم، فبدأ بحج بيت الله الحرام - للمرة الثانية - ثم اتجه من مكة إلى المدينة وأقام فيها حيناً واخذ العلم على الشيخ عبد الله بن سيف النجدي<sup>(4)</sup>.  
الذي أجاز الشيخ من طريقين :

- أولهما: طريق ابن مفلح عن الشيخ الإسلام ابن تيمية و ينتهي بالإمام أحمد.

- ثانيهما: طريق عبد الرحمان بن رجب عن ابن القيم إلى الإمام احمد أما البلدان التي زارها الشيخ في هذه الرحلات هي " مكة ، المدينة المنورة ، البصرة والإحساء "<sup>(5)</sup>.

1- محمد، بن عبد الله سليمان السلمان. المرجع السابق. ص 21.

2- الحسن ، القاريء الحسيني. الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب. البحرين: المنامة، 1425هـ، ص 10.

3- ناصر ، بن عبد الكريم العقل . المرجع السابق . ص 14.

4- محمد ، بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع نفسه . ص 22.

5- المرجع نفسه. ص 22 .

آثاره العلمية :

خلف الشيخ محمد أثارا علمية عظيمة تدل على غزارة علمه، نذكر منها بعض ما ذكره الشيخ " ابن قاسم في ترجمته للشيخ في الدرر السنية الجزء الثاني.

- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.
- كتاب كشف الشبهات.
- كتاب أصول الإيمان .
- فضائل الإسلام .
- مختصر السيرة النبوية.
- فضائل القرآن (1).

- أبناء الشيخ :

لقد أخذ عن الشيخ رحمه الله عدة من العلماء الأجلاء منهم أبناؤه الأربعة العلماء والقضاة الفضلاء، الذين درسوا العلوم الشرعية والفنون الأدبية كما درسوا الفروع والأصول، وصارت لهم ملكة في العقول والمنقول وهم : "حسين" ، "عبد الله" ، "علي" و"ابراهيم" ولقد كان لكل منهم مدرسة قرب بيته(2).

- وفاته :

في عام ستة ومائتين وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم (1206 هـ) (1792م) توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكان للشيخ من العمر نحو اثنين وتسعين سنة ،يوم الاثنين من شوال فقال ابن غنام: " كان ابتداء المرض به في شوال، ثم كانت وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر رحمه الله " (3).

1- الهواري ، همهامي . المرجع السابق . ص 19.

2- الحسن ، القاريء الحسيني . المرجع السابق . ص 13.

3- الهواري ، همهامي . المرجع نفسه . ص 15.

## 1-2 عوامل انتشار الدعوة الوهابية:

لقد انتشرت مبادئ الدعوة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي الكبير فكانت دعوة إصلاحية فريدة من نوعها ومن الأسباب التي أدت إلى نجاح الدعوة وانتشارها خاصة في آسيا وإفريقيا هي:

### 1- طبيعة مبادئ الدعوة الوهابية :

فهي مبادئ واضحة المعالم،تناسب الفطرة السليمة، سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيدات والأمور الفلسفية فهي الدعوة إلى الإسلام النقي الخالص من شوائب البدع والشركيات(1).

### 2- صاحب الدعوة وقوة إيمانه:

فقد بذل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لدعوته جهوده وقواه، وخاطر بحياته ليدفع بدعوته إلى الحياة حتى جمع حولها الإتياع والأعوان وبقوة إيمانه بدعوته وبالغاية التي يسعى إليها استطاع أن يدفع بها إلى النجاح .

كان يؤمن بأن العالم الإسلامي في طريقه إلى الهاوية والانحراف الكامل عن أساس الدين إن لم يتداركه المصلحون عن طريق النصح والإرشاد أولا فان لم يجدي ففي القوة الطريق الأخر، فدافع بقلمه وسيوف أنصاره في هذا الميدان واستطاع أن يواجه العالم الإسلامي حتى تحققت له أمنيته وتم له ما أراد(2).

### 3- القوة السياسية للدعوة :

وهي التي تمثل أنصار الدعوة من آل سعود، وقد ظهرت هذه القوة منذ الاتفاق الديني بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود في الدرعية (1157هـ/1744م) فقد كان لهذه القوة أثرها الكبير في التمكين للدعوة وإبلاغ صوتها إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولولا توفيق الله تعالى، ثم هذه القوة لما استطاع الشيخ أن يثبت بدعوته طويلا ولقد بذل أنصار

1 - محمد ، بن عبد الله بن سليمان السلطان . المرجع السابق . ص 69 .

2 - مسعود ، الندوي . المرجع السابق . ص 179 .

الدعوة من آل سعود من التضحية بأنفسهم و قد حملوا مشعل الدعوة في حياة الشيخ وبعد وفاته شدوا من أزره<sup>(1)</sup>.

#### 4 - بيئة الدعوة :

فالبيئة التي ظهرت بها الدعوة (نجد) بيئة صحراوية هي أصلح تربة لهذا العمل، فأهلها بسطاء منقشون، تنتشر فيهم صفات المروءة والشجاعة والنجدة ويوجد فيهم الرجال الذين يصلحون لحمل الأعباء ومن ناحية أخرى كانت المنطقة بعيدة عن الدولة العثمانية وعن نفوذ رجال الدين والمتصوفين وفقهاء المذاهب المختلفة الذين يحتلون المناصب الرسمية في الدولة، وكان من الطبيعي على مثل هؤلاء الرجال أن يعارضوا الدعوة خوفا من مراكزهم ومناصبهم<sup>(2)</sup>.

لذا فان هذه الأمور هي إحدى الأسباب التي جعلت الدعوة الإصلاحية بزعامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد تبلغ من النجاح والانتشار أكثر مما بلغت دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية في الشام (661هـ/728م)، رغم أن منبع مبادئ وأهداف الدعوتين واحدة، هذا أيضا إذا أضفنا عاملا آخر وهو انعدام السند السياسي والقوة المادية في دعوة ابن تيمية وتوفرها في دعوة محمد بن عبد الوهاب<sup>(3)</sup>.

#### 5 - دور علماء الدعوة :

وهو من العوامل التي ارتكزت عليها أسس نشر الدعوة السلفية في العالم الإسلامي، إما عن طريق مؤلفات هؤلاء العلماء ورسائلهم وعن طريق انتقالهم بأنفسهم من بلاد إلى أخرى بهدف نشر الدعوة وكان بعض هؤلاء العلماء مرسلين على شكل دعاة من قبل حكومة الدعوة في نجد سواء لداخل الجزيرة العربية أو لخارجها، بل كان إرسال هؤلاء الدعاة إلى مناطق شبه الجزيرة العربية سببا في خضوع بعض تلك المناطق لحكومة الدعوة السلفية في نجد من الناحيتين الدينية والسياسية<sup>(4)</sup>.

1 - محمد ، بن عبد الله بن سليمان السلماني . المرجع السابق . ص 70 .

2 - منير ، العجلاني . المرجع السابق . ص 241 .

3 - محمد ، بن عبد الله بن سليمان السلماني . المرجع نفسه . ص 70 .

4 - منير ، العجلاني . المرجع نفسه . ص 242 .



## 6 - عصر الدعوة :

فقد ظهرت الدعوة في وقت من أنسب الأوقات لحركات الإصلاح، وعصر من أخصب العصور لها، حيث بلغ الأمر في غايته من الانحراف الديني بانتشار البدع والخرافات بين المسلمين إضافة إلى ما صاحب ذلك من ضعف سياسي وتقهر اجتماعي، وتخلف اقتصادي كل ذلك جعل من الدعوة بعد توفيق الله المنقذ الوحيد للناس، خصوصا وأنها تدعوا إلى التطبيق الكامل لكل مبادئ الإسلام في عصوره الأولى<sup>(1)</sup>.

## 7 - موسم ومكان الحج :

يمكن القول بأن هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أرجاء العالم الإسلامي، ذلك أن دخول منطقة الحجاز تحت لواء الدولة السعودية الأولى في العقد الثاني والثالث من القرن الثالث عشر هجري<sup>(2)</sup>، أعطى الفرصة لسائر الحجاج من جميع الأقطار الإسلامية للتعرف على حقيقة الدعوة السلفية والالتقاء بدعاتها ومناقشتهم فيما يدعون إليه حتى توفرت لهم القناعة بالدعوة خاصة حينما رأوا حال الحجاز في عهد نفوذ الدعوة وما امتازت به من أمن واستقرار وتطبيق لكل مبادئ الإسلام فأمنوا بالدعوة ثم حملوها إلى بلادهم ودعوا الناس إليها<sup>(3)</sup>.

## 8 - العلاقة التجارية :

وهو ما يطلق عليه (حركة التجارة الإسلامية) بين الدول الإسلامية، فقد كان لهذه العلاقات دورها في نشر الدعوة السلفية سواء كانت هذه العلاقات التجارية علاقات فردية يقوم بها الأفراد بعضهم مع بعض أو علاقات دولية تقوم بها الدولة السعودية مع غيرها من الدول الإسلامية المجاورة لها أو غير المجاورة<sup>(4)</sup>.

1 - منبر ، العجلاني . المرجع السابق . ص 242 .

2 - محمد ، بن عبد الله سليمان السلطان . المرجع السابق . ص 71 .

3 - المرجع نفسه . ص 72 .

4 - المرجع نفسه . ص 72 .



### 1-3-2 أهداف الدعوة :

إن الأهداف الحقيقية التي دفعت الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى إعلان دعوته والجهاد في سبيلها، كانت الرغبة في تطهير الإسلام من البدع والخرافات بجميع صورها وأشكالها، وبث الروح الإسلامية المستمدة مباشرة من القرآن الذي يعتبر المصدر الأساسي للنظرية الإسلامية<sup>(1)</sup>، كما تهدف الدعوة إلى العودة بالإسلام إلى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عن طريق تركيز النشاط الإنساني للقيام بتطبيق أحكام الإسلام وحدوده، وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة<sup>(2)</sup>.

وتصحيح عقيدة المسلمين أيضا في مجالات التوسل والشفاعة ورفض الانحرافات التي أقحمت على الإسلام بتأثير جماعة ( صوفية ) التي كانت من أقوى أسباب تخلف العالم الإسلامي.

ومن بين أهداف الدعوة أيضا هي إنكار زيارة القبور والبناء عليها أو اللجوء إلى الموتى مهما كان قدرهم في تحقيق أمر لأن هذه وثنية تدخل في باب الشرك بالله، وفتح باب الاجتهاد عند توافر وسائله وعدم التعصب لمذهب معين<sup>(3)</sup>، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما توصي به الشريعة، فهذه هي العناوين الرئيسية لمبادئ الدعوة الوهابية فهي تحاكي الإسلام بصفاته الأصلية ومنابعه الأولى عندما كان المسلمون وحدة في العقيدة ووحدة في التفكير ووحدة في القيم والأهداف، ومن بين الأهداف أيضا نشر العلم ومحاربة الجهل والتخلف فقد تميز العصر الذي ظهرت فيه الدعوة بشيوع الجهل والتقليد الأعمى بين المسلمين فكثر الإعراض عن تعاليم علوم الشرعية، وعن التفقه في الدين وسادة الأمية والتخلف في أكثر مظاهر الحياة الفردية والجماعية ثم تحقيق الجماعة ونبذ الفرقة فلقد وقع أكثر المسلمين في الفرقة والشقاق والتنازع جراء كثرة الأهواء والبدع والجهل والذل والتفرق والفسل الذي حذر منه قوله تعالى: "

1- محمد، كامل ظاهر، المرجع السابق . ص 27.

2- محمد، بن عبد الله سليمان السلماني، المرجع السابق . ص 29.

3- عبد الحليم، عويس. المرجع السابق . ص 8-9 .

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " - سورة الأنفال / من الآية 46 - فكان لأبد من إصلاح أحوال الأمة<sup>(1)</sup>.

بالعقيدة والشرع المطهر الذي تكون به الجماعة والاستقامة والعزة، وكانت هذه الدعوة إلى رفع التخلف والبطالة فقد اتسم العصر الذي قامت فيه الدعوة الإصلاحية، وما سبقه بالتخلف والبطالة مما استلزم ضرورة النهوض بالمجتمع اجتماعيا واقتصاديا والسعي إلى رفع أسباب التخلف، الفقر البطالة والتواكل<sup>(2)</sup>.

ولقد اختلفت آراء المؤرخين والباحثين حول حقيقة الدعوة هل هي حركة دينية أو سياسية أم للأمرين معا، فرأى بعضهم أنها حركة دينية خالصة تريد الرجوع إلى صفاء الإسلام الأول وأنها لهذا السبب خاضت حربا ضد كل أنواع الشرك والفساد وتصدت لجميع البدع التي انسابت إليه من الديانات الأخرى<sup>(3)</sup>، وآخرون يرون أنها حركة سياسية اتخذت الإصلاح الديني وسيلة لتحقيق أهدافها والتي من أهمها إنشاء دولة مستقلة في الجزيرة العربية منفصلة عن الخلافة العثمانية ولكن فريقا ثالثا قال بأنها مزيج من الدين والقومية، لأنها كافتحت في هاذين الميدانين، واستطاعت أن تقيم دولة، وتوجد نظاما مبنيا ضمن الإطار السلفي، والواقع أن الدعوة الوهابية إنما هي مزيج من هذا كله فهي كما وصفها المستشرق الفرنسي هنري لاووست حركة الإصلاح وتجديد في السياسة والدين، فهي من ناحية<sup>(4)</sup>، تهدف إلى إصلاح الإسلام وتطهيره من البدع والفساد، وهي من ناحية أخرى تريد إرجاع مجد المسلمين الأوائل، وتوحيد البلاد العربية والقضاء على الخلافة العثمانية وكان لها في هاذين الميدانين اثر بالغ على نطاق العالم الإسلامي كله .

فمن الناحية الدينية كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حركة إصلاحية هدفها العودة بالمسلمين إلى ما كانوا عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، ولما كان

1- محمد ، كامل ظاهر، المرجع نفسه . ص27.

2- ناصر ، بن عبد الكريم العقل. المرجع السابق . ص 22.

3- محمد، بن عبد الله بن سليمان السلطان. المرجع السابق . ص 33.

4- محمد، كامل ظاهر. المرجع السابق. ص ص 27-28.

الإسلام بطبيعته دين ودولة كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة جامعة للأمور الدينية والسياسة معا<sup>(1)</sup>.

### 1-3-3- مصادر الدعوة وأهدافها:

#### 1-3-1 مصادر الدعوة:

وتعتمد الدعوة على مصادر هامة :

#### أولا = القرآن الكريم :

وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ويظهر اهتمام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالقرآن الكريم أنه حفظه وهو لم يبلغ العاشر من عمره، والمطلع على مؤلفات الشيخ ورسائله يرى اهتمام الشيخ وتقديره الكبير لكتاب الله عن طريق سرده لآيات من القرآن الكريم، حتى تكاد بعض مؤلفاته أن تصبح جمعا للنصوص سواء من القرآن أو السنة النبوية<sup>(2)</sup>، وفي كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب باسم " أصول الإيمان " يعقد فيه فصل بعنوان الوصية بكتاب الله، ويبين الشيخ اعتقاده في القرآن الكريم في رسالته إلى أهل القصيم حيث يقول : " وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده محمد صلى الله عليه وسلم "<sup>(3)</sup>.

وقد أنكر الشيخ على مخالفيه اهتمامهم بكتب أخرى أكثر من اهتمامهم بكتاب الله مثل كتابي (روض الرياحين) و(دلائل الخيرات) حتى جهلوا الاستدلال بالقرآن الكريم وآياته، لذلك أمر الشيخ أتباعه بألا يكون في قلوبهم أجل من كتاب الله تعالى كما أن علماء الدعوة كثيرا ما يطلبون من مخالفهم الإتيان بدليل من القرآن والسنة تؤيد آرائهم التي ناووا بها الدعوة<sup>(4)</sup>.

1- الهواري، همهاوي. المرجع السابق . ص 20.

2- محمد، بن عبد الله بن سليمان السلطان. المرجع السابق. ص 29.

3- محمد ، حامد الفقي . أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح . القاهرة : دار الفكر للطباعة والنشر ، 1993 . ص 133.

4- محمد، بن عبد سليمان السلطان. المرجع نفسه . ص 29.

ثانياً= السنة النبوية :

هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وكما اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ صغره بدراسة القرآن الكريم وحفظه، فقد اهتم الشيخ أيضا بدراسة الحديث النبوي، وخاصة على علماء البلدان التي زارها أثناء رحلاته المشهورة ، وفي مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة لا يكادون يذكرون آيات القرآن الكريم إلا ويقرنونها بأشياء من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفي كتاب "أصول الإيمان" يعقد الشيخ فصلا بعنوان " تحريضه صلى الله عليه وسلم على لزوم السنة "(1) ويظهر اهتمام الشيخ بالسنة النبوية في دعوته بقيامه باختصار (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) لابن حجر، و(سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن هشام) ليسهل على إتباعه الرجوع إليها (2).

ثالثاً= الإجماع:

وهو الرأي الإجماعي الذي يصدر عن علماء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان تحت "إرشاد القواعد والمبادئ العامة في القرآن والسنة وتطبيقاتها التفصيلية "

رابعاً= الاجتهاد :

وهو الرأي الفردي الذي يصدره أحد علماء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان تحت "إرشاد القواعد العامة في القرآن والسنة والإجماع، وما في ذلك كله من تفصيل أو تطبيق عليه " ونتيجة احتكاك المسلمين العرب من الأمم والشعوب، أدى إلى تبدل جذري لأنماط الحياة التي كانوا يمارسونها أيام النبي والصحابة(3)، في الصحراء فاضطروا إلى إعادة النظر في ولائهم المطلق للسنة النبوية وإقرار بعض البدع التي استنقوها من عادات وتقاليد الشعوب الأخرى وأمام هذه الظاهرة الخطيرة عكف الفقهاء والمجتهدون منذ نهاية القرن الثاني الهجري على دراسة الظروف والأوضاع التي يمكن فيها للمسلمين التجاوب مع بدعة من البدع المستجدة (4).

1- محمد، بن عبد سليمان السلطان. المرجع السابق. ص30.

2- المرجع نفسه. ص30.

3- محمد، كامل ظاهر. المرجع السابق. ص 74-76.

4- المرجع نفسه. ص 76.

خامسا = آثار السلف الصالح :

لقد اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة بالآثار الصحيحة التي وردت عن سلف الأمة الإسلامية المشهوددة لهم بالصلاح والعلم، وأهمهم طبقة الصحابة رضي الله عنهم وطبقة التابعين وتابعيهم بإحسان، وخاصة الأئمة الأربعة المشهورون وهم: " أبو حنيفة، مالك الشافعي وأحمد بن حنبل " وكثيرا ما كانت مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة أقوالا لهؤلاء الأئمة وغيرهم لتأييد آرائهم.

ولقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة من علماء السلف الصالح تأثرا كبيرا وهم: أحمد بن حنبل، أحمد بن تيمية ومحمد بن القيم<sup>(1)</sup>.

1- الإمام أحمد بن حنبل = "241/164 هـ - 855/780 هـ":

يعتبر أحمد بن حنبل من الآباء المؤسسين للمذهب السلفي، ولقد زامن ذلك من ناحية النشأة ظهور علم الكلام وانتشاره في الأوساط الفكرية الإسلامية، فكان أحمد بن حنبل أنداك من الرافضين للحجاج العقلي في المسائل الاعتقادية. والدليل على ذلك قوله: " لا يفلح صاحب كلام أبدا ولا نكاد نرى أحدا نظر في الكلام إلا و في قلبه دغل "<sup>(2)</sup>.

ولقد كان لظهور علم الكلام الأثر البالغ في انتهاج أحمد بن حنبل النهج النصوصي في فهم الإسلام قبل الفتوحات الإسلامية، التي بلغت مداها وامتدت خارج حدود شبه الجزيرة العربية فالفتوحات الإسلامية قد نقلت العرب المسلمين إلى طور جديد، فقبلها كانوا أقرب إلى البساطة في فهم الإسلام من نصوص القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخالية من التركيب والتعقيد<sup>(3)</sup>.

إن أحمد ابن حنبل كان ينهي الناس عن الخوض في المسائل الدينية بأساليب فلسفية، لأنها تعطي الأولوية للعقل عن النقل، ومن هنا كان التيار السلفي يقدم الكتاب على الحكمة والمأثور على الرأي والقياس وحتى الصحابة الذين كانت لديهم خبرة في الحكمة والتفلسف، قد طووا

<sup>1</sup>- محمد، بن عبد الله بن سليمان السلماني. المرجع السابق. ص31.

<sup>2</sup>- الهواري، همهاوي. المرجع السابق. ص30.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص30.

صدر وهم على حكمتهم وفلسفتهم في أغلب الأحيان لزهد المناخ فيها وقلة الدواعي التي تدعوا إلى انتشار هذا النهج<sup>(1)</sup>.

فلقد كان العرب المسلمين قبل الفتوحات الإسلامية تفكيرهم بسيطا وصافيا صفاء بيئتهم الصحراوية وبعيدين كل البعد عن الموارد الحضارية والأبنية الفكرية البالغة حدا كبيرا من التطور والتعقيد، لكن الفتوحات الكبرى قد وضعت العرب المسلمين في وضع جديد، بدلا من المجتمع البسيط أصبحوا مسئولين عن قضايا مجتمع تنوعت قضاياها ومشاكله وكان طبيعيا وضروريا أن يواجه العرب المسلمون الفاتحون من الواقع الجديد<sup>(2)</sup>، فما وقع للعرب المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية حدث للإسلام فدين القرآن العربي المبين، الذي أفنعت نصوصه البسيطة عرب شبه الجزيرة العربية أصبح محتاجا إلى وسائل جديدة وبراهين معقدة لكي يقنع أقواما ألفوا وسائل أخرى في الجدل والمناظرة والبرهنة والحجاج<sup>(3)</sup>.

من خلال هذا الوضع الجديد تسلح علماء الإسلام بالمنطق للمناظرة والدفاع عن العقيدة الإسلامية، وكان من أبرز هؤلاء \_ علماء الكلام \_ الذين تميز تفكيرهم بالعمق وتجاوز حدود النصوص مستخدمين العقل والقياس والتأويل ولم يستطع تفقه هذا النوع من التفكير إلا الخاصة ومن هنا جاء أحمد بن حنبل أبرز أئمة التيار السلفي للثورة ضد هذا النمط الفكري الجديد<sup>(4)</sup>.

فلذلك تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ورعه وتقواه وبعده عن المناصب، وفي كفاحه من أجل نصره السنة ومحاربة البدع ، وكان من الطبيعي أن يتأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب نظرا لانتشار مذهبه في نجد منذ القرن العاشر هجري، وكان المذهب الحنبلي أشد المذاهب إنكارا للبدع في الدين، كما كان أسبق المذاهب إلى الاجتهاد والتحليق في سماء الكتاب والسنة، وعدم الوقوف عند حدود ما استنبطه الأئمة<sup>(5)</sup>، ويصرح الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة بأن مذهبهم في الفروع مذهب الإمام أحمد، ولا ينكرون من قلد غيره من الأئمة

1- المرجع نفسه.ص30.

2- الهواري، همهاوي. المرجع السابق . ص 30.

3- المرجع نفسه. ص 31.

4- محمد، بن عبد الله بن سليمان السلماني. المرجع السابق.ص 31.

5- المرجع نفسه.صص31-32



الأربعة، وإذا تبين لهم دليل من الكتاب والسنة أن الحق بخلاف مذهب الإمام أحمد سارعوا إلى الأخذ به ولو خالف مذهب الحنابلة أما في الأصول فمذهبيهم مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم طريقة السلف ومنهم الإمام أحمد، وحينما يحاول معاصرو الشيخ استدراجه للكلام في أسماء الله وصفاته يأخذ بطريقة الإمام أحمد في ذلك ويتمثل بأبيات منها هذا البيت:

و بالنعمة العظمى اعتقاد ابن عليها اعتقادي يوم كشف (1).

## 2- شيخ الإسلام أحمد بن تيمية = "661-782 هـ" :

- ولادته وأسرته :

هو أحمد تقي الدين بن الشيخ شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحلیم بن الشيخ مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي قاسم الخضر بن علي بن عبد الله وتعرف هذه الأسرة بأسرة ابن تيمية، ولد في العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمئة من بعد الهجرة النبوية، وكان مولده بحران مهد الفلسفة والفلسفة (2).

وقد نشأ النشأة الأولى فيها إلى أن بلغ السابعة من عمره، فأغار عليها التتار، ففر أهلها منها، وكان ممن هاجر أسرة ابن تيمية هاجرة إلى دمشق، ولم يكن الطريق أمنا من الأعداء ولقد لاقوا مشقة في السفر، فقد سافروا ليلا هاربين، وهي أسرة علم أثن متاعها الكتب، فهي للعلماء متاع وثروة وغذاء (3). فلقد نقلوها على مركبة لعدم توافر الدواب التي تحملها ولأنها تشق حملها على الدواب، وقد كان العدو يلحقهم فتوقفت العجلات عن السير، فاستعانوا بالله ونجوا من القوم الظالمين واستقروا بدمشق (4).

- نشأته :

لقد كانت أسرته أسرة علم وامتازت بقوة البيان، وقوة الذاكرة وحبست نفسها على العلم، فحفظ ابن تيمية القرآن الكريم منذ حداثة سنه واستقر حافظا له، فاتجه بعد حفظ القرآن إلى حفظ

1- المرجع نفسه، ص33.

2- محمد، أبو زهرة. ابن تيمية وعصره وآراءه الفقهية. القاهرة: دار الفكر العربي، (د.س). ص 17.

3- المرجع نفسه، ص 17.

4- المرجع نفسه، ص 17.

الحديث واللغة وتعرف للأحكام الفقهية، وحفظ ما سعه به الزمن وقد اتصف بثلاث مزايا هي التي ظهرت ثمارها في كبره.

أولاً: الجد والاجتهاد والانصراف إلى المجدي من العلوم والدراسات<sup>(1)</sup>، لا يلهو لهوا الصبيان، ولا يعبت عبثهم.

ثانياً: تفتح نفسه وقلبه لكل ما حوله يدركه ويعيه، فلم يكن الغلام المنقطع عن الأحياء والحياة إلى الحفظ والاستذكار فقط.

ثالثاً: الذاكرة الحادة، والعقل المستيقظ والفكر المستقيم والنبوغ المبكر وقد كانت ذاكرته حديث زملائه من الفتيان، وتسامعت دمشق وما حولها بذكائه ونبوغه<sup>(2)</sup>.

ويعتبر ابن تيمية المرجع الثاني للفكر الوهابي والقطب الأبرز في عموم الخطاب السلفي المعاصر، وعليه فكل الحالات ترجع إليه عند هؤلاء لأنه أول من أسس عقيدة أهل السنة والجماعة في زمانه والتي ستعرف فيما بعد بالسلفية، ومن المعروف عنه أنه من ألد خصوم المشتغلين بالمنطق الأرسطي لذلك يقول: "من تمنطق تزندق" وسبب رفضه للمنطق يعود إلى تكوينه الديني، فهو من مدرسة أهل الحديث التي عرفت انتشاراً منذ أيام أحمد بن حنبل والتي كانت ضد الفرق الإسلامية التي اتخذت من المنطق السلاح الأول في الدفاع عن أرائها<sup>(3)</sup>.

أن هذا العداء للفلاسفة والمتصوفة ولكل التيارات الفكرية الوافدة راجع للبيئة التي نشأ فيها ابن تيمية، فهي بيئة صحراوية قاحلة منعزلة عن المراكز العمرانية وعن التيارات الفكرية المختلفة ولذلك يرى أهل الاختصاص أن التصلب في الفكر التميمي لم يأتي من العدم، فحركة المجتمع الإسلامي لم تتطور في عهده باتجاه حركة مدنية ذات درجة عالية من التحضر بل كانت مدينة محاربة قليلة التحضر، وهي حركة ناشئة في الصحراء<sup>(4)</sup>، وفي مثل هذه البيئة نشأ الفكر المتصلب لابن تيمية فقد ناضل من أجل إرساء دعائم الاتجاه السني فكان يهاجم وينتقد كل

1- المرجع نفسه، ص 19.

2- محمد، أبو زهرة. المرجع السابق. ص 20.

3- الهواري، همهاوي. المرجع السابق. ص 33.

4- المرجع نفسه، ص 33.

التيارات<sup>(1)</sup>، والفرق الإسلامية بما فيها التصوف والتشيع واضعا بذلك علما جديدا هو علم "العقائد المقارن" وهو مجموعة المقارنات أجراها ابن تيمية بين التصوف والتشيع والفلسفة والمسيحية في الموضوعات التي كانت تهمة<sup>(2)</sup>، ولقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بآراء ابن تيمية تأثرا كثيرا فكما كان ابن تيمية حنبليا معجبا بأحمد بن حنبل محاربا للتقليد وكل أنواع البدع والشركيات وكما قام ابن تيمية بقطع صخرة وشجرة كان يتعبد بها الكثير من العوام في بلاد الشام وكذلك قام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بقطع أشجار وهدم قباب للغرض نفسه، ومن هنا كانت كتب ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية من أعز الكتب عند الشيخ وإتباعه من علماء الدعوة<sup>(3)</sup>.

### 3 - محمد بن القيم الجوزية = "691 - 751 هـ":

فهو من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد تأثر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في زهده وورعه من ناحية، وفي محاربته لأنواع البدع والشركيات من ناحية أخرى، وتتضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة نقولا عن مؤلفات ابن القيم ومجموعة من آرائه<sup>(4)</sup>.

ويظهر اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكتب ابن القيم وتأثره بها أن قام باختصار كتابه " زاد المعاد في هدي خير العباد " وقد تطرق ابن الهيثم في مقدمة كتابه هذا إلى مسألة تحقيق معنى لا اله إلا الله وقد تأثر بذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب فركز على هذه المسألة في كثير من مؤلفاته ورسائله وخاصة في كتاب " التوحيد "<sup>(5)</sup>.

1- المرجع نفسه. ص 33.

2- المرجع نفسه. ص 34.

3- محمد، بن عبد الله بن سليمان السليمان. المرجع السابق. ص 32.

4- المرجع نفسه. ص 32.

5- محمد، بن عبد الله بن سليمان السليمان. المرجع السابق. ص 33.

## 1-4 الأصول الثلاثة و أدلتها للدعوة الوهابية:

### الأصل الأول : معرفة الخالق:

فإذا قيل لك : من ربك ؟ فقل : ربي الذي رباني بنعمته وخلقني من عدم إلى وجود والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ ۖ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ سورة آل عمران الآية 51 " و قوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ سورة الأعراف الآية 11". (1)

وإذا قيل لك بأي شيء عرفت ربك ؟ فقل : عرفت بآياته ومخلوقاته فأما الدليل على مخلوقاته قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأعراف الآية 54 " و الدليل على آياته قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۗ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۗ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾

سورة فصلت الآية 47 ". (2)

والدليل على أن الله رزقنا قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ " سورة الذاريات الآية 58 " و قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ ۗ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ الآية 24 " . (1)

1- محمد، بن عبد الوهاب. الأصول الثلاثة الواجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها. (د-م): (د-ن)، (د-س). ص 2.

2- محمد، بن صالح العثيمين. شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. (د-م): (د-ن)، (د-س). ص 30

وإذا قيل لك : لأي شيء خلقك الله ؟ فقل : لعبادته وطاعته وإتباع أمره وإجتنب نهيهِ ، ودليل العبادة قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات الآيتين 56

ودليل الطاعة قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ سورة النساء الآية 59 "

وإذا قيل لك : أي شيء أمرك الله به ونهاك عنه ؟ فقل : أمرني بالتوحيد ونهاني عن الشرك.

ودليل الأمر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة النحل الآية 90 .

ودليل النهي عن الشرك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء الآية 48 . (2)

### الأصل الثاني : معرفة دين الإسلام:

بالمعنى العام هو التعبد لله بما شرع منذ إن أرسل الله الرسل إلى أن تقوم الساعة والدليل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة الآية 128 "

والإسلام بالمعنى الخاص بعد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يختص بما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم لأن ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم نسخ جميع الأديان السابقة فصار من إتبعه مسلماً ومن خالفه ليس بمسلم. (3)

فإذا قيل لك : ما دينك ؟ فقل : ديني الإسلام وهو الإستسلام والإذعان والإنقياد إلى الله تعالى والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ سورة آل عمران الآية 19 " وهو مبني على خمسة أركان : أولها

1- محمد، بن عبد الوهاب. المرجع نفسه. ص2.

2- محمد، بن عبد الوهاب. المرجع السابق، ص 2.

3- محمد، بن صالح العثيمين. المرجع السابق. ص 20.

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة وصوم رمضان و حج بيت الله من استطاع إليه سبيلاً.(1)

فأما دليل الشهادة قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة آل عمران الآية 18 "

ودليل أن محمد رسول الله قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ سورة الأحزاب الآية 40 " .

ودليل الصلاة قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۗ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ سورة النساء الآية 103 "(2) ودليل الزكاة قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة التوبة الآية 103 " ودليل الصوم قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ " سورة البقرة الآية 183 "

وإذا قيل لك الصيام شهر ؟ فقل : نعم ، والدليل قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۗ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة البقرة الآية 185 "(3)

ودليل الحج قوله تعالى ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ " سورة آل عمران الآية 9.(4)

1- محمد، بن عبد الوهاب. المرجع نفسه. ص 2.

2- محمد، بن عبد الوهاب. المرجع السابق. ص 3.

3- المرجع نفسه. ص 3.

4- المرجع نفسه. ص 3.

وإذا قيل لك : ما الإحسان ؟ فقل : إن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن <sup>(1)</sup> تراه فإنه يراك ، والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ سورة النحل الآية 128 .

وإذا قيل لك : منكر البعث كافر ؟ فقل : نعم والدليل قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ سورة التغابن الآية 7<sup>(2)</sup>

### الأصل الثالث = معرفة نبيه

وإذا قيل لك من نبيك ؟ فقل : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من كنانة وكنانة من العرب والعرب من ذرية إسماعيل، وإسماعيل من إبراهيم الخليل وإبراهيم من نوح ونوح من آدم وآدم من تراب والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ سورة آل عمران الآية 59<sup>(3)</sup> .

وهي معرفة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المعرفة التي تستلزم قبول ما جاء به من الهدى ودين الحق، وتصديقه فيما أخبروا وإمثال أمره فيما أمر، وإجتنب ما نهى عنه و زجر<sup>(4)</sup> .

وإذا قيل لك : من أول الرسل ؟ فقل : أولهم نوح وأخرهم محمد صلى الله عليه وسلم والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ سورة النساء الآية 163 .

<sup>1</sup>-المرجع نفسه. ص3.

<sup>2</sup>- محمد، بن عبد الوهاب. المرجع السابق. ص4.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص 4.

<sup>4</sup>- محمد، بن صالح العثيمين. المرجع السابق. ص 20.

وإذا قيل لك : بينهم رسل ؟ فقل : نعم والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۗ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾ سورة النحل 36 " .

وإذا قيل لك : محمد بشر ؟ فقل نعم ، والدليل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۗ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف الآية 110 " (1).

وإذا قيل لك : كم عمره ؟ فقل : ثلاث وستون سنة ( أربعون منها نبي وثلاثة وعشرون نبي وورسول ) ، نبي بإقرا وأرسل بالمدثر ، وخرج على الناس فقال : { يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا } فكذبوه وطردوه وقالوا ساحر أكاذب ، فأنزل الله عليه ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة البقرة الآية 23 "

بلده مكة وولد فيها، وهاجر إلى المدينة وبها توفي ، ودفن جسمه وبقي علمه، نبي لا يعبد، ورسول لا يكذب ، بل يطاع يتبع . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. (2)

1- محمد، بن عبد الوهاب. المرجع السابق. ص 4.

2- المرجع نفسه. ص 4.



### 1-5 عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب و فكره :

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كعقيدة السلف الصالح ، على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه التابعون ، وسائر أهل السنن وأمثاله ممن تبعهم من أهل الفقه كتقي الدين بن تيمية وابن القيم فليس له مذهب خاص ولا طريقة خاصة ، بل هو طريقة السلف الصالح<sup>(1)</sup>.

### 1- عقيدة الشيخ في أركان الايمان :

يقول الشيخ إن أركان الإيمان ستة وهي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

فإذا قيل لك ما الإيمان ؟ فقل : أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و تؤمن بالقدر خيره و شره كله من الله تعالى و الدليل في قوله : ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ و دليل القدر قوله تعالى : ﴿إِن كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ و أن الايمان بالأصول الستة هو الإيمان الشرعي<sup>(2)</sup>.

### - الإيمان بالله تعالى :

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب تقريراً للركن الأول من أركان الإسلام وما يتعلق به من مسائل فالإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وإعتقاد بالجنان ومحله بإجماع السلف القلب والجوارح جميعاً كما ذكر الله تعالى في صورة الأنفال وغيرها، يزيد بالطاعة وينقص

1- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق. ص 29.

2- صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود. المرجع السابق. ص ص 232، 234.

بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق. والإيمان بالله هو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون سواه (1).

وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه وتحب أهل الإخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتعاديهم (2).

وإن من الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله له نفسه في كتابه و على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه وتمثيل، بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى كما قال عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقال تعالى : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَّمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢﴾ (3).

والبحث عن مسائل التوحيد وتعليمها فرض لازم على العالم والجاهل والمحرم والمحل والذكر والأنثى وهو ثلاثة أنواع : توحيد الربوبية ، توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات (4).

#### - الإيمان بالملائكة المكرمين :

يذكر الشيخ عقيدته في الركن الثاني من أركان الإيمان فيقول : من سادات الملائكة جبريل عليه السلام ، وهو شديد القوى وله مكانة ومنزلة عالية وهو مطاع في الملائكة الأعلى، ذو أمانة عظيمة ، ولهذا كان السفير بين الله وبين رسوله وقد كان يأتي إلى رسول الله في صفات متعددة ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام وإسرافيل وهو أحد حملة العرش وهو الذي ينفخ في الصور (5).

فالشيخ يؤمن بالملائكة ويصدق بوجودهم ويعتقد أنهم عباد الله مكرمون لا سابقون الله بالقول، وهم بأمره يعملون، والله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من

1- الحسن، القارئ الحسيني، المرجع نفسه. ص.29.

2- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق. ص.30.

3- صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود. المرجع السابق. ص 234.

4- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع نفسه. ص.30.

5- المرجع نفسه. ص 31.

خشية الله مشفقون . و ستبدل الشيخ على الايمان بقول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا  
وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ  
وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ  
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ سورة البقرة الآية 177. (1) قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا  
تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ سورة النجم ص 26

وقد خلقت الملائكة من نور كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم { خلقت الملائكة من النور، وخلق الجان من نار وخلق آدم  
مما وصف لكم } " رواه مسلم و غيره " وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله  
صلى عليه وسلم : { ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد ، أو ملك قائم } يقول  
تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ سورة الصافات 165. (2)

#### - الإيمان بكتب الله :

والشيخ يؤمن بكتب الله ويصدق بأنها كلام الله، وأنها حق ونور وهدى وما سمى الله منها  
كالتوراة والانجيل والزبور يؤمن بها ، كما يؤمن بأن لله كتباً أخرى لا يعلم أسمائها وعددها الا  
الله سبحانه وتعالى ودليله في قوله ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا  
نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ سورة البقرة الآيتين 136 (3).

فقال الإمام محمد بن عبد الوهاب : وأعتقدوا أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه  
بدأ وإليه يعود ، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه  
وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه و سلم (4) ، وأنه الكتاب الكامل المهيم على الكتب السابقة  
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله قوله  
تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

1- صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود. المرجع السابق. ص 244.

2- المرجع نفسه. ص ص 244-246

3- المرجع نفسه ص ص 250-251

4- ناصر، بن عبد الكريم العقل. المرجع السابق ص 62.

سورة الأعراف الآية 2".

وفي كتاب أصول الإيمان عقد الشيخ بابا سماه الوصية بكتاب الله عزوجل قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة الأعراف الآية 3 " (1).

### - الإيمان بالرسول :

يؤمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجميع أنبياء الله ورسله لا يفرق بين أحد منهم، ويعتقد أن محمدا أفضلهم أرسله الله بالآيات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ، وكرمه بطهارة الأعراف ومحاسن الأخلاق فمن تبعه صار من المفلحين ومن عصاه صار من الأشقاء الخاسرين.(2). فأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين فأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عباد الطاغوت فمن إعتقد في غيرهم كونه أفضل منهم أو مساويا لهم فقد كفر.(3)

ويعتقد الشيخ بأنهم صادقون فيما أخبروا به، و أنهم بلّغوا الرسالة وأدوا الأمانة وأنه يجب احترامهم وعدم التفريق بينهم و أنه من كذب واحدا منهم فقد كذب جميع الرسل، وأن الأنبياء يتفاوتون في الفضل وأنهم أشد الناس بلاء وأن قصص الرسل ممدوح فيه عبرة لا يفهمها إلا أولو الأبواب (4).

وأن الرسل من البشر كلهم رجال وليس في الجن ولا في النساء رسل، وأنهم من أهل القوى، وأنهم يجوز عليهم الخطأ والنسيان فيما تعلق له بتبليغ الرسالة وأن دينهم التوحيد وأن الدعوة إلى توحيد الله سبيلهم وسبيل من أتبعهم و بذلك أرسلوا رسالتهم بحق .

1- صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود. المرجع السابق. ص 251-255-

2- أحمد، بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي. الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، (د.م): (د.ن)، ص 34.

3- أحمد، بن عبد الكريم نجيب. فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. جدة: مكتبة الصحابة، 1994.ص.24.

4- صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود. المرجع السابق. ص 259.

الإيمان باليوم الآخر:

فالشيخ يؤمن بالبعث بعد الموت بإعادة الأرواح الى الأجسام وقيام الناس لرب العالمين حفاة عراة يوم تأتي الساعة ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ سورة الحجر الآية 85. (1) و من الإيمان باليوم يؤمن الشيخ بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر وبعذابه وبإعادة الأرواح إلى الأجساد وحالتها في البرزخ وحالة الأموات .ويؤمن الشيخ بالحساب وأن هذا الأخير متوقف على الرسالة وأنه عام حتى المرسلين كما قال تعالى : ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾<sup>2</sup> الأعراف الآية 7

ويؤمن بأن الجنة والنار مخلوقات، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان ففي الجنة لأهلها من الكرامات والملابس والمأكول والمشارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وأما النار فدار معدوم رجاؤها، موحشة مسالكها، مؤبد سعير ما عال زفيرها، طعام أهلها الزقوم، وشرابهم الحميم، أمانهم فيها الهلاك ومالهم من أسرها فكاك، إلا من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الإيمان منقال ذرة ، فإنه يخرج منها.(3)

- الإيمان بالقضاء و القدر:

يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته في الركن السادس من أركان الإيمان فيقول " و أومن بأن الله فعال لما يريد ولا يكون شيء إلا بإرادته و لا يخرج شيء عن مشيئته ، و ليس شيء في العالم يخرج عن تقديره و لا يصدر إلا عن تدبيره و لا مجيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور"،<sup>(4)</sup> و يذكر الشيخ كيفية الإيمان بالقدر

1- صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود. المرجع السابق. ص 280.

2-المرجع نفسه. ص 280-281.

3- أحمد، بن عبد الكريم مجيد. المرجع سابق. ص 23.

4- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق. ص 32.

وهي أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك و ما أخطأك لم يكن ليصيبك بذلك فرض ، و لا يجد أحد طعم الإيمان و لن يبلغ حقيقة العلم بالله تبارك و تعالى حتى يؤمن بالقدر خيره و شره.(1)

## 2- عقيدة الشيخ في قصايا مختلفة :

### 1- عقيدته في شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم

عقيدة الإيمان محمد بن عبد الوهاب و أتباعه في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم كسائر السلف الصالح أهل السنة والجماعة ، فيثبتون كل ما صح من شفاعته صلى الله عليه وسلم كالشفاعة العظمى ، المقام المحمود ، و شفاعته لأهل الكبائر من أمته وغيرها فقال الامام محمد : **وأؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم إلا أهل البدع والضلال ، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن و الرضى كما قال تعالى : ﴿عَلَّمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ سورة الأنبياء الآية 28** (2)

و الشفاعة شفاعتان : شفاعة منفية و شفاعة مثبتة ، فالشفاعة المنفية وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله ، وتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون إلا بعد إذنه.(3)

### 2- عقيدته في أولياء الله و كراماتهم :

وأقر بكرامات الأولياء ، و مالهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله.(4)

و قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : " و لا ننكر كرامات الأولياء و نعترف لهم بالحق وأنهم على هدى من ربهم ، مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية إلا

1- صالح، بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود. المرجع السابق. ص 284.

2- ناصر، بن عبد الكريم العقل. المرجع السابق. ص 66.

3- أحمد، بن عبد الكريم مجيد. المرجع سابق. ص 28.

4 الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق. ص 36.

أنهم لا يستحقون شيئاً من انواع العبادات حال الحياة و لا بعد الممات بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته ، بل ومن كل مسلم " . (1)

### 3- عقيدته في الصحابة :

عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه في الصحابة لا تخرج عن عقيدة سائر أهل السنة والسلف الصالح جملة و تفصيلا . (2)

وأن أفضل أمته صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم

1- ناصر، بن عبد الكريم العقل. المرجع السابق. ص 73.

2- المرجع نفسه. ص 74.





وفي الأخير يمكننا القول بأن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعد البداية الحقيقية لما حدث في العالم الإسلامي من يقظة جاءت بعد سبات طويل وما نتج عنها من صحوة مباركة ورجعة صادقة للدين وتعتبر دعوته السلفية التي دعا إليها في القرن الثاني عشر الهجري لم تكن سوى الدعوة التي نادى بها المصلح العظيم والإمام المجدد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في القرن الثامن الهجري وهي تعني الرجوع إلى الإسلام كما أنزل على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة والتابعون وتابعوهم عقيدة وشريعة وسلوكا.

كما أن البيئة التي ظهرت فيها الدعوة هي بيئة الحنابلة المعروفة منذ القدم بإنكار البدع ومحاربتها فعمل على تخليص التوحيد من مختلف أشكال البدع والخرافات والأوثان التي سيطرت على سلوكيات أفراد المجتمع في جزيرة العرب وعمل على إنكار المناهج الدينية خاصة تلك التي اعتمدت على الاستدلال العقلي وتعتبر البيئة الصحراوية من أهم العوامل التي ساعدت على نشر الدعوة فكانت أصلح تربة للعمل، وتعتبر هذه الحركة أول حركة إصلاحية سلفية في العهد الحديث حيث دعت إلى تطهير عقائد الإسلام من البدع والخرافات .

# الفصل الثالث:

## قيام الدولة السعودية الوهابية

الثالثة 1902 – 1932

فبعد أن أيقن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى ما آلت إليه شبه الجزيرة العربية من شرك وخرافات وفي سبيل إنقاذ البشرية كان يحتاج إلى عدة كافية من قوة اللسان وإصابة البرهان ليواجه ما يجابهه من شبهات واعتراضات لابد منها فكان بحاجة إلى مآزر قوي يحمي ظهره ويدافع عن دعوته، فنشأت بذلك الدولة السعودية الوهابية في منتصف القرن الثامن عشر ميلادي عقب تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود والذي عرف تاريخيا باتفاق الدرعية عام 1744م فبايع الشيخ على دين الله ورسوله وكان هذا الاتفاق النواة الأولى في بناء الدولة السعودية الأولى وعلو شأن آل سعود وتنسب الأسرة السعودية نسبة إلى آل سعود الأسرة الحاكمة حالياً.

**2- 1 لقاء محمد عبد الوهاب بمحمد بن سعود و تأسيس الدولة 1744-1818:****الإمام محمد بن سعود:**

**نسبه:** فهو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ويجمع المؤلفون على أن مانعا ينحدر من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وينسب محمد بن سعود إلى وائل ووائل إلى ربيعة وربيعه بن مضر ولالإمام محمد بن سعود زوجتان الأولى هي: موسى بنت ابن وهطان وهي من أسرة من آل كثير ولا تزال فروع تلك الأسرة معروفة في بلاد نجد والثانية بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنجب أولادا ذكورا هم: فيصل وسعود وقد استشهدوا في حياته وعبد العزيز وعبد الله<sup>(1)</sup>.

**خلقه:** أجمعت المصادر التاريخية على أن الإمام محمد بن سعود كان على خلق كريم يقول ابن غنام: " كان الأمير محمد بن سعود حسن السيرة معروفا، وبالوفاء وحسن المعاملة موصوفا ومشهورا بذلك دون من هنالك " وهذا القول يدلنا على أن الإمام محمد بن سعود كان يتحلى بحسن السيرة والوفاء قبل أن ينصر الدعوة السلفية التي تجددت على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(2)</sup>، ويصف صاحب لمع الشهاب ما كان عليه الإمام من كرم فيقول: "ذكر الثقات من المخبرين عن شأن محمد بن سعود أنه كان رجلا كثير الخيرات والعبادة وكان كريم الطبيعة ميسر الرزق له أملاك كثيرة من نخل وزروع وله عدد من المواشي قيل من سخاوته أن الرجل يأتيه من البلدان فيطلب منه شيئا كثيرا لوفاء دين عليه فإذا عرف أنه بحق أعطاه إياه"<sup>(3)</sup>.

ومن حسن خلقه أنه يحفظ الجميل ولا ينساه أو يتناساه ويركز صاحب لمع الشهاب على صفة الوفاء ويستشهد على ما يقول بوفاء الإمام وأولاده من بعده للعهد الذي قطعوه للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولم يخرجوا عيه أبدا بل ولقد استشهد ولداه : فيصل وسعود خلال

1- عبد الله، بن عبد المحسن التركي. الامام محمد بن سعود دولة الدعوى والدعاة.(د-م): (د-ن)، (د-س). ص18.

2- عبد الله، عثمان بن بشر. المرجع السابق. ص3.

3- عبد الله، بن عبد المحسن التركي. المرجع نفسه. ص19.

جهاده من أجل نصر الدعوة فقد زاده ذلك إصراراً على بذل المزيد من الجهد والمال والرجال في سبيل نصره دين الله (1).

### مؤازرته للدعوة :

بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشر دعوته في نجد بعد وفاة والده سنة (1153هـ-1740م) لما كلن بينهما من خلاف حول أسلوب الدعوة لأن الدعوة لم تلق قبولا في ذلك الوقت فقد كان من أشد خصمه رجال الدين، وخاصة سليمان بن سحيم وأبو محمد، وهما من رجال الدين اللذان عارضا الدعوة في التوحيد وبذلا ما استطاعا من جهد في سبيل تنفير الناس من المبادئ التي يدعو إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (2)، أما بالنسبة للحكام والعلماء، فلقد تصوروا على أنها تدعو في ظاهرها إلى الدين وأنها تحمل في باطنها القضاء على سلطانهم وإخراج مركزهم وكرامتهم لقد بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشر دعوته في حريملاء من بلدان العارض (2)، وبين لهم أن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار من الاستغاثة بها وصرف النذور إليها واعتقاد النفع والضرر منها ضلال وزور، فلا بد من نبذ ذلك وعزز كلامه بأي من كتاب الله المجيد وأقوال الرسول وأفعاله وسيرة الصحابة فاستمر الشيخ يجاهد بلسانه وقلمه وإرشاده وتبعه أناس من أهل تلك البلدة حتى أن انتقل أبوه عبد الوهاب إلى جوار ربه 1153هـ وبعد وفاة والده جاهر قومه بالدعوة والإنكار على عقائدهم الضالة. (3)

دعا إلى متابعة الرسول في الأقوال والأفعال، كان في تلك البلدة قبيلتان وكل يدعي الزعامة وليس هناك من يحكم الجميع ويأخذ حق الضعيف ويردع السفيه وكان لإحدى القبيلتين عبيد يأتون بكل منكر وفساد فصمم الشيخ على منعهم وردعهم ولما أحس أولئك الأرقاء بما صمم عليه الشيخ عزموا على أن يفتكوا به مما دفع بالشيخ إلى مغادرة حريملاء والذهاب إلى العينة مسقط رأسه وموطن أبائه وحاكمها آنذاك (4)، عثمان بن حمد بن معمر فتلقاه بكل إجلال وإكرام وبين له الشيخ الدعوة الإصلاحية المباركة القائمة على دعائم الكتاب والسنة المطهرة

1- المرجع نفسه. ص. 19.

2- عبد الله، بن عبد المحسن التركي. المرجع السابق. ص. 22.

3- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق. ص. 19-20.

4- المرجع نفسه. ص. 20.

وشرح له معنى التوحيد وأن أعمال الناس اليوم وعقائدهم منافية للتوحيد ورجا له من الله أن قام بنصر (لا إله إلا الله) أن ينصره الله ويعلي كلمته وتكون له السيادة والزعامة على نجد وله السعادة الأبدية إن شاء الله فقبل عثمان ورحب بما قال الشيخ ، فجاهر الشيخ بالدعوة إلى الله وإفراد العبادة لله والتمسك بسنة رسول الله فاشتهر أمر الشيخ وذاع صيته في البلدان فبلغ خبره سليمان بن محمد بن عريعر - حاكم الإحساء وبني خالد فبعث إلى عثمان بن معمر كتابا جاء فيه : " إن المطوع الذي عندك، قد فعل ما فعل، وقال ما قال ، فإذا وصلت كتابي فاقتله ، فإن لم تقتله ، قطعنا خراجك الذي عندنا في الإحساء " (1).

فعظم على عثمان الأمر وكبر عليه مخالفة ابن عريعر وغاب عن ذهنه عظمة رب العالمين وكانت النتيجة من جراء ذلك الكتاب وضعف إيمان بن معمر أن يأمر بإخراج الشيخ من بلده<sup>2</sup> فخرج الشيخ رحمه الله، يمشي على رجليه موكلا به فارس يمشي من خلفه وليس مع الشيخ إلا المروحة في أشد وقت الحر من الصيف ، فهم الفارس بقتل الشيخ فارتعدت يده وكفى الله شره وكان الشيخ يردد قوله تعالى : " و من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب " ونزل الشيخ بالدرعية سنة 1158هـ (3)، وذلك بعد دراسة الموضوع من مختلف الجوانب فلم يكن التجائه إلى محمد بن سعود من قبل الصدفة فمن بين الأسباب التي أقنعت الشيخ على الإقدام بهذه الخطوات هي:

1 - وجد الشيخ محمد أن القوة الدرعية في ازدياد مستمر إذا ما قورنت بقوة الإمارات الأخرى المحيطة بها فقد استطاعت الدرعية في غزوة سعدون رئيس الإحساء التي وجهها إليها عام 1132هـ.

2- كانت الدرعية أقرب البلدان المناسبة للدعوة إلى العينة.

3 - ما عرفه الشيخ من حسن سيرة صاحب الدرعية (4).

<sup>1</sup> الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق.ص21.

<sup>2</sup>المرجع نفسه.ص21

<sup>3</sup>الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق.ص21.

<sup>4</sup> عبد الله، بن عبد المحسن التركي، المرجع السابق. ص 21.

4- وجود أنصار لدعوة الشيخ من بين رجالاتها مثل أخوة الأمير محمد بن سعود وهم الأمير ثنيان والأمير مشاري والأمير فرحان .

5- كان الشيخ كبير الثقة في الحصول على المساعدة والحماية من الأمير محمد بن سعود لاسيما أن عدوهما واحد ألا وهو حاكم الإحساء الذي ضغط على عثمان بن معمر أمير العينة لطرده، هذا من ناحية الشيخ، أما من ناحية محمد بن سعود فكان طبيعياً أن يؤدي إليه صاحب الدعوة تحدياً للأمير الإحساء الذي سبق وأن هاجم الدرعية من قبل.

6- لقد أدرك الشيخ عبد الوهاب ما كان يتمتع به الأمير محمد بن سعود من صفات الرجل المحارب الفذ.

فكانت هذه لأسباب التي جعلت من الشيخ أن يقع اختياره على الأمير محمد بن سعود الحامي للدعوة والمدافع عنها لتكون الدرعية مركز الدعوة ونقطة انطلاقها إلى مكان في داخل الجزيرة العربية و خارجها<sup>1</sup>.

عندما ذهب محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية نزل عند تلميذه أحمد بن سويلم فالتف حوله جمع غفير من مريديه كان من بينهم أخو الأمير محمد بن سعود، ثنيان ومشاري اللذان حاولا إقناع أخيهما الأمير بمقابلة الشيخ وقد نجحا في محاولتهما عن طريق زوجة الأمير السيدة موسى بنت أبي طيان التي أنهت حديثها مع زوجها عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلة له : " إن هذا الرجل ساقه الله إليك و هو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به "<sup>2</sup>.

فاقتنع الأمير محمد بن سعود برأي زوجته وأخويه فسار إلى الشيخ بعد مجيئه إلى الدرعية بفترة قصيرة وأظهر له التعظيم والتوقير رحب به قائلاً : " أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعزة والمنعة " فرد عليه الشيخ قائلاً : " وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهي كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم "<sup>3</sup>، فدعاه الشيخ إلى التوحيد وأن التوحيد هو ما بعث من

1- المرجع نفسه، ص 22.

2 - مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق، ص 23.

3- المرجع نفسه، ص 23.

أجله الرسل وتلا عليه آيات من الذكر الحكيم فيها البيان ببطلان عبادة غير الله ولفت نظره إلى ما عليه أهل نجد من شرك وجهل والفرقة والاختلاف وسفك الدماء ورجاه أن يكون إماما يجتمع عليه المسلمون ويكون له الملك والسيادة ومن بعده في ذرية<sup>1</sup>.

عند ذلك شرح الله صدر محمد بن سعود وأحبه واقتنع بما دعاه إليه الشيخ وبشر الأمير الشيخ بالنصرة والوقوف معه على من يخالفه وشرط على الشيخ شرطين:

**الأول :** نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا<sup>2</sup>.

**الثاني :** أن لي على الدرعية قانون أخذه منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول: " لا تأخذ منهم شيئا"<sup>3</sup>.

فقال الشيخ : أما الأول فابسط يدك : الدم بالدم والهدم بالهدم ، وأما الثاني : فعل الله يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها فبايع الأمير الشيخ على الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله والتمسك بسنة رسول الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الشعائر الدينية ، وهكذا تم الاتفاق بين الشيخ والأمير سنة 1744 م – 1157 هـ على العمل معا من أجل نشر عقيدة التوحيد و نصرتها<sup>4</sup>.

### أهمية اتفاق الدرعية :

ترتب على اتفاق الدرعية نتائج دينية وسياسية خطيرة ، فعلى الصعيد الديني أحدث وجود الشيخ محمد في الدرعية انقلابا جذريا في حياة سكانها ومعتقداتهم فأصبحت هذه البلدة المركز الرئيسي للدعوة واستبدل نظام الحكم العشائري فيها بحكم إسلامي يستمد شرائعه من تعاليم القرآن وسنة الرسول، وأبطلت الضريبة التي كان يدفعها السكان للأمير وحلت الزكاة مكانها<sup>5</sup>، وساد الأمن والاستقرار بدلا من الفوضى ونشطت حركة التعليم في البلدة نشاطا

1- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق.ص.23.

2- عبد الله، بن عبد الله المحسن التركي. المرجع السابق.ص.23.

3- المرجع نفسه.ص.23.

4- المرجع نفسه. ص.24،23.

5- محمد، كامل ظاهر. المرجع السابق. ص.51.



عظيما كما حل الجهاد في سبيل الله مكان الغارات والغزوات العشائرية المدمرة وغرست في مكانها المعتقدات الإسلامية الصحيحة وقد أصبحت هذه البلدة تحاكي المجتمع الإسلامي الأول الذي بناه النبي محمد(ص) والصحابة في المدينة بعد هجرتهم<sup>1</sup>.

### أعمال الشيخ بالدرعية :

شدت إلى الشيخ الرجال وكثر الوافدون ليرتووا من مناهله العذبة الصافية النقية من الخرافات ورتب الدروس في الدرعية في العقائد وفي القرآن الكريم وفي التفسير والفقه وأصوله وكانت الحالة الاقتصادية للأمير والبلاد لا تقوى على القيام بمؤن أولئك الوافدين الطالبين، فكان بعضهم من شغفه وحبه للعلم يحترف في الليل بالأجرة وفي النهار يحضر الدروس إلى أن وسع عليهم وأتى بالفرج واليسر بعد الشدة والعسر<sup>2</sup>.

وثابر الشيخ باذلا جهده ووسعه في إرشاد الناس وتعليمهم وبيان معنى (لا إله إلا الله) وأنها نفي وإثبات ف ( لا إله) تنفي جميع المعبودات و(إلا الله) تثبت العبادة لله وشرح لهم معنى الألوهية ثم أخذ يرأس رؤساء البلدان النجدية وقضاتهم، يطلب منهم الطاعة والانقياد ونبذ الشرك والفساد فمنهم من أطاعه ومنهم من عصاه<sup>3</sup> ولكن لم يستمر الحال على ذلك طويلا ، فقد قام أولئك المعارضون على الشيخ ودعوته بالعدوان وأعلنوا تكفير الشيخ وأتباعه وإباحة دمائهم فأمر الشيخ حينئذ أتباعه بالجهاد دفاعا عن النفس أمام أولئك المعارضين من ناحية ، وكسر الطوق وإزاحة حجر العثرة أمام نشر هذه الدعوة من ناحية<sup>4</sup>، فانتقلت الدعوة بذلك إلى مرحلة جديدة ثالثة هي ( مرحلة الجهاد لحمل الناس على الحق) فكان لا بد على الشيخ محمد والأمير من الاستعانة بالسيف بجانب الدعوة الدينية واستمرت الحروب الدينية سنين عديدة وكان النصر حليفة ابن مسعود في أغلب المواقف وكانت القرى تسقط واحدة تلو الأخرى على يده ودخل البعض في الطاعة بالاختيار والرغبة لما عرف حقيقة الأمر<sup>5</sup>.

1- محمد، كامل ظاهر. المرجع السابق. ص 51.

2- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع السابق. ص 24.

3- المرجع نفسه. ص 25.

4 - محمد، بن عبد الله بن سليمان السلمون. المرجع السابق. ص 27.

5- الحسن، القارئ الحسيني. المرجع نفسه. ص 25، 26.

**توحيد نجد وضم الأحساء:**

لقد استغرقت عملية توحيد نجد\* أكثر من أربعين عاما خاضت خلالها إمارة الدرعية كثيرا من الحروب المريرة مع إمارات هذا الإقليم بل لم تخل مدينة أو قرية في نجد كلها إلا ودخلت مع آل سعود في حرب وقد كان ذلك نتيجة طبيعية لما وصلت إليه الإمارة من علو في الشأن وزيادة في النفوذ بعد أن تحالف أميرها محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>1</sup>.

ولعل أهم الأسباب بعد العامل الديني التي ساعدت الإمارة الدرعية على ابتلاع إمارات نجد الواحدة تلو الأخرى هو عدم إتحاد تلك الإمارات وإهمال تنسيق جهودهم إزاء التوسع السعودي مما جعل الدرعية تنتهز فرصة التفرقة وتستغلها في شن الحرب على كل واحدة منها مثال على ذلك ما حدث بالنسبة لسكان العارض<sup>2</sup>، إذ نرى أمير العينة عثمان بن حمد بن معمر كان أول من اعتنق مبادئ الدعوة السلفية وأول من شارك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه في هدم كثير من القباب وقطع عدد من الأشجار التي كان الناس يتبركون بها إلا أن عثمان بن معمر فقد طلب من الشيخ الخروج عن العينة وذلك طلبا من حاكم الأحساء، فندم عثمان على فعلته خاصة عندما رأى ما حل بالدرعية من تقدم فذهب عثمان بن معمر<sup>3</sup>، إلى الدرعية وحاول إقناع الشيخ بالعودة إلى العينة لكن الشيخ رفض مطلبه وفي بداية الأمر أعلن عثمان بن معمر خضوعه للدرعية وشارك في حروب ضد دهام بن داوس حاكم الرياض<sup>4</sup>، وتولى إمارة

1- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص25.

\*هي أكبر قسم من بلاد العرب وتشمل صحراء العرب الوسطى وحدوده غير واضحة المعالم بشكل دقيق غير أن نجدا فيما تعارف عليه سكانه تعني المنطقة الممتدة من نفوذ الدهناء شرقا إلى أطراف الجبال الحجاز غربا ومن النفوذ شمالا وحتى أطراف الربع الخالي جنوبا)

2- المرجع نفسه. ص26، 25.

3- عبد الفتاح، حسن أبو عليا. تاريخ الدولة السعودية الثانية. 1256هـ-1309هـ/ 1840م-1891. الرياض: دار المريخ، 1991. ص24.

4- المرجع نفسه. ص24.

جيوشهم عدة مرات إلا أن الأحداث أثبتت أنه لم يكن صادقا في ولائه للدرعية ففي عام<sup>1</sup>1160هـ لم يشارك في موقعة دلقة ضد دهام بن داوس ولكنه لما علم باكتشاف أمره طلب من الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب الصفح والغفران، فأجيب إلى مطلبه ولكن عثمان بن معمر لم يرتدع واستمر في نفاقه ضد الدولة السعودية<sup>2</sup> فقرر بعض أهالي العينة قتل عثمان بن معمر واندبوا بعضا منهم لتنفيذ ذلك وفي منتصف شهر رجب 1163هـ وهو خارج من صلاة الجمعة تصدت له جماعة فقتلته وكان ممن تولى ذلك حمد بن راشد وإبراهيم بن زيد الباهلي وموسى الحاج<sup>3</sup> وانتقل الحكم إلى ولده مشاري بن معمر فتولى أمور إمارة العينة وبعد عشر سنوات فقدت العينة استقلالها نهائيا، فحنى محمد بن عبد الوهاب مشاري وعين حاكما غيره وأمر عبد الوهاب بتدمير قصر آل معمر لدى وصوله العينة، وهكذا نجحت الدرعية في القضاء على بيت آل معمر وضمنت عدم مناهضة العينة لها<sup>4</sup>، أما بالنسبة لحريملاء وهي من بلدان العارض\* أيضا ومن أولى البلدان التي أعلنت خضوعها للدرعية ولكنها عادت سنة 1165هـ وأخذت تناهض نفوذ الدولة الجديدة بضمها وذلك بإيعاز من قاضيها سليمان بن عبد الوهاب أخ الشيخ محمد الذي أخذ يحرض أهل حريملاء على نقذ العهد الذي قطعوه على أنفسهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود<sup>5</sup> فبدأت القلاقل في العينة فسير الأمير محمد بن سعود جيشا بقيادة ابنه عبد العزيز استطاع الاستيلاء على حريملاء وإعلان الأمان لجميع السكان وأمر عليها مبارك بن علوان، ومنذ ذلك الحين أصبحت الدرعية المسؤولة عن حماية حريملاء ضد أي اعتداء وبذلك نجدها تشن الحرب على أمير الرياض وحلفائه الذين كانوا ضد حريملاء بزعامه دهام بن داوس<sup>6</sup>.

1- مديحة، أحمد درويش. المرجع نفسه. ص 26.

2- المرجع نفسه. ص 26.

3- محمد، الفهد العيسى. الدرعية. قاعدة الدولة السعودية الأولى. الرياض: مكتبة العبيكان، 1995. ص 52.

4- إبراهيم الفاعوري. المرجع السابق. ص 217.

5- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص 28.

6- المرجع نفسه. ص 28.

\*فهو الجبل الممتد عرضا وسط الجزيرة ويعرف بهذا الاسم في عهد الحاضر باسم جبل طويق لتطويقه جزءا كبيرا من بلاد المنطقة الوسطى في الجزيرة ( أنظر: محمد، الفهد العيسى. الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى. المرجع السابق.

وأمر عليها عبد العزيز مبارك بن علوان ولكن سرعان ما تنكر مبارك بن علوان لأمير الدرعية فما كان من الأمير محمد بن سعود إلا أن أمر بعزله وعين بدلا منه أحمد بن ناصر بن علوان، وما حدث بالنسبة لإمارة العينة وحريملاء حدث لباقي بلدان العارض مثل منفوحة العمارية والقويعية والمحمل وثادق\* والقصب والفرعة وثرمدا إذ أن معظمها كان قد أعلن الولاء لآل سعود إلا أنها كانت كثيرا ما تتردد بين الولاء للدرعية أو الانضمام إلى جانب أعدائها<sup>(1)</sup>.

أما بالنسبة لدهام بن داوس فإنه يعد من أقوى خصوم الدرعية ومن أشد أعدائها في منطقة نجد فقد جاهر الدعوة بالعداء منذ أن اتخذت الجهاد سبيلا لنشرها<sup>2</sup>، إذ لم تكد تخلو سنة من سنوات حكم الأمير محمد بن سعود دون أن يشن فيها غزوة أو غزوتين على الرياض ولعل التفسير الصحيح لهذا الصراع المرير بين الرياض والدرعية هو أن دهام بن داوس كان يخشى انهيار نفوذه وسلطانه أمام قوة الدرعية وانتشار نفوذها في باقي الإمارات ومن ثم فقد كان صراع أمير الرياض من أجل السلطة في جوهره وليس من أجل نشر مبادئ الدعوة السلفية أو معارضتها<sup>3</sup> وقد زاد من ضراوة هذا الصراع هجرة كثير من العناصر التي اعتنقت الدعوة السلفية إلى خارج الرياض وذهاب الكثير منها إلى الدرعية هذا بالإضافة إلى انتشار أتباع الدعوة السلفية في كل مدن نجد تقريبا<sup>4</sup>.

وقد كانت وفاة الأمير محمد بن سعود دافعا قويا للأمير دهام بن دواس لزيادة حدة الصراع بينه وبين الدرعية فاشتبك معها في صراع مرير ولكن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود قام بغزو الرياض في عام 1187هـ - 1773م مرتين استطاع بعدها هدم مرقبها المنيع مما جعل دهام يمل القتال ويسعى إلى الخروج ومعه أتباعه من الرياض وبهذا انتهى

<sup>1</sup>-المرجع نفسه.ص.28.

\*بلدة صغيرة في الشمال الغربي من حريملاء تقع على جانب الواد في الجهة الغربية من منحدرات طويق يبلغ سكانها نحو 2000 نسمة وكانت من المدن الشهيرة في العارض (أنظر: حافظ وهبة جزيرة العرب في القرن العشرين. المرجع السابق.ص.16)

<sup>2</sup>-عبد الله، بن عبد المحسن التركي. المرجع السابق. ص.32.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه.ص.29.

<sup>4</sup>-المرجع نفسه.ص.29.

القتال<sup>1</sup> ، الذي تكبد فيه كلا الطرفين الكثير من الخسائر وباستلام الرياض وهروب دهام تخلصت الدرعية من أكبر مناهض لها في إقليم نجد، أما بالنسبة لمنطقة الخرج فقادت الدولة عدة غزوات ضد منطقة الخرج وكان يتولى قيادة الجيوش السعودية الأمير عبد العزيز بن محمد فمنذ عام 1165 هـ أرسلت الدولة غزوة إلى الديلم وكانت بقيادة مشاري بن معمر<sup>2</sup>، وفي عام 1759م أرسلت غزوة أخرى بقيادة الأمير عبد العزيز وظل الأمر كذلك حتى ما بعد دخول السلفيين الرياض وبعدها انقادت الديلم للدعوة والدولة ودخلت نيجان ضمن نطاق الدولة السعودية، لقد ظل هذا الولاء في عهد الإمام محمد بن سعود، وبعد وفاته نقض زيد بن زامل صاحب الديلم العهد<sup>3</sup>، وقد استطاع زيد بن زامل الديلمي من حشد جيش كبير ضم الكثير من حلفائه من وادي الدواسر ومن أهل نجران لمحاربة السعودية ، لكنه مني بالفشل لأنه واجه جيش الدرعية الذي يفوقه عددا وقوة وانتهى الأمر بعزل زيد عن إمارة الديلم وتعيين سليمان بن إبراهيم بن عفيصان أميراً لها من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وذلك سنة 1190هـ 1776م<sup>4</sup>.

وقد بني الأمير عبد العزيز حصناً إلى الشرق من الديلم يعرف بحصن البدع ليكون له نقطة ارتكاز ضد هجمات الخرج وقد استطاعت إحدى دوريات الجيش السعودي من قتل زيد بن زامل وأخيراً انتهى الصراع نهائياً ضد آل سعود في هذه المنطقة وأعلنت بقية الخرج استسلامها كما حذا حذوها وادي الدواسر\*<sup>5</sup>.

1- المرجع نفسه. ص. 29، 30.

2- المرجع نفسه. ص. 30.

\* هي المدينة الرئيسية للمقاطعة في الوقت الحاضر وتقع على عين فرزان الشهيرة ويبلغ سكانها نحو 6000 يشتغلون بالزراعة وأراضيها خصبة وعامرة زراعة النخيل والحبوب والأرز ( أنظر، حافظ وهبة جزيرة العرب في القرن العشرين. المرجع السابق. ص. 60).

3- عبد الفتاح، حسن أبو عليّة. المرجع السابق. ص. 31.

4- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص. 30.

5- المرجع نفسه. ص. 30، 31.

\*\* وفي الجنوب من الأفلاج بنحو 150 ميلاً تقريباً وتقع واحات الدواسر وتقسّم واحات الدواسر إلى مجموعات على حوض الواد، حيث يشق طريقه عبر جبل طويق وقبل أن يختفي رمال الصحراء الربع الخالي ومن أكبر مستوطنات هذا الإقليم تمرة) أنظر: عويذة بن مترك الجهني نجد قبل حركة الإصلاح السلفية. المرجع السابق. ص. 44).

وكان كذلك الانقسام الأسري في إقليم القصيم واختلاف آل حجيلان فيما بينهم على السلطة من الأسباب الفعالة التي ساعدت آل سعود في بسط نفوذهم على تلك المنطقة<sup>1</sup> فوصل عبد العزيز برجاله إلى القصيم ومن ثم فقد عسكر جيشهم في بلدة ثادق لكي يرقب الأحداث عن كثب وبدأ الهجوم على الروضة واشتبكت القوات السعودية مع آل ماضي زعماء المقاومة فأسفرت المعركة عن قتل الأمير عون ابن نافع زعيم آل ماضي وبعد أن خضعت الروضة للدعية<sup>2</sup>، قام الأمير سعود بن عبد العزيز بعمليات عسكرية سريعة على المدن والقرى المجاورة مثل الدخيلة والفارغة والخارجين من مدن بريدة والرس\* وتتومة مثل سليمان الحجيلاني وغيره استطاع بعدها أن يخضع شوكة منطقة القصيم للنفوذ السعودي، لقد رأى الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود حاكم الدولة السعودية بأنه لن تستقيم له الأمور بعد القضاء على الخرج والقصيم إلا بالاستيلاء على منطقة جبل شمر<sup>3</sup> وذلك لمجاورتها المباشرة لحدود آل سعود، وقد أعلنت المنطقة ولاءها للدولة والدعوة السلفية وبذلك استطاعت الدولة نشر مبادئ الدعوة السلفية في ربوع البلاد النجدية وبذلك أصبحت الدولة تضم جميع أقاليم نجد فاتسعت بذلك رقعتها وازداد معها عدد أتباع الدعوة<sup>4</sup> لم يقتنع الأمير عبد العزيز بن سعود بضم إقليم نجد بل تطلع إلى ضم إقليم الإحساء\*\* إلى جانب نجد وذلك لعدة عوامل:

**أولاً :** العامل الديني فقد رفض أمراء الإحساء قبول مبادئ الدعوة السلفية السنية وعملوا على مناهضتها والقضاء عليها وذلك خوفاً من أن تحتل الدعوة السلفية ومبادئها في ثناياها هدم نفوذهم

**ثانياً:** فهو هروب بعض القبائل النجدية إلى الإحساء ورغبة أمراء الدرعية في تأديب هؤلاء الفارين ومطاردتهم<sup>5</sup>.

1- مديحة، أحمد درويش. المرجع نفسه. ص30.

2- عبد الفتاح، حسن أبو عليّة. المرجع السابق. ص28.

3- أمين، الريحاني. المرجع السابق. ص65.

\* تقع في القسم الجنوبي من القسم على بعد 50 ميلاً من بريدة في الجنوب الغربي منها وعلى بعد أربعين ميلاً من عنيزة وفي جنوب غربي عنيزة على الحافة اليمنى لوادي الرمة تحيط بها البساتين من جميع جهاتها معداً الجهة الشرقية (انظر: حافظ

وهبة جزيرة العرب في القرن العشرين. المرجع السابق. ص71).

4- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص31.

5- عبد الله، بن عبد المحسن التركي. المرجع السابق. ص37.

**ثالثاً:** وهو العامل الاقتصادي حيث يمتاز الإحساء بكثرة واحاته الخصبة والوفيرة والمياه بالإضافة إلى وقوعه على الخليج حيث الحركة التجارية والمصايد التي تشكل مورد رزق كبير في ذلك الوقت كان من أهم الأشياء التي تتطلع إليها السعودية في زيادة دخلها ومساعدتها في القيام بعملياتها التوسعية<sup>1</sup>.

فلقد كانت الدولة السعودية الأولى غير قادرة في أول عهدها على شن غاراتها على الإحساء بل اكتفت بصد هجمات آل خالد عليها فبعد تمكنها من توحيد إقليم نجد لسيطرتها وبعد أن أخذ الضعف يدب في حكام بني خالد وخاصة بعد وفاة أمير الإحساء (عريعر بن وجين) وتنازع أولاده أمراء بني خالد على السلطة، وقد انتهز آل سعود فرصة الضعف الذي آل إليه إقليم الإحساء وأمرؤه فبدلت أسرة آل سعود سياستها العسكرية السابقة من موقف دفاع إلى موقف هجوم ، فأمر عبد العزيز قائده<sup>2</sup>، سليمان بن عفيصان بالغارة على الإحساء ، فهجم على بلدة الحبشة وغزا العقير البندر واشتعل فيه النيران واستمرت العمليات العسكرية حتى (1203هـ/1788م ) حيث غزت قوات آل سعود أهل القرى والمبرز والهفوف وقرية الفضول واستمرت عمليات آل سعود العسكرية ضد الإحساء متواصلة حتى سنة (1207هـ/1792م) حيث وصلت إلى ماء اللصافة فحاول أميرها براك بن عبد المحسن أن يصد القوات السعودية<sup>3</sup> لكنه هزم في معركة الشيط شرقي اللصافة ، وعلى اثر هذه الهزيمة لم يجد أمير الإحساء بدا من الدخول في طاعة آل سعود<sup>4</sup> وفي الإحساء أمر الأمير سعود بهدم القباب والأضرحة ومظاهر الشرك وأمر بإقامة الشعائر الدينية وعين محمد بن سليمان أميراً على القوات السعودية في الإحساء ، لكن الأهالي في الإحساء نقضوا العهد بعد عودة الأمير سعود إلى الدرعية ، هذا ما جعل الدولة ترسل قوات ضخمة بقيادة الأمير سعود عام 1208هـ/1793م بقيادة إبراهيم بن

\*\* يقع في المنطقة الشرقية في شبه الجزيرة العربية وهو في جملته عبارة عن عدة واحات توجد بها الآبار التي تتميز بغزارة مياهها في المناطق الساحلية حيث توجد بها المراعي الوفيرة ويوجد بإقليم الإحساء واحتان كبيرتان هما الإحساء والقطيف: وأهم القبائل التي تقطن بها في الوقت المعاصر لقيام الدولة السعودية الأولى وهي قبائل بني خالد والعجمان وبني هاجر وكان بنو خالد يحكمون الساحل الشرقي للجزيرة تحتن السيادة العثمانية ( أنظر: حافظ الوهبة جزيرة العرب في القرن 20. المرجع السابق. ص35).

1- عبد الله، بن عبد المحسن التركي. المرجع نفسه. ص38،37.

2- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص 34.

3- مديحة، أحمد درويش، المرجع السابق. ص35.

4- المرجع نفسه. ص 35.

عفيصان<sup>1</sup> فدخلت القطيف \* وتاروت وبذلك تمكنت الدولة السعودية الأولى دخول منطقة الإحساء بكاملها وقد شرعت الدولة السعودية في تعميم مبادئ الدولة السلفية فيها .  
و تكون الدولة السعودية بعد دخولها الإحساء قد خرجت من دائرة إقليم نجد وأصبحت بعد ضم الإحساء تطل بحدودها على مياه الخليج العربي وأعطاهما هذا مكسب استراتيجي بالإضافة إلى ما حققته من أهداف أخرى<sup>2</sup>

### ضم أقاليم الخليج وعمان

لقد كان من الطبيعي أن تتطلع الدولة السعودية الأولى إلى الأقاليم المشرفة على الخليج العربي والواقعة على ساحله بعد أن تم توحيد إقليم نجد وضم الإحساء على أن رغبتها في الاستيلاء على تلك المناطق لم يكن بقصد نشر نفوذها وتوسيع الرقعة الجغرافية فحسب بل لتوطيد مركزها الاقتصادي والتجاري في شبه الجزيرة العربية، فقد كانت منطقة الخليج يمتاز بعضها بخصب تربته وصلاحيته للزراعة وبالحركة التجارية الداخلية والخارجية.<sup>(3)</sup>

ولقد تطلعت أنظار آل سعود إلى إقليم قطر وكان إبراهيم بن عفيصان هو القائد السعودي الأول الذي غزا قطر في أواخر عام 1207هـ أو مطلع العام 1208هـ/1793هـ واستطاعت القوات السعودية من الاستيلاء على معظم بلدان قطر: كاليوسفية وفريحة والرويفة والحويلة وبعد ذلك حاصر إبراهيم بن عفيصان العتوب\* في الزيارة بعد أن جاءته الموافقة من الإمام عبد العزيز بن محمد.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- عبد الفتاح، حسن أبو عليّة. المرجع السابق. ص42.

\*تقع واحة قطيف في الجهة الشمالية الشرقية من الإحساء ويحدها شمالا وغربا صحراء بياض وجنوبا طهران يبلغ طول هذه الواحة 18 ميلا ومتوسط عرضها ثلاثة أميال وتقع مدينة قطيف في الوسط ويرتفع سطحها بضعة أقدام فقط عن سطح البحر ( أنظر: حافظ ،وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين. المرجع السابق. ص 83).

<sup>2</sup>-حسن أبو عليّة. المرجع نفسه. ص 42.

<sup>1</sup>-حمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص38

<sup>3</sup>-حسن أبو عليّة عبد الفتاح، المرجع السابق، ص85

\* من الفعل عتب ومعناه أكثر من الرجال من كان لأخر وهم مجموعات من الأسر العربية المختلفة النسا لحديث) 1173-



وشدد إبراهيم بن عفيصان في حصار العتوب حتى أجبرهم على الرحيل من الزبارة متجهين إلى البحرين بواسطة البحر، مقتنعين بأن رحيلهم هذا ما هو إلا رحيل مؤقت يدوم لفترة قصيرة وهكذا دخلت الدولة السعودية قطر وأخذت تنتشر مبادئ دعوة الشيخ هناك.<sup>1</sup> ولم يكلف دخول الدولة السعودية دخول قطر الشيء الكثير. ويعلل ذلك بالتوافق في المذهب إلى حد ما حيث أن المذهب الحنبلي هو المذهب السائد في قطر، وهكذا أصبح شبه جزيرة قطر جزءا من أملاك الدولة السعودية على ساحل الخليج بعد أن انتهت كل مقاومة بهجرة أهلها إلى البحرين.<sup>2</sup>

لقد كان يسكن البحرين منذ سنة 1212هـ آل خليفة الذين فروا من مركزهم من مسقط وهو (الزبارة) أمام هجمات الدرعية القوية ولكن سرعان ما نجح السيد سلطان بن أحمد حاكم مسقط من غزو البحرين سنة 1800/1215م وعين أخاه سعيدا حاكما عليها قبله بعد أن أخذ الشيخ محمد أخ الشيخ سليمان آل خليفة رهينة عنده وعلى إثر ذلك لم يجد آل خليفة بدا من الرحيل بعائلاتهم واتباعهم مرة ثانية إلى بلدانهم القديمة زبارة بعد أن أخذوا الأمان من آل سعود.<sup>3</sup>

وقد نجح آل خليفة في كسب عون الإمام السعودي سعود الكبير لهم في استرجاع البحرين من حاكم مسقط بعد أن أرسل لهم جيشا بقيادة إبراهيم بن عفيصان إلا أن إبراهيم بن عفيصان لم يسلم الحكم في البحرين لآل خليفة بل أعلن ضمها إلى الدولة السعودية الأولى، ولم يدم هذا الوضع لأن آل خليفة استعانوا بحاكم مسقط ودولة الفرس وأقاربهم من عتوب.<sup>4</sup> وهاجموا الحامية السعودية في البحرين، وقد حاول إبراهيم بن عفيصان استرداد البحرين إلا أنه لم يفلح في ذلك، مما جعل الحكم السعودي في البحرين\* لم يكن مستقرا وذلك راجع لعدة أسباب منها:

1- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص85

2- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص85

3- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص398

2- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص87

\*البحرين جزيرة في الخليج العربي تبعد اثنتي عشر ميلا عن الطمران تمتاز بسعة أراضيها وكثرة محاصيلها بالإضافة إلى شهرتها بصيد اللؤلؤ في ذلك الوقت. وكان آل خليفة قد ضموا البحرين سنة 1782م قبل هجرتهم إليها مركز حكمهم في الزبارة وقد نقل سليمان آل خليفة جميع أفراد أسرته من الزبارة إلى قرية حوا بالبحرين (كتاب: أحمد دروش ملكة الدولة السعودية في الربع الأول.....)

البحرين كانت تحتمي بخط دفاعي طبيعي وهو الماء وهذا أمر لا يستهان به إذا أخذنا بعين الاعتبار صعوبة المواصلات البحرية والدولة السعودية لم يكن لها أي أسطول بحري. بالإضافة إلى الاختلاف المذهبي بين الدولة السعودية وبعض الفئات السكانية في البحرين.<sup>1</sup>

ولقد تطلعت الدولة السعودية إلى الكويت لما لها من أهمية بالنسبة للدرعية كمنفذ تجاري وميناء للتموين على درجة كبيرة من الأهمية<sup>2</sup> وكانت الكويت تتبع حكم بنى خالد عندما قدم العتوب إليها عام 1108هـ/1716م حسب مدونات من شركة الهند الشرقية الإنجليزية التي وضعها رجالها المقيمون في منطقة الخليج العربي وهم من العدنانية<sup>3</sup>، ونظرا لأهمية هذه المنطقة أرسلت إليها الجيوش عدة مرات للاستيلاء عليها فكان آخرهم سنة 1219هـ-1804م ولكنها لم تستطع إخضاعها لسلطانها.<sup>4</sup>

وبعد الكويت توجهت أنصار الدولة السعودية نحو عمان التي عاصر استيلاء أسرة البوسعيد على الإمامة فيها ازدياد نفوذ آل سعود في نجد الذي امتد إلى ساحل الخليج وأصبح يجاور عمان مباشرة، وقد استطاع الجيش السعودي إخضاع بعض أقسام عمان\* وكذا سكان البريمي، الذين أرسلوا للدرعية يطلبون الأمان، كما اعتنقت قبائلها من الغفارية المذهب السلفي، إلا أن ازدياد النفوذ السعودي في الساحل العماني أقلق الأطراف الإباضية في الداخل مما جعلهم في نزاع مستمر مع الغفارية إلا أن الأمر انتهى في عهد بدر بن سيف إمام مسقط سنة 1219 هـ من أسرة البوسعيد بالصلح مع الدرعية عندما علم بتعزيز السعودية لقواتها في البريمي لغزوي عمان وقد تضمن الصلح أن تدفع عمان للدرعية الزكاة وإقامة وكيل سعودي في مسقط يتولى جمعها والسماح لقوة سعودية باحتلال مقاطعة بركا.<sup>5</sup> على أن الأمور لم تستقر بالنسبة للدرعية في عمان إذ ماكاد سعيد بن سلطان يتولى الحكم في مسقط بعد قتله الأمير بدر حتى

1- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص87

2- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص41 \*الكويت: كلمة الكويت تصغير لكلمة كوت وهي كلمة برتقالية تعني القلعة أو المكان الشبيهة بالقلعة المبني قرب الماء، ثم استعمل هذا اللفظ للمكان (كتاب تاريخ الكويت الحديث 1173م/1385هـ) 1750-1965 أحمد مصطفى أبو حاكمه ص25

3- أحمد أبو حاكمه، أحمد مصطفى (+تاريخ الكويت الحديث 1173-1385) 1750/1965، الكويت: ذات السلاسل، 1984 ص19

4- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص41

5- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص41

بدأت الحروب بين الطرفين التي انتهت بانهزام جيوش مسقط في موقعة (خورفكان) التي أصبحت بعدها جميع عمان تحت ولاية آل سعود.<sup>1</sup>

إلا أن توغل القوات السعودية في أعماق الأراضي العمانية قد شجع حكام مسقط على مطالبة بريطانيا بدعم حكمهم وهذا بدوره نشط حركة النفوذ البريطاني في المنطقة، بخاصة بعد أن انشغلت الدولة السعودية الأولى في الدفاع عن حدودها الغربية ضد حملات محمد علي والدولة العثمانية عليها.<sup>2</sup>

### ضم الحجاز واليمن:

لقد أدى ظهور قوة آل سعود ومساندتهم للدعوة السلفية إلى عداوة الأشراف لهم خاصة بعد أن بدأت في توحيد إقليم نجد<sup>3</sup>، ولقد عارض أولئك الأشراف الحركة الوهابية منذ بداية ظهورها، لكن معارضتهم اقتصرت على الناحية المعنوية، ولم تتجاوز إلى أي إجراء مادي فقد أفتى علماء مكة بانحراف محمد بن عبد الوهاب عن الدين الصحيح ومنعوا أتباعه من الحج سنين طويلة.<sup>4</sup> وقد ظلت حالة التوتر هذه تسود العلاقة بين الأشراف وآل سعود حتى سنة (1202 هـ/1787م) عندما ولي أمر الإشراف غالب بن مساعد حيث بدأ الصدام المباشر بين الطرفين وانتهى بانتصار آل سعود وإخضاع الحجاز\* لسلطانهم وذلك سنة (1208 هـ/1793م)<sup>5</sup>، وإزاء الهجمات المتواصلة للدرعية ضد القوات الحجازية واعتناق عدد كبير من الأعراب وخاصة قبائل عتبان مبادئ الدعوى السلفية وبالإضافة إلى سوء الحالة الاقتصادية لم ير الشريف غالب بدا من طلب الصلح من الأمير عبد العزيز بن محمد مما أتاح للدرعية نفوذها على معظم الأراضي الحجازية<sup>6</sup> واعترف الأشراف بهذا النفوذ إلا أن هذا الصلح لم يستمر طويلا وهذا

1- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص 42

2- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 96

3- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص 45

4- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع السابق

\* الحجاز: يقع الحجاز من جزيرة العرب في ناحيتها الشمالية والغربية، وهو يمتد من معان مارا برأس خليج العقبة إلى نقطة بين الليث والقنفذة على شاطئ البحر الأحمر أما حدوده من الجهة الشرقية فلم تكن معرفة تماما بل كانت تمتد وتقلص تبعا لقوة

الأقربان والأشراف ومبلغ سيطرتها على البلاد (جزيرة العرب في القرن العشرين حافظ وما ص 16

5- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص 46.

6- المرجع نفسه. ص 46.

بسبب انضمام بعض القبائل التي كانت تابعة للشريف غالب إلى آل سعود حيث عمل الإمام عبد العزيز على إرسال مجموعة من علماء الدعوة إلى عسير، تهامة، اليمن ولقد لقيت الدعوى تأييداً كبيراً في هذه المناطق<sup>1</sup> ولقد قرر آل سعود وضع حد للنزاع بينهم وبين الشريف غالب فجهزوا جيشاً بقيادة الأمير سعود للاستيلاء على مكة ولم يستطع الشريف غالب الصمود أمام القوات السعودية فانسحب إلى جدة وبذلك دخل الأمير سعود مكة وأمر بتطبيق مبادئ الدعوة السلفية، إلا أن الشريف غالب انتهاز فرصة رحيل القوات السعودية الأساسية من مكة فأسرع بمهاجمتها ولم يكد يصل الخبر إلى الدرعية حتى بادر الأمير سعود بإصدار أمره ببناء قلعة عسكرية من وادي فاطمة بالقرب من مكة يستطيع منها مراقبة ورصد حركات الشريف غالب واستطاعت القوات السعودية الاستيلاء على مكة مرة ثانية<sup>2</sup>

وتابع الأمير سعود توحيد ما تبقي من شبه الجزيرة العربية إلى الدولة فغزا أطراف اليمن وتهامة ونجران ولم يكد يحل عام (1223 هـ/1808 م) حتى كانت الدرعية قد أتمت الاستيلاء على معظم أرجاء نجد وإمارات الخليج والحجاز وعسير<sup>3</sup>، وكما امتد نفوذها شمالاً إلى حوران في بلاد الشام وإلى مشارف بغداد في العراق. **أنظر الملحق رقم 1**

عند ذلك أدركت الدولة العثمانية خطر هذه الدولة الفتية على أملاكها ونفوذها داخل الجزيرة وخارجها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - حسن، أبو عليّة عبد الفتاح. المرجع نفسه. ص48.

<sup>2</sup> - مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق، ص48

<sup>3</sup> - مديحة، أحمد درويش. المرجع نفسه، ص48

<sup>4</sup> - مديحة، أحمد درويش. المرجع نفسه، ص50

## 2-2

سقوط الدولة السعودية الأولى:

لقد كانت الدولة العثمانية حريصة على استرجاع سيادتها على الحرمين الشريفين، حتى تستعيد هيبتها في العالم الإسلامي وحتى تسترجع مركزها الديني، وخاصة وأن الدولة العثمانية كانت في مواجهة أوروبا تعتمد على قوة الإسلام الكبرى، وكان من الألقاب السلطانية الرسمية لقب (حامي الحرمين)،<sup>1</sup> فلقد شعرت الدولة العثمانية بخطورة تلك الحركة لأن نجاحها يؤدي إلى فصل الحجاز وخروجه عن يدها أو بمعنى آخر خروج الحرمين الشريفين مما يفقدها الزعامة التي تتمتع بها على العالم الإسلامي بحكم إشرافها على هذين الحرمين في وقت كانت قد بدأت تسعى فيه إلى التغلب على عوامل الضعف الداخلية وتقوية الصلات بينها وبين أنحاء العالم

<sup>1</sup> - مديحة، أحمد درويش، المرجع السابق، ص 51

الإسلامي باعتبارها مركز الخلافة الإسلامية<sup>(1)</sup>. فكيف تترك لهذه القوة الفتية ودعوتها أن تهدد زعامة السلطان العثماني الدينية.<sup>(2)</sup>

ففكرت الدولة العثمانية في الاستعانة بوالي العراق على تهدئة الحالة في نجد وفي القضاء على تلك الثورة التي تهدد بالتهايم الأقاليم العربية خاصة وأن ولايته كانت أقرب الولايات إلى الدرعية قسبة الثورة، وكان هذا الوالي يعتقد في سهولة قيامه بهذه المهمة، وفي أي وقت يشاء إلا أن الباب العالي أصر على ضرورة إرسال القوات ضد الثورة في الحال ولقد عجزت القوات العثمانية عن الوقوف طويلاً أمام الثوار العرب، واضطرت إلى الرجوع إلى بغداد، فازداد الوهابيون قوة<sup>(3)</sup>، ثم ازداد تقدمهم حتى اقتربوا من بغداد وأنشأوا إدارة خاصة في المناطق التي احتلوها أو سيطروا عليها في العراق وأخذوا في جمع الضرائب من الأهالي.<sup>4</sup>

ولقد تمكن الوهابيون من الاستيلاء على المدينة ثم تقدمت قواتهم وأخذت في تهديد سوريا، التي فشل واليها، كما فشل والي بغداد من قبل في تنفيذ أمنية السلطان، والقضاء على هذه الثورة، بل فشل كل منها حتى في الدفاع عن ولايته أمام الثوار، ومن ثم لم تجد الدولة العثمانية بدا من الاستعانة في عام 1807م، 1222هـ بواليها على مصر محمد علي للقيام بحملة للقضاء على النفوذ السعودي في الحجاز.<sup>5</sup> ولعل السلطان كان يرمي من ذلك لهدفين:

- استرداد نفوذه في بلاد العرب.

- إضعاف قوة محمد علي.

أما محمد علي فقد تردد فترة في إجابة طلب السلطان العثماني لنجدته لكن استقر رأيه على تلبية هذا الطلب ولعل محمد علي رأى أن إرسال جيوش للحجاز سيحقق له عدة أهداف:

- استرضاء السلطان العثماني الذي كان لا يزال ينظر لمحمد علي باعتباره خارجاً على سلطته.

1- يحي، جلال. العالم العربي الحديث والمعاصر، ج1، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001

2- مديحة، أحمد درويش، المرجع نفسه، ص51

3- يحي، جلال، المرجع نفسه، ص93

4- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص52

5- يحي، جلال. المرجع السابق، ص93-94

- يعطي محمد علي مبررا لتكوين القوة البحرية والحربية التي يمكن أن يستند عليها لتحقيق أهدافه<sup>1</sup>.
- يعطي له المبرر للتخلص من العناصر المناوئة له (وهذا ما حدث في مذبحة القلعة في مارس عام 1811م).
- وعد محمد علي أنه في حال إنقاذه الحرمين الشريفين من أيدي الوهابيين سيمنحه السلطان حكم مصر وراثيا في ذريته<sup>2</sup>.

وهكذا أرسل محمد علي حملته الأولى للحجاز بقيادة ولده طوسون وذلك في أواخر 1811م قائدا للجيش وكان شابا عمره 16 عاما وكان تعداد الجيش بين 8 و10 آلاف مقاتل، إلا أن القائد الحقيقي للقوات كان أحمد أغا مستشار طوسون في أكتوبر من عام 1811 سيطر المصريون على ميناء ينبع وحولوه إلى قاعدة انطلاق للعمليات الحربية ولكن الظروف الصعبة وانتشار الأمراض وهجمات القبائل جعلت القوات المصرية في وضع لا تحسد عليه وفي يناير تقدمت القوات المصرية نحو المدينة فهزمت أمام قوة السعوديين وحلفائهم وكانت بقيادة هادي بن قرملة في وادي الصفراء<sup>3</sup>، الذي تحيط به الجبال والمرتفعات، وولى من بقي منها حيا بالفرار إلى ينبع ولذا أرسل في طلب المدد من والده، وقد استطاع طوسون من الاستيلاء على المدينة بعد حصارها مدة طويلة، وأرسل إلى والده مفاتيح الحرم النبوي الشريف وبعد أن سيطرت قوات طوسون على المنطقة الشمالية من الحجاز الممتدة من ينبع إلى المدينة المنورة، توجه إلى جدة بعد اتفاق سري مع الشريف غالب ومنها زحف إلى مكة واستولى عليها دون قتال. فقد انسحبت قوات عبد الله بن مسعود إلى قرية الطائف حيث اتخذها معسكرا عاما له<sup>4</sup>.

وعلى أي حال فقد استولت الحملة الأولى بقيادة طوسون على مكة والمدينة ولكنها لم تواصل النجاح واضطرت بعد تقديمها إلى التقهقر من جديد في ينبع وصمم محمد علي على الذهاب بنفسه إلى جدة عام 1813م ليدرس موقف قواته بنفسه وحتى لا تفقد هيئته وأرسل إليها

<sup>1</sup>- شوقي، عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص104

<sup>2</sup>- شوقي، عطا الله الجمل. المرجع نفسه، ص104-105

<sup>3</sup>- إبراهيم، الفاعوري. المرجع السابق، ص219

<sup>4</sup>- مديحة، أحمد درويش. ص52

قوات برية وبحرية جديدة مزودة بكميات وافرة من الأسلحة والذخائر والإمداد وتقدمت قواته من المدينة صوب نجد ومن الطائف صوب تربة وأرسل حملة بحرية للاستيلاء على قنفذة والسيطرة على العسير.<sup>1</sup>

وقد تمكن محمد علي من أن يهزم قوات الوهابيين بقيادة (عبد الله بن سعود) ولكنه اضطر إلى العودة إلى مصر بعد أن أمضى سنتين في بلاد العرب فخشي من أن يحاول السلطان أو الإنجليز الاستيلاء على مصر وخاصة بعد حدوث تقلب في السياسة الأوروبية وعودة نابليون من منفاه في جزيرة البا.

وفي عام 1815م عقد صلح بين طوسون وبين عبد الله تركت بموجبها نجد والقصيم بقبضة السعوديين ودخل الحجاز تحت الإدارة المصرية وتعهد عبد الله أن يعتبر نفسه تابعاً للسلطان التركي، واعد الخضوع للوالي المصري في المدينة وتعهد بتأمين سلامة الحج وتعهد بالذهاب إلى استنبول والمثول أمام السلطان في حال تم استدعائه وإعادة كنوز مكة فوضع طوسون حاميات في مدن الحجاز الرئيسية وعاد إلى مصر حيث توفي فيها.

فكانت شروط الصلح مهينة لعبد الله وبذلك بدأ التحضير لحرب تحريرية كما أن السلطان ومحمد علي اعتبرا أن عبد الله لم يلتزم بما وعد به خاصة السفر إلى استنبول وإرجاع كنوز مكة فأخذ محمد علي يستعد لتجهيز حملة للجولة التالية من الحرب التي اختير لها إبراهيم باشا قائداً عاماً لها.<sup>2</sup> وصلت حملة إبراهيم باشا إلى ينبع في سنة 1816م ومنها بدأ زحفه صوب البلاد النجدية متغلباً على المصاعب التي قابلته في الطرق الصحراوية، وقد واصل سيره نحو الرس التي علم أن عبد الله بن سعود كان يتحصن فيها، ولكن مدينة الرس أبليت بلاء حسناً ولم تستطع قوات إبراهيم باشا رغم استعداداتها العسكرية الاستيلاء عليها رغم حصارها لعدة ثلاثة شهور وسبعة عشرة يوماً، واستيلاء إبراهيم باشا على عنيزة إلا صلحاً<sup>(3)</sup> أنظر الملحق رقم 2.

استأنف إبراهيم باشا زحفه نحو شقراء عاصمة الوشم التي اتخذها عبد الله بن سعود معسكراً له فاستولى في طريقه على بلدة بريدة، وبعد استمرار القتال حولها ثلاثة أيام وثلاثة

<sup>1</sup> - يحي، جلال، المرجع السابق، ص 95

<sup>2</sup> - إبراهيم، الفاعوري. المرجع نفسه، ص 220

<sup>3</sup> - مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق، ص 53



ليال متواصلة حتى تهدم سورها، سلمت المدينة والحقيقة أن سقوط شقراء كان يعني سقوط إقليم الوشم كله في يد إبراهيم باشا ولم يبق أمامه سوى وادي حنيفة في منطقة العارض، حيث توجد الدرعية عاصمة آل سعود ومن ثم لم يبق أمام إبراهيم باشا إلا الاستعداد للهجوم على الدرعية ولم يكن بالأمر السهل فقد أدرك إبراهيم باشا حصانة الدرعية وقوة قلاعها واستبسال أهلها في الدفاع عنها، ومن ثم فقد وطد العزم على خوض معركة حاسمة، فبدأ هجمات مستمرة امتدت خمسة أشهر بعدها سقطت الدرعية في 15 سبتمبر 1818 ودمرت المنطقة<sup>(1)</sup>.

واستسلم عبد الله وطلب الأمان فتم إرساله إلى القاهرة ثم إلى استنبول حيث قطع رأسه في ديسمبر 1818 ويقول ابن بشر في ذلك: " أراد افتداء بلاده بنفسه، بيد أن عساكر إبراهيم باشا ارتكبت في نجد من الفضائح والجرائم ما يعجز عنه الوصف تقتيلا وتعذيبا، وإذلالا للعلماء والأعيان وسجنا ونفيا ومصادرة للأموال والطعام، وتدميرا للبلدان وتقطيعا وتحريقا للأشجار إلى الأمور بالغة الشناعة، قال عنها بعض المؤرخين الغربيين أن التاريخ لم يعرف لها مثيلا من قبل"<sup>(2)</sup>.

وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى بعد أن دمر إبراهيم باشا الدرعية تدميرا كاملا وذلك بناء على أوامر من الباب العالي ومن بين الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة السعودية والعوامل التي ساعدت على ذلك هي:

1. عدم تكافؤ القوة الحربية السعودية وقوة جيش محمد علي فمن جهة جيوش محمد علي المجهزة بأحدث أدوات الفتك والتدمير يمدها الترك والغربيون باستمرار ومن جهة ثانية نجديون شجعان ولكن أسلحتهم قديمة وقليلة بالقياس إلى أسلحة أعدائهم، كما أن القوات السعودية لم تحاول الاستفادة من الأخطاء التي وقعت فيها<sup>(3)</sup>.
2. النزعة القبلية التي جعلت الكثير من القبائل التي كانت خاضعة لنفوذ آل سعود تسعى دائما للخروج عن طاعتها ليس هذا في إقليم نجد والإحساء فحسب بل شملت إقليم نجد كذلك، وقد استغل محمد علي هذه الظاهرة أحسن استغلال إذ أن المعلومات التي حصل

1- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق، ص54

2- منير، العجلاني. الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها ومؤسسها

3- منير، العجلاني. المرجع السابق، ص19

عليها إبراهيم باشا من القبائل العربية أثناء حصاره للدرعية كانت من أبرز العوامل التي ساعدته على التعجيل بانهيار مقاومة الدرعية والاستيلاء عليها.<sup>1</sup> وإذا كان سقوط الدولة السعودية الأولى يعني انتهاء الكيان السياسي لآل سعود لفترة معينة وإن بقيت الدعوى السلفية راسخة في النفوس الكثير من أتباعها إنما أدت بطريقة غير مباشرة إلى زيادة نفوذ محمد علي لدى الدولة العثمانية أما بالنسبة للمجال الدولي فإن انهيار الدولة السعودية أدى إلى ازدياد تطلع النفوذ الاستعماري إلى سواحل الخليج وسعي إنجليز إلى توطيد نفوذها على السواحل العربية.<sup>2</sup>

3

### نشأة الدولة السعودية الثانية 1824-1902:

تعتبر الدولة الثانية كما يجمع المؤرخين على تسميتها وريثة الدولة الأولى التي أسسها محمد بن سعود الذي تحالف مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية لنشرها

<sup>1</sup> - مديحة، أحمد درويش. ص 55

<sup>2</sup> - مديحة، أحمد درويش. ص 55

ومد نفوذه في جميع أجزاء شبه الجزيرة بل وأطراف الشام والعراق، على أنه لم تكد تقضي جيوش محمد علي على الدرعية عاصمة الدولة حتى توالى الانتفاضات السعودية ضد الحكم التركي المصري<sup>1</sup>

فالبرغم من إنتهاء الدولة الأولى بالمفهوم السياسي إلا أنها تركت علامات على الطريق لظهور نفوذ آل سعود على المسرح السياسي والديني، ولقد كانت المحاولة الأولى للاستعادة حكم آل سعود تلك التي قام بها الأمير مشاري أخو الأمير عبد الله بن سعود الكبير الذي تنازل له أحد أمراء آل معمر عن الدرعية ولكن سرعان ما سلمه أمير آل معمر إلى الأتراك فأعدموه، أما المحاولة الثانية فهي التي قام بها الأمير تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود فقد استطاع القضاء على ابن معمر وقتله والدخول إلى الدرعية<sup>2</sup> وفي سنة 1824 استولى الإمام تركي بن عبد الله بن سعود على مدينة الرياض واتخذها قاعدة لحكمه وحرر بلدان نجد<sup>3</sup>

وكان اختيار عاصمة الدولة الرياض من أولويات الإمام تركي ومن العلامات البارزة لدولة السعودية الثانية فبذلك انتقلت عاصمة الدولة السعودية الثانية إلى الرياض ومن الأسباب التي دفعت بالإمام تركي إلى اختيار الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية فجنود محمد علي دمروا الدرعية تدميراً كاملاً وكانت الرياض من أعمار بلدان العارض وأقربها إلى الدرعية<sup>4</sup>

وقد اضطر الأمير تركي تحت ضغط الظروف ولكي يحصل على شيء من الهدوء وللموازنة بين القوى المتطلعة إلى الجزيرة العربية أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية اعترافاً اسمياً وقد ساعده هذا الاعتراف على السيطرة على نجد ومد نفوذه إلى الخليج فاستولى على الإحساء والقطيف<sup>5</sup>.

واستمر تركي\* يحكم حتى قتل على يد ابن عمه وهو مشاري بن عبد الرحمان بن سعود حين كانت القوات السعودية مشتبكة في حرب مع القطيف والبحرين وقتل تركي أثناء خروجه من

1- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق، ص50

2- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق، ص56

3- شمس الدين، زين العابدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر عمان الأردن

4- منير، العجلاني. المرجع السابق، ص115

5- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق، ص58

المسجد بعد صلاة الجمعة<sup>1</sup> فقتله طمعا بالإمارة ولكنه لم تمتع بها أكثر من أربعين يوماً لأن فيصل بن تركي قام بالثأر لأبيه فهجم رجاله على القصر بالرياض وأدركوا مشاري فيه فقتلوه.<sup>2</sup>

وقد تولى الأمير فيصل الحكم بعد مقتل أبيه الذي يعتبره بعض المؤرخين المؤسس الحقيقي للدولة الثانية ونقسم حكم فيصل إلى ثلاثة أقسام الأول وهو يساعد والده في الحكم والثاني وهو في الفترة حكمه الأولى والثالث وهو في فترة حكمه الثانية التي دامت حوالي 22 سنة بدأت عام 1843م وفي هذه الفترة الأخيرة بالذات استتب الأمن وساد الاستقرار ربوع البلاد وعم الرخاء فيها بعض الشيء واستقر الوضع السياسي بشكل واضح<sup>3</sup>

وفي عهد الأمير فيصل بن تركي بدأت الاشتباكات بين مصر والسعودية مرة أخرى، ذلك أن محمد علي خشي من قيام فيصل للأخذ بالثأر كما خشي أن تستخدمه الدولة العثمانية للوثوب على مصر، فقرر إرسال حملة عسكرية جديدة لتأكيد النفوذ عليها لذلك أرسل محمد علي حملة عسكرية سنة 1252هـ-1839م وأرسل معها الأمير خالد بن سعود وكان الأمير خالد من بين الأمراء<sup>4</sup> السعوديين الذين نفاهم إبراهيم باشا إلى مصر بعد سقوط الدرعية فنشأ في كنف محمد علي وعمل على طاعته والانقياد له ومن ثم فقد وقع اختيار محمد علي عليه في مصاحبة الحملة إلى نجد ليؤلب الأمراء بعضهم على بعض لكن هذه الحملة باءت بالفشل إذ انهزمت أمام قوات الأمير فيصل بن تركي، فما كان من محمد علي إلا أن أرسل قوة عسكرية جديدة ودارت معارك بين الطرفين<sup>5</sup> وانتهت باستسلام فيصل بن تركي في ديسمبر 1838م وبعدها أرسل إلى

1- الرشيد، مضاوي: تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث دار (د- س) ص130.

\* فيصل بن تركي: لقد كان متدينا بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف ميالا للبحث والدراسة يجالس العلماء ويكرمهم حفظ القرآن وهو صغير وكان يقضي وقتا طويلا من ليله في التجهد أنظر (مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص41).

2- أمين الريحاني، مرجع سابق، ص113.

3- حسن أبو علي، عبد الفتاح: تاريخ الدولة السعودية الثانية 1256م-1309هـ/1840-1891م، الرياض، دار المريخ،

1991، ص41، المرجع السابق، ص41

4- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع السابق. ص61

5- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص58

المدينة وبرفقته أخوه جلوي وابن أخيه عبد الله بن إبراهيم وسافر الجميع إلى القاهرة تحت حراسة مشددة كانت برئاسة حسن اليازجي<sup>1</sup>

وبهذا تنتهي الفترة الثانية من حكمه وهي لم تتجاوز أربع سنوات وقد نصب محمد علي الأمير خالد على نجد ليحكمها باسم السيادة المصرية، إلا أن حكم خالد لم يدم أكثر من سنتين إذ نظر إليه أهل نجد نظرة الغريب عنهم وقامت ضده سلسلة من الفتن والثورات انتهت بخلعه والخلاص منه<sup>2</sup>

وبما أن حكومة محمد علي أصبحت وريثة الحكم السعودي في منطقة الخليج لذا كان لابد من ظهور نوع من العلاقات مع الدولة العثمانية ومع إنجلترا ذات الاهتمام والمصالح في شبه الجزيرة العربية

فبالنسبة للموقف الإنجليزي فقد خشيت بريطانيا من نفوذ محمد علي الذي أخذ يتزايد في الثلاثينات من القرن التاسع عشر في بلاد العرب وبشكل منفصل عن الدولة العثمانية، أن يززع نفوذها في الخليج لذا احتلت عدن سنة 1255هـ 1839م كما هددت باستخدام القوة لوقف نشاط باشا مصر في الخليج. لذلك لم يجد محمد علي بدا أمام الموقف العدائي هذا من إنجلترا، ناهيك عن موقف الدول الأوروبية الأخرى روسيا، وبروسيا، والنمسا وكذا الدولة العثمانية المعادية لمشروعه الرامي لإقامة دولة عربية واسعة تحت زعامته أن يجامل إنجلترا اتقاء لشرها، وكف عن التدخل في منطقة الخليج ولم يقف الأمر بمحمد علي بالوقوف عند هذا الحد بل أصدر أوامره بانسحاب الجيش المصري من شبه الجزيرة العربية وذلك تنفيذا لمعاهدة لندن سنة 1840م وأما عن علاقة الدولة السعودية بالدولة العثمانية فقد اعترف الأمير فيصل بن تركي الذي تمكن من الخروج من سجنه من مصر (1259هـ-1843م) بالسيادة الرسمية للأتراك وذلك بدفع مقدار من المال تطبيقاً لنظام الالتزام العثماني<sup>3</sup> على أن العلة بين الدولة

1- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص65

2- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص58

3\* عبد الله بن ثنيان فهو من أبناء عمومة الأمير خالد بن سعود وجده البوسعيد ثنيان أخ لمحمد بن سعود الجد البعيد لخالد بن سعود والمؤسس الأول لدولة السعودية الأولى، لذلك فإنه يعتبر نفسه مطالباً شرعياً في الحكم أضف إلى التأييد الشعبي له من قبائل نجد الجنوبية وآل الشيخ (أسرة محمد بن عبد الوهاب) ولهذين السببين أثر كبير في تفوقه على منافسه خالد بن سعود (أنظر تاريخ الدولة السعودية الثانية لعبد الفتاح حسن أبو عليّة ص76)

السعودية والدولة العثمانية لم تكن مباشرة، فقد كانت ترسل الخراج إلى أشرف مكة الذين يقومون بدورهم بإرسالها إلى الدولة العثمانية عن طريق ولاية مصر، وقد تحسنت العلاقة بين الدولة السعودية وبين الدولة العثمانية حتى أنها طلبت من الأمير فيصل بن تركي عن طريق الخديو إسماعيل الذي كانت تربط بينهما علاقة ود وصداقة معاونته في القضاء على ثورة عسير.<sup>1</sup>

عقب انسحاب محمد علي من شبه الجزيرة العربية حدثت فتنة بين خالد بن سعود وعبد الله بن ثنيان من أفراد البيت السعودي وقد تطور هذا النزاع حتى غدا حرباً أهلية شملت معظم قبائل نجد وأما عن أسباب<sup>2</sup> الفتنة فهو الخلاف بينهما حول أسلوب الحكم وفلسفته، فخالد بن سعود يأخذ بمبدأ التبعية السياسية في الحكم ويرى الخروج عن الأسلوب التقليدي الذي سارت عليه الدولة السعودية الأولى في حكمها للبلاد<sup>3</sup>، بينما يرى منافسه ابن ثنيان عكس ذلك فهو يمثل القوة النجدية التي تدعو للتخلص من التبعية السياسية في الحكم والسبب الثاني مستوحى من البيئة فخالد بن سعود عاش 18 سنة في مصر ففضى بعضها في كنف محمد علي باشا فكان لهذا أثره على تفكيره ونمطه ومعاشه وبالتالي على نفسيته، بينما كان ابن ثنيان يعيش في بيئة بدوية تسودها تعاليم الدعوة السلفية والسبب الأخير وهو سيكولوجي يعود لحب خالد ومنافسة ابن ثنيان في تسليم مقاليد الزعامة السياسية في بلاد نجد فقد قام عبد الله ثنيان بالتمرد على خالد الذي هرب من الرياض إلى جدة وحكم عبد الله بن ثنيان في الرياض، وكان من أهم أعمال فيصل بن تركي عقب عودته من سجنه بمصر إلى نجد هو القضاء والتخلص على خصمه عبد الله بن ثنيان الذي تسلّم مقاليد السلطة في البلاد بعد أن ثار على خالد بن سعود<sup>4</sup>

وكان ذلك الدافع الأساسي الذي دفع بمحمد علي باشا إخراج فيصل من سجنه وإعادته إلى الحكم في نجد لينتقم من ابن ثنيان الذي ثار على خالد بن سعود أمير محمد علي بن نجد، زد على ذلك أن ابن ثنيان كان قد أخرج جميع الحاميات المصرية الباقية من نجد أثناء ثورته

1- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص59

1- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص60

2- شمس الدين، زين العابدين، المرجع السابق، ص315

3- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص77

4- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص7

المذكورة وما زال والي مصر تحز في قلبه هزائم حامياته في نجد على يد هذا الثائر وكان يعلم بأن عودة فيصل هي مكسب له<sup>1</sup>

وهكذا بدأت الفترة الثالثة من حكم الأمير فيصل بن تركي فقد استهل فيصل بن تركي حكمه بتوجيه رسالة إلى رعيته في أنحاء مملكته<sup>2</sup> كانت بمثابة خطاب العرش كعادة رؤساء الدول في وقتنا الحاضر عند تسلمهم سلطتهم ويتلخص ماجاء في الرسالة بالنقاط التالية:

أولاً: حث فيصل شعبه على التمسك بالتوحيد وحثهم على تقوى الله وطاعته.

ثانياً: شدد فيصل في رسالته هذه على رفع الزكاة للسلطة المركزية فيقول: "الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله كما سبق في الآية ونحوها جعلها الله<sup>3</sup> تطهرة للأنفس والأموال وزيادة وبركة وحجاباً من النار".

ثالثاً: اهتم الإمام بأمر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بتكوين هذه الجماعة، كما كان قد أمر بتكوينها في الفترة الأولى من حكمه.

رابعاً: دعى إلى ضرورة إقامة نظام الشورى في الحكم.

خامساً: حث الناس على التمسك بطاعة أولي الأمر لتكون دولة متجددة قوية تحت قيادته.

سادساً: طالب الشعب بدفع الصدقات والمساعدات النقدية والعينية للفقراء والمساكين من أجل تحسين مستوى حياتهم المعيشية.<sup>4</sup>

سابعاً: أصدر أوامره لحكام المناطق في نجد والأقاليم الشرقية لدولته كالإحساء والقطيف والبريمي، أن يقرأوا رسالته هذه في المساجد مع صلاة الجمعة وأن تعاد قراءتها مرة أخرى بعد انقضاء شهرين من القراءة الأولى.

1- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص60

2- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص60

3- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص114

4- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص114

كما قام بعزل عدد من موظفي عبد الله بن ثنيان وعين خلفا لهم من الإداريين والقضاة حكام الأقاليم، وبتوطيد حكمه في الداخل فقد رأى فيصل أن يقوم بقمع حركات التمرد التي قامت ضد السلطة المركزية في الرياض<sup>1</sup>، ومن أجل هذا فقد أعاد تشكيل قواته العسكرية وقسمها إلى عدة جماعات منها إمامها الخاص وجناحها المعين ورئيسها المقيم الذي هو الحاكم لمنطقة هذه القبيلة وقد حرص الإمام فيصل على أن يولي ذوي النفوذ في المناطق حكاما عليها مما يعينه على خضوع أهلها للسلطة المركزية وذلك لأنهم أكثر خبرة بإدارة مناطقهم وأكثر فهما لاحتياجاتها<sup>2</sup>

ويجمع المؤرخون على أن حكم فيصل بن تركي في هذه الفترة الثالثة كان حكما عربيا سعوديا بامتياز ذلك أنه أقام العدل وعزز الأمن وأعاد إلى نجد انتعاشها الاقتصادي أما عن علاقة فيصل بن تركي بالدول الخارجية فإنه بعد أن استتب له الأمر في نجد بدأ يتطلع إلى منطقة الخليج فاتخذ موقفا حازما مع شيوخ البحرين فاستولى على مينا الدمام وأقام فيها حامية سعودية ثم قرر فيصل سنة 1848م فتح جزر البحرين ولكنه لم ينجح في مشروعه هذا فعاود الكرة سنة 1851 وانتهى الأمر بالصلح على أن تدفع البحرين زكاة سنوية للسعودية<sup>3</sup>

وأمام هذه التطلعات السعودية للاستيلاء على إمارات ومشيخات الخليج ضرب الأسطول الإنجليزي ساحل الأحساء التابع للدولة السعودية، إلا أن فيصل سرعان ما أظهر ملاينته وصدافته للإنجليز بأن أعلن أن العلاقة بين البحرين والسعودية قاصرة على دفعه الزكاة فقط .

وقد انتهت العلاقات بين فيصل والانجليز سنة 1865م بالتعاون على أن يكبح فيصل جماع القبائل التي تقوم بالسلب في منطقة الخليج وذلك تنفيذا لما كان قد وعد به أجداده بخصوص سلامة التجار والمسافرين في البحر لمدة مائة عام

1- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص71

2- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص71

3- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص62



النزاعات الداخلية وسقوط الدولة السعودية الثانية:

ترك الإمام فيصل من الأولاد أربعة وهم عبد الله ومحمد وسعود وعبد الرحمان. أنظر الملحق رقم 3

وطبقا للقاعدة المتبعة في وراثة الحكم في الدولة السعودية بشكل عام بويع الابن الأكبر عبد الله بالإمامة، وبموت فيصل فقدت البلاد أكبر حاكم من حكام الدولة السعودية الثانية<sup>1</sup> الذي حاول أن ينهض بها بعد النكبة التي أنزلتها جيوش محمد علي، ذلك أن وفاته قد ساعدت على قيام النزاع بين ولديه عبد الله وسعود ورغبة كل منهما في الإنفراد بالسلطة في البلاد، مما أدى إلى قيام سلسلة من الحروب الأهلية امتدت ثلاثين عاما وكانت هذه سببا في تمزيق البيت السعودي الحاكم ثم تمزيق وحدة البلاد التابعة له، وبالتالي سيطرة بيت آل رشيد على نجد والأترار على الإحساء وخروج آخر أئمة آل سعود من الرياض ليعيش فترة طويلة لاجئا في الكويت ولم تكد تمضي خمسة أعوام على وفاة الإمام فيصل حتى بدأ الشقاق والتنافر بين أمراء آل سعود<sup>2</sup>

فكان عبد الله معروفا بالكرم والتقوى وكان معروفا بالتعصب الديني وهو يرى نفسه الوارث الشرعي للإمارة أما سعود فكانت شخصيته تختلف تمام الاختلاف عن شخصية أخيه عبد الله الذي كان طويلا كأخواله بني خالد وكان يميل إلى الاعتدال والتسامح ومن الأسباب التي أدت إلى الفتنة هي:

1/ كانت نتيجة لطمع سعود في تسلّم الإمامة إذ رفض منذ اللحظة الأولى التي استلم فيها أخوه السلطة أن يبايعه، بل زاد على ذلك ولجأ إلى قبائل عسير واتصل برؤسائها من آل عائض ليساعده ضد أخيه.

2/ مؤازرة بعض القبائل لسعود، كان ذلك تشجيعا للفتنة، فأيدت قبائل العجمان سعودا وانظم إليهم بعض قبائل بدو الدواسر وبني مرة.<sup>3</sup>

1- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص195

2- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص195

3- حسن أبو عليّة، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص196

3/ طمع بعض الزعماء المحليين في استغلال الانقسام كأداة للانفصال عن الرياض فشجعت القبائل الكبيرة الفتنة ومن هذه القبائل قحطان والعجمان ومطير وبنو مرة وبنو خالد.

4/ تمركز قوة سعود وأبناءه في الخرج جنوب الرياض، فكانت المنطقة عاملاً قويا من عوامل تشجيع الفتنة واستمرارها لكثرة ما منحت سعود من إمكانيات وتأييد، كانت سببا في تحريض القبائل ضد عبد الله.<sup>1</sup>

5/ تشجيع بعض القبائل البدوية للفتنة من أجل مكاسب فردية وهي الإفادة من الحرب والفتنة للقيام بعمليات السلب والنهب.

6/ طمع أمراء القصيم في الاستقلال وبخاصة أن عبد الله بدأ يناصر آل عليان ضد آل مهنا حكام القصيم ، وكان على عبد الله أن لا يتحيز لأي فئة، كما أن عبد الله أسند الإدارة والمقاطعات إلى ولاية قضاة فأجمع جميع إخوته وأبناء عمه على خلعه.<sup>2</sup>

ولقد بدأت ثورة سعود عندما اتجه إلى عسير في الجنوب الغربي من الجزيرة عام 1866م والتجأ عند آل عائض وطلب العون من محمد بن عائض بن مرعي ليساعده ماديا وعسكريا ضد أخيه، إلا أن عبد الله كتب إلى ابن عائض بعدم مساعدة أخيه، وأعلمه بأن ثورة أخيه هذه لا لسبب إلا أن مراده قطيعة الرحم والشقاق، ولقد كتب رسالة لأخيه تودد له فيها عله يقنعه بالعدل عن رأيه في الثورة، إلا أن سعود فشل من مساعدة آل عائض لعلاقتهم مع الرياض.<sup>3</sup> وبعدها غادر سعود عسير واتجه إلى نجران وكان العجمان هناك فاجتمعوا حوله ينصرونه على أخيه وانظم إليهم عدد كبير من الدواسر وبنو مرة.<sup>4</sup>

والتقي بحشود جيشه بقوات أخيه عبد الله التي كانت بقيادة أخيه محمد بن فيصل في مكان يدعى المعتلا انهزمت فيها قوات سعود بن فيصل وقتل فيها زعيم قبائل شامر بن سريعة وابنا أمير نجران وجرح سعود بعدة جروح حتى أن إحدى يديه تشوهت<sup>5</sup> وبعد أن داوى جروحه عند

1- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص197

2- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص197

3- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص198

4- الريحاني، أمين، المرجع السابق، ص83

5- حسن أبو علي، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص

أهل مرة سار إلى عمان يستتجد صاحبها فلم ينجد، وراح من عمان إلى البحرين فلباه شخصيا ثم حالف العجمان في الإحساء وأعاد الكرة على أخويه محمد وعبد الله، فالتحمت جنود الإخوة وكانت الغلبة لسعود والسبب في ذلك أن بعض جنود محمد خانوه وانقلبوا على أصحابهم ينهبونهم<sup>1</sup> وقد قتل أربعمئة من جنود الفريقين في وقعة الجودة، وأسر محمد فاعتقل في القطيف ثم دعا سعود أهل الإحساء على المبايعة فبايعوه.<sup>2</sup>

وقد انتهزت الدولة العثمانية هذه الفرصة السانحة فأرسلت حملة عسكرية للاستيلاء على الإحساء وضمها إلى البصرة بحجة أنها جاءت لإخضاع الأمير سعود الثائر ضد أخيه الأمير عبد الله الذي طلب المساعدة منها، وذلك بمساعدة عربان الكويت برئاسة الشيخ مبارك الصباح فقطعت بذلك الصلا من نجد و عمان<sup>3</sup> كما تم إطلاق محمد من السجن، ووعد عبد الله بأن يعينه قائم مقام ولاية نجد لكن عبد الله خشي الخدعة، قيل أن مدحت كان ينوي القبض عليه ففر هاربا إلى الرياض إلا أن سعود في السنة نفسها أي سنة 1288م زحف إلى الرياض فدخلها ظافرا ونهب رجالها المدينة، ثم كتب إلى رؤساء البلدان يقدمون<sup>4</sup> إليه المبايعة فجاءوا يبايعون، أما عبد الله قد جمع بدو قحطان وانسحب إلى وادي حنيفة فتعقبه سعود بجيش من آل مرة والعجمان والدواسر فانهمزم فانهزم عبد الله وعاد إلى الإحساء.

وقد كانت سنة 1871 والتي تليها سنتي قحط في نجد فجاءت المجاعة وكان الناس يأكلون جيف الحمير ويحرقون جلود الأباعر ويدقونها بل كانوا يأكلون حتى العظام ويأكلون مسحوقها<sup>5</sup>

فأجمع أهل الرياض تحت قيادة عمه عبد الله تركي وطردوه من الرياض 1871م، فوجد عبد الله فيصل المقيم في الإحساء الفرصة السانحة فترك الإحساء ودخل الرياض بدون مقاومة، ولكن سعود لم يهن عزمه، فجمع أنصاره وأصدقاءه الدواسر ونازل أخاه عبد الله في الجزعة وضربه ضربة شديدة ودخل الرياض ظافرا.<sup>6</sup>

1- الريحاني، أمين، المرجع السابق، ص

2- الريحاني، أمين، المرجع نفسه، ص

3- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص64

4- الريحاني، أمين، المرجع نفسه، ص84

5- وهيبة، حافظ، المرجع السابق، ص266

6- وهيبة، حافظ، المرجع نفسه، ص267

أراد سعود أن يسترجع الإحساء من الأتراك بعد أن أضاعها أخوه عبد الله فبدأ بمفاوضات مع الأتراك لحل المشكلة فأرسل أخاه عبد الرحمان إلى بغداد فأقام بها أربع سنوات من دون أن يصل إلى نتيجة. إلا أن عبد الرحمان كان مصرا على الاستيلاء على الإحساء بالقوة بعد أن فشلت المفاوضات السياسية فنزل إلى بادية الإحساء واستحثها على قتال الأتراك فاجتمع حوله العجمان فهاجموا الإحساء واستولوا عليها ماعدا الكويت ولكن الأتراك بمساعدة بني خالد هزموا عبد الرحمان والعجمان وطرده من الأماكن التي احتلها<sup>1</sup> فرحل عبد الرحمان والعجمان وأخبر أخوه سعود بما مني به من الفشل في محاولاته السياسية والحربية، فبايع أهل الرياض أخاه عبد الرحمان بن فيصل إماما بعد وفاة أخيه سعود 1874م، غير أن عبد الله عز عليه أن يرى أخاه الأصغر حاكما،<sup>2</sup> في الرياض وهو طريد من عشيرة إلى أخرى فدخل الرياض وأعلن نفسه إماما وحاكما عليها، فرأى أخوه عبد الرحمان أن يضع حدا للفتن فتنازل عن الإمارة وبايع أخاه<sup>3</sup> إلا أن محمد بن الرشيد انتهز فرصة النزاع المسلح بين أفراد الأسرة السعودية لكي ينقض عليها لانتزاع الحكم منها فقد حدث عندما قام النزاع بين أولاد سعود بن فيصل مع عمهم عبد الله بن فيصل أن جاء ابن الرشيد وجنى ثمار هذا الخلاف فدخل الرياض على رأس قوة كبيرة وأنفذ الإمام عبد الله وأخرجه من السجن كما هزم محمد بن سعود وتغلب عليه وألحق بالرياض بمدينة حائل التي كانت مقرا له.

إلا أن ابن الرشيد لم يكتفي بما حصل عليه وحاول أن يتخلص من الأمير عبد الرحمان، فقد أوعز إلى مندوبه في الرياض سالم السبهان باعتقاله<sup>4</sup>، لكن المؤامرة اكتشفت أمرها في الوقت المناسب واعتقل سالم السبهان وأودع في السجن، وقد استطاع الإمام عبد الرحمان بعد هذه الحادثة أن يعيد استقلال عاصمة السعودية الرياض<sup>5</sup> إلا أن ابن الرشيد لم يسمح بانضمام القصيم وغيرها إلى عبد الرحمان حتى بادر بحملة عسكرية لحصار الرياض، إلا أنها في الأخير انتهت إلى عقد مفاوضات بأن يعود ابن الرشيد إلى حائل بعد فكه الحصار المفروض

1- وهيبة، حافظ، المرجع نفسه، ص 267

2- الريحاني، أمين، المرجع السابق، ص 88

3- وهيبة حافظ، المرجع السابق، ص 66

4- أحمد درويش، مديحة، المرجع السابق، ص

5- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص

على الرياض وأن تكون إمارة العارض للإمام عبد الرحمان بن فيصل وفي المقابل ذلك يطلق سراح سالم بن سبهان<sup>1</sup>

ولم يدم هذا الصلح طويلا فقد هجم ابن الرشيد بقواته على أهالي القصيم<sup>2</sup>، الذين نهضوا لقتاله لعدم انجازه ما وعدهم به من ضم بعض الأراضي إليهم ودارت معركة بين الفريقين سنة 1890 انتصر فيها أهل القصيم في أول الأمر ولكن ابن الرشيد انقض على مؤخرتهم بقوة وانتهت المعركة بانتصار ابن الرشيد.<sup>3</sup>

ولم يدم لآل سعود قائم بعدها فقد كان الإمام عبد الرحمان خارجا برجاله من الرياض لنجدة أهل القصيم ولكنه عندما علم وهو في منتصف الطريق بموقعة المليدة عاد إلى الرياض، فأخرج حريمه وأولاده عنها وارتحلوا إلى الأحساء ولما علمت الدولة العثمانية عن طريق ممثليها في الأحساء بانتصار ابن الرشيد واستيلائه على نجد وخروج عبد الرحمان أرسلت إلى عبد الرحمان تعرض عليه أن يكون أميراً للرياض في ظل سيادة الدولة العثمانية وحمايتها مقابل دفع خراج سنوي رمزي<sup>4</sup>، لكن الإمام عبد الرحمان اعتذر عن قبول هذا العرض، فانتقل إلى قطر فأقام بها سنتين يوماً، ثم انتقل بعدها مع أفراد عائلته وفي مقدمتهم ابنه عبد العزيز الذي لم يكن يتعدى الحادية عشر عاماً من عمره آنذاك إلى البحرين ومنها إلى الكويت، فبقي هناك حتى تمكن الإمام عبد العزيز أن يحرر الرياض وأن ينطلق منها ليؤسس ما عرف في التاريخ الحديث باسم المملكة العربية السعودية<sup>5</sup>

1- أحمد درويش، مديحة، المرجع نفسه، ص

2- الريحاني، أمين، المرجع السابق، ص90

3- الريحاني، أمين، المرجع السابق، ص90

4- الريحاني، أمين، المرجع نفسه، ص90

5- أحمد درويش، مديحة، ص67



لقد أحرزت الحركة الوهابية نجاحا واضحا بعد أن احتضنها أمير الدرعية في نجد محمد ابن سعود وتبناها زعيمها الروحي محمد بن عبد الوهاب ولما أصبحت تهدد نفوذ الدولة العثمانية في بلاد الشام و العراق كلف السلطان العثماني مهمة القضاء عليها و بهذا تمكن الأتراك من القضاء على الدولة السعودية الأولى.

فبالرغم من سقوطها من الناحية السياسية إلا أنها تركت في البلاد النجدية مقومات الدولة السعودية الثانية، فقد ظلت أفكار الدعوة السلفية الإصلاحية ماثلة أمام الناس وظل المجتمع النجدي يكن ولاءه للأسرة السعودية التي قامت بالدفاع ضد حكم الترك محمد علي وكان ظهور تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بداية لقيام الدولة السعودية الثانية التي استمرت حتى عام 1823م، إلى أن تمكن آل رشيد من الاستئثار بالحكم وخروج حكام آل سعود من نجد إلى الكويت ولقد لعبت الفتن والنزاعات الداخلية دورا كبيرا في القضاء على الدولة السعودية الثانية، لكن لم تستمر الحالة طويلا حتى ابتدأ الدور الثالث من حكم آل سعود حينما بدأ الملك عبد العزيز في إنقاذ ملك آباءه و أجداده.

## الفصل الثالث:

# قيام الدولة السعودية الوهابية

الثالثة 1902 – 1932



بعد أن تمكن الملك عبد العزيز من الاستيلاء على الرياض عام 1901م عاصمة نجد

واستيلائه على حكم الاحساء حاولت الدولة العثمانية كسب ود ابن سعود مما جعلها تعترف به أميراً على نجد وملحقاتها مما أعطى له بعداً في المنطقة مع القوى المحلية والدولية فأخذ يتطلع إلى ضم الحجاز مما جعل العلاقة بين الملك عبد العزيز وأشراف الحجاز مرحلة مهمة من مراحل النزاع بين القوى والزعامات السياسية داخل حدود الجزيرة العربية.

وقد مثلت شخصية الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمان آل سعود، والشريف الحسين ابن علي آل عون محور تلك العلاقة ذلك أن التنافس بين الشخصيتين الطموحتين دفع بهما إلى المواجهة فكان من نتائج الحرب العالمية الأولى سقوط الدولة العثمانية وازدياد التنافس (الأنجلو فرنسي) حول المنطقة التي كانت تشغلها اتفاقية سايكس بيكو وتطبيق وعد بلفو، وظهور إمارات عربية وزوال أخرى ممثلة في قيام العراق وإمارة شرقي الأردن والتي شكلتا مع مملكة الحجاز طوقاً هاشمياً أحاط بإمارة نجد من الجهات الشمالية والشمالية الغربية لتصبح نجد محاطة بثلاث قوى هجومية مما زاد من حدة الصراع.

## 3-1 النزاع الوهابي الهاشمي:

شهد مطلع القرن العشرين ازدواجية في السياسة البريطانية نحو كل من الإمام عبد العزيز بن سعود\* في نجد والشريف حسين في الحجاز، وهي ازدواجية أملت المصالح الذاتية لكل من حكومة الهند البريطانية أو وزارة الهند والتي كانت تتبع مصالحها من هدوء الأحوال في منطقة الخليج<sup>(1)</sup>، في حين وزارة الخارجية البريطانية، في لندن رأت في شخص الشريف حسين بالحجاز خير منفذ لمخططاتها أثناء الحرب العالمية الأولى ليس فقط بموقعه الجغرافي بالجزيرة العربية أي بحكم وجوده في مكة والمدينة المنورة وبحكم موقعه الديني لأنه يعود نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والتفاف العرب حوله وكما قامت بجذب عبد العزيز إلى صفها<sup>(2)</sup>.

البعد السياسي:

فقبل قيام الحرب العالمية الأولى كان الأعداء يحيطون بابن سعود من شمر والعراق والحجاز والترك يتخذون الإحساء قاعدة لأعمالهم الحربية ومؤامراتهم السياسية ضده، وبذلك فإنهم يحرمونه من الاتصال بساحل الخليج الذي تعتمد عليه نجد في حياتها وتجاريتها، أما الانجليز فهم يرابطون على طول الساحل من الكويت حتى مسقط لذلك فكر ابن سعود في احتلال الإحساء<sup>(3)</sup>.

اتجه ابن سعود بقواته إلى الخفس للإطلاق نحو بلدة الكوت والهفوف واستسلمت له الحامية العثمانية في 13 افريل 1913م واستولى على القطيف وفر أفراد الحامية العثمانية إلى البحرين وبذلك أصبحت المنطقة الممتدة من الكويت شمالاً إلى قطر جنوباً تحت سيطرة ابن

\* - ولد الملك بن عبد العزيز في قصر أبيه في الرياض في كانون الأول 1880 ووالدته هي الأميرة سارة ابنة الأمير أحمد السديري تعلم القرآن الكريم وختمه في الحادية عشرة من عمره وتعلم الكثير من أحوال العرب وألم بتاريخهم من خلال مرافقته المستمرة لوالده (أنظر: عبد الله، بن عبد المحسن التركي . الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل . (د-م) : (د-ن) ، (د-س) . ص 27 )

1 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 73 .

2 - أحمد ، الحطييط . المرجع السابق . ص 73 .

3 - زين العابدين ، شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 320 .

سعود<sup>(1)</sup>، ولما كانت الدولة العثمانية مشغولة في ولايتها العربية وفي البلقان فقد بدا لها أن تفاوض بن سعود ليكتفي بإدارة الإحساء تحت سيادتها وتم الإتفاق على اعتراف الدولة العثمانية بأن يكون عبد العزيز آل سعود واليا على نجد ومتصرفا في الإحساء وان تكون علاقته بالدولة العثمانية علاقة ولاء وتمده الدولة العثمانية مقابل ذلك بالأسلحة والذخيرة والأموال مما جعل البريطانيين يعيدون حساباتهم نحوه وعند نشوب الحرب العالمية الأولى\* اشتد التنافس بين الانجليز والعثمانيين على كسب ود أمراء المنطقة فتقرب العثمانيون من ابن الرشيد وقدموا له السلاح والدعم وانفقوا معه على محاربة الإمام، وكان العثمانيون قد بعثوا برسالتين إلى الشريف حسين بن علي لإعلامه بدخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا وتدعوه إلى تجنيد المجاهدين من قبائل الحجاز للمشاركة بالحرب<sup>(2)</sup>، فرد الشريف حسين مبديا حماسه الشديد لإعلان الجهاد واستعداده للتضحية متذرا بأن الانجليز يسيطرون على سواحل الخليج العربي والبحر الأحمر ويستطيعون في أية لحظة فرض الحصار البحري على الحجاز إلا انه اتجه الشريف حسين للتحالف مع الانجليز واعتمد على التريث في إعلان موقفه حتى تسنح له الفرصة المناسبة<sup>(3)</sup>.

أما ابن سعود الذي كان عليه أن يختار بين تركيا وبريطانيا فقد اختار بريطانيا بعد أمعن النظر فيما حوله من الإمارات المعادية له وأدرك انه يقف بالعاصفة السياسية وحيدا منذ أرسل ابن الرشيد حملة على نجد بدعم من الدولة العثمانية ووقعت معركة جراب خسر فيها الطرفان خسائر كبيرة و قتل شكسبير في المعركة<sup>(4)</sup>، وقد حل برسي كوكس محل شكسبير في تمثيل بريطانيا في الخليج وجرت مباحثات في العقير انتهت بعقد اتفاقية اعترفت فيها بريطانيا

<sup>1</sup> - أحمد ، الحطيط . المرجع نفسه. ص 74.

\* تسمى الحرب العظمى وهي حرب قاما في أوروبا 1914 - 1918 بدأت الحرب حينما قامت إمبراطورية النمسا والمجر بغزو مملكة صربيا إثر حادثة اغتيال ولي عهد النمسا وزوجته من قبل طالب صربي أثناء زيارتهما لسراييفو ، بين دول الحلفاء والمحور ( أنظر . نجاة ، سليم محمود محاسيس . معجم المعارك التاريخية . الأردن : دار زهران ، 2011 . ص 145 .)

<sup>2</sup> - عبد الله ، بن عبد المحسن التركي . المرجع السابق.ص.72.

<sup>3</sup> - أحمد ، الحطيط . المرجع السابق . ص 43 .

<sup>4</sup> - المرجع نفسه . ص 45 .

باستقلال نجد وملحقاته وان تساعد الحكومة البريطانية الأمير عبد العزيز في حالة تعدي أي دولة للأراضي التابعة له وأن لا يتخلى ابن سعود على أي جزء من الأراضي التابعة له أو يمنح امتيازاً في تلك الأراضي لأي دولة أجنبية<sup>(1)</sup>. وعرفت هذه بمعاهدة العقير دارين عام 1915، وقد استفاد ابن سعود من هذه المعاهدة في الحفاظ على ممتلكاته ضد أي عدوان وأنها تسمح له بالهجوم على الحجاز وانتزاعه من الهاشميين ولكن بريطانيا كانت تفاوض الشريف حسين بن علي في مراسلات حسين مكماهون التي ضمنت إعلان الشريف حسين الثورة العربية 1916م ضد الدولة العثمانية وكان ابن سعود قد علم بالتعاون الوثيق بين خصمه الشريف حسين وبريطانيا، ولكنه لم يستطع مهاجمة الشريف حسين بسبب المعاهدة التي بينه وبين بريطانيا<sup>(2)</sup>، وبمجرد أن أعلن الشريف حسين قيام الثورة العربية ضد الأتراك في الحجاز دعمها الانجليز بالمال والعتاد عن طريق ميناء بور سعيد وطالب الانجليز الإمام عبد العزيز بضرورة التعاون مع الشريف في ثورته فرحب ابن سعود بهذا التعاون وبمجرد أن رأى بوادر الانتصار حتى بدأت المخاوف تتوارد في نفس ابن سعود من احتمال تعدي الشريف عليه بنجاح ثورته ، فقد لقب نفسه بلقب ملك العرب ولد رأى عبد العزيز انه لا يحق للحسين في التحدث باسم العرب جميعاً دون أن يحصل على البيعة<sup>(3)</sup>، وكان هذا بداية للشقاق السياسي بين القوتين السعودية بنجد والهاشمية في الحجاز وقد بدأت نية الشريف تتضح في السيطرة على أمراء شبه الجزيرة ومنهم عبد العزيز سنة 1916 حيث بعث الحسين إلى عبد العزيز بصره بها خمسة آلاف جنيه وهو المبلغ الذي كانت بريطانيا قد قررت له لمعونة ابن سعود

فبعد أن رأى الإمام عبد العزيز الخطر المحدق به من جراء غرور الحسين وأطماعه كتب إلى المعتمد البريطاني في البصرة السير برسي كوكس طالبا منه الاجتماع به في القريب العاجل لأمر خطير واجتمع الإثنين في العقير، وبعد أن اطلع ابن سعود كوكس على رسالة الحسين إليه طمأنه قائلاً: " لا تكثرث به ، نحن ضامنون إستقلالك ونتعهد بالألا يتعدى عليك الشريف أو

1 - شوقي ، عطاء الله الجمل . المرجع السابق . ص 248 .

2 - مفيد ، الزبيدي . المرجع السابق . ص 152.

3 - المرجع نفسه . ص 123 .

غيره وأنت تعلم أن أي حركة على الشريف اليوم هي علينا ومساعدة لأعدائنا وأعدائك " وأخبره بأن بريطانيا قد اعترفت به ملكا على الحجاز فقط<sup>(1)</sup>.

### البعد المكاني:

لكن لم يلبث أن نشب القتال بين الطرفين عام 1918 بسبب النزاع على حدود تربة وخرمة فاقد انضمت بلدة الخرمة إلى الإخوان فوضعت نفسها بذلك تلقائيا في حماية الإمام عبد العزيز فقد جهز الحسين قواته العسكرية لاستعادة ساحة خرمة وأرسل جيشا بقيادة نجله عبد الله بن الحسين واستمر الحسين في مطالبته باسترداد واحة خرمة وعزز موقفه بحملتين عسكريتين بعث بهما لتأديب سكان الواحة<sup>(2)</sup>، وفي ذلك الوقت كان المكتب العربي ARABE BUREAU في القاهرة له رأي في الصراع الدائر على الحدود بين نجد و الحجاز، فقد كان هذا المكتب يؤيد وجهة نظر الحسين خاصة وأن الحرب لم تنته بعد والحاجة مازالت ماسة إليه في حين كانت السلطات البريطانية في البصرة تؤيد أحقية ابن مسعود في الخرمة وتربة وقد أظهر النجديون نوعا من الاحتجاج لما لاقاه إخوانهم في الخرمة إلا أن الإمام عبد العزيز لم يستطع الرد على الشريف عسكريا لتواجد الجنرال فيلبي\* في الرياض وكان هذا يذكره دائما باتفاقية القطيف 1915 ويرد على مسامح الإمام عبد العزيز " لا تنسى أن الحسين حليف بريطانيا وأن في مواجهته خرقا لبنود الاتفاقية"<sup>(3)</sup>، ولم تلبث إن تجددت الاضطرابات في خرمة مرة أخرى بطرد السكان لحامية الحسين ومطالبتهم لابن سعود بان يسارع إلى نجدتهم غير أن ابن سعود لم يكن يملك حرية الحركة بسبب قيود الانجليز عليه ، غير أن الإمام عبد العزيز لم يأبه

1 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص ص 76 - 77 .

2 - مفيد ، الزبيدي . المرجع السابق . ص 129 .

\* كان فيلي أحد موظفي وزارة الهند India office وكان رسول الانجليز لحكومة الإمام عبد العزيز لإقناعه بمحاربة ابن الرشيد كما أن فيلي كان رئيس البعثة الانجليزية التي قامت بدور الوساطة للتوفيق بين الإمام عبد العزيز والشريف حسين ( أنظر: مديحة أحمد درويش . المرجع السابق . ص 95 )

3 - المرجع نفسه . ص 95 .

لتحذيرات الانجليز ولا بالمحاولات التي قام بها فيلبي لإثباته على عزمه ، وفي ظل هذه الظروف حدثت المواجهة بين الطرفين<sup>(1)</sup>.

وقد عسكرت قوات عبد الله بن الحسين في واحة مجاورة لتربة وكان عبد الله مطمئنا تماما لفاعلية وقدرات قواته النظامية إلى جانب شعوره بالتأييد البريطاني له، وفي نفس الوقت كان يستهين بالقوات السعودية فلم يجد ضرورة لإقامة الحراسة حوله<sup>(2)</sup>، وقد إستعد بن سعود لملاقاة جيش عبد الله في قوة تبلغ عن 25 ألف رجل فأجهزت في منتصف ليلة 25 مايو سنة 1919 على قوات عبد الله فعقب<sup>(3)</sup>، الانتصار الساحق على قوات الشريف حسين، دخل الإمام عبد العزيز مع جيش تربة إلا أن الإمام عبد العزيز تلقى إنذارا من بريطانيا بتاريخ 4 يونيو 1919

تمهله فيه وقتا قصيرا لجمع جيشه والعودة إلى نجد ولم يسع الإمام عبد العزيز إلا الخضوع للإنذار البريطاني بعد أن تفاقمت الأزمة بين وبين الانجليز وكادت بريطانيا أن تقطع الإعانة المالية التي ترسلها له وكادت أن تغزو نجد عن طريق الخليج لولا تدخل فيلبي وقد قام فيلبي بإرسال مجموعة من التقارير إلى ويلسون (نائب المندوب السابق بالعراق) شارحا فيها أن الأشراف هم الذين تحدوا الإمام عبد العزيز وأن هذا الأخير لم يكن إلا مدافعا عن نفسه<sup>(4)</sup>.

#### البعد العسكري :

في الوقت الذي كان فيه الحسين منشغلا بمطالبه مع الانجليز كان ابن سعود يعد ضربته الكبرى للقضاء على الهاشميين في الحجاز منتهزا فرصة تخلي الانجليز عن تأييدهم التقليدي للحسين الذي كان متأكدا من قواته العسكرية ، وهكذا جاءت المرحلة الأخيرة وهي تحمل في طياتها الطابع العسكري الذي حدد ملامح تلك المرحلة الثالثة<sup>(5)</sup>.

1 - المرجع نفسه . ص 97 .

2 - مفيد ، الزبيدي . المرجع السابق . ص 133 .

3 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 98.

4 - المرجع نفسه . ص 99 .

5 - المرجع نفسه . ص 100 .

تبدأ تلك المرحلة باعتداء أتباع الإمام عبد العزيز على الحدود الحجازية في عام 1921 إيماناً منهم بضرورة مجابهة الشريف الحسين، ورداً على ذلك حرم الشريف النجديين من أداء فريضة الحج في ذلك العام، ثم أذن لهم بالحج في العام التالي تحت ضغط الانجليز بناءً على إباح سلطان نجد، ولكنه عاد فحرمهم مرة أخرى بحجة أنهم مشاغبون ويعملون على إثارة القلاقل في الحجاز، واشترط للإذن لهم بالحج شروط قاسية، منها أن يخلي ابن سعود الجوف والتربة وخيبر وكل الجهات التي يعتبرها الحسين تابعة له، وكان من الطبيعي أن يرفض ابن سعود هذه الشروط<sup>(1)</sup>.

ففي عام 1921 أنشئت المملكة العراقية تحت حكم فيصل بن شريف حسين، وإمارة شرق الأردن تحت حكم ابنه الآخر عبد الله، وهكذا أصبح السلطان عبد العزيز محاطاً بالشريف حسين وأبناءه من ثلاث جهات، فتدخل الانجليز لوضع حد لهذه المشاكل حتى يكون الأمن والاستقرار سائدين في تلك البلاد الخاضعة لنفوذهم<sup>(2)</sup>، فبدأت المشكلة بين نجد والعراق حينما قامت بعض جماعات من شمر نجد التي انتقلت إلى العراق بشن غارات مع القبائل الأخرى التابعة لابن سعود وقامت السلطات العراقية بمنع الذين أرادوا دفع الزكاة إلى السعوديين فرد ابن سعود بإرسال فيصل الدويش إلى حفر الباطن ليدافع على القبائل الموالية لابن سعود، أسرع سلاح الطيران البريطاني بتعقب البدو وضرب مخيماتهم فاشتعلت الحدود بين الطرفين ونتيجة لذلك اتصل ابن سعود بالمندوب السامي في العراق السير برسي كوكس<sup>(3)</sup>.

للنظر في المشكلات بين نجد العراق فتم عقد مؤتمر المحمرة في مايو 1922 ورغم توصل الطرفين إلى معاهدة مبدئية بتحديد تبعية بعض القبائل لكل منهما فإن ابن سعود لم يصادق عليها لأن بعض بنودها كانت تخالف ما أوصى به وفده في المؤتمر، ثم عدلت هذه الاتفاقية في مؤتمر آخر وهو مؤتمر العقير في ديسمبر 1922 والذي حضره ابن سعود وبرسي كوكس ووفد عراقي<sup>(4)</sup>، وانتهى المؤتمر إلى حل المشكلات بينهما بتعيين الحدود وإقامة منطقة محايدة

1 - مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص 100 .

2 - المرجع نفسه. ص 100 .

3 - حافظ، وهبة. المرجع السابق. ص 257

4 - زين العابدين، شمس الدين نجم. المرجع السابق. ص 333 .

عرفت باسم العونية ترعى فيها قبائلها بحرية ولا تقام بنايات فيها من أي جانب من الطرفين حرصا على تنقل القبائل البدو وهجرتهما الموسمية<sup>(1)</sup>.

غير أن العراق لم يحترم بنود تلك المعاهدة مما أرجع الخلاف مرة أخرى بين ابن سعود والحجاز والعراق وشرق الأردن الأمر الذي حتم عقد مؤتمر الكويت في عام 1923 لتسوية الخلاف نهائيا بين السلطان عبد العزيز والأشرف<sup>(2)</sup>، فلقد حاولت الحكومة البريطانية أن تزيل سوء التفاهم بين الشريف الحسين و الملك ابن سعود من خلال حل مشكلة الحدود بين العراق ونجد فنجحت بعض النجاح إلا أن مشكلة الحدود النجدية وشرق الأردن أخذت تتكرر فيها الاعتداءات من عشائر الفريقين فتم اختيار الكويت كبلد مضيف للمؤتمر، كما اختير الكولونيل نوكس KNOX المقيم السياسي البريطاني في الخليج رئيسا للمؤتمر ووجهت الدعوات لجميع الأطراف للمشاركة في المؤتمر، وهم الملك عبد العزيز والملك فيصل في العراق وعبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن والشريف حسين ملك الحجاز<sup>(3)</sup>، فحاول ابن سعود أن يعتذر عن الحضور في المؤتمر بحجة المرض، لكن إصرار بريطانيا على حضوره المؤتمر أرغمه على الحضور وفي 17 ديسمبر 1923 عقد المؤتمر بدون حضور مندوب عن الشريف حسين في الحجاز الذي اعتذر عن تلبية الدعوة بسبب ضيق الوقت ولأنه لم يؤخذ برأيه منذ بداية المشاورات<sup>(4)</sup>.

### دورة المؤتمر الأولى :

بدأت جلسات المؤتمر في 17 ديسمبر 1923 بين وفدي نجد والعراق ، واستمرت عدة جلسات انتهت بالاتفاق على بعض التسويات غير أن الوفد العراقي طلب أن تتم تسوية الخلافات بين نجد مع الحجاز حتى يصبح اتفاقهم مع نجد ساري المفعول وأصبح الاتفاق العراقي النجدي معلقا بهذا الشأن في انتظار حل المشكلات النجدية - الحجازية<sup>(5)</sup>.

1 - محمد ، عبد الرحمان برج . المرجع السابق . ص 316 .

2 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 102 .

3 - أحمد ، بن يحي آل فائع. المرجع السابق . ص 206 .

4 - زين العابدين ،شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 216 .

5 - مفيد ،الزبيدي . المرجع السابق . ص 143 .



أما مندوبو شرقي الأردن فقد طلبوا:

- تنفيذ مقررات النهضة التي عقدت بين الحكومة البريطانية وشريف مكة والتي تقضي بان تكون حدود إمارة نجد كما كانت عام 1919 وتبعاً لذلك يجب إخلاء الجوف وسكاكه ووادي سرحان والأراضي الحجازية ، تربة والخزرة والحائط والحويط وخيبر وبيشة وماحولها .

- أن تكون الحدود الفاصلة بين الحجاز ونجد هي الصحراء القاحلة.

- لا يمكن عقد صلح على غير هذا الأساس<sup>(1)</sup>.

فرفض ممثلو السعوديين هذا المطلب مما دفع ببريطانيا بتأجيل المؤتمر لبضعة أسابيع ويرجع كل فريق إلى حكومته لإيقافها على النقاط التي دار عليها البحث واخذ تعليمات جديدة منها وكان تأجيل إنجلترا للمؤتمر مبعثه رغبتها في إقناع الملك حسين بالعدول عن موقفه القاضي بعدم حضور المؤتمر<sup>(2)</sup>، أو إرسال مندوب عنه ، فلما أصر الملك حسين على إرسال ابنه زيد في مقابل أن يرسل ابن سعود احد أبنائه فلم يقبل ابن سعود وصرح بأنه يثق في مندوبيه ولا يرى أي ضرورة لتغييرهم وهكذا فشل اشتراك الحجاز في مؤتمر الكويت وقد أبدى سلطان نجد مهارة فائقة ومرونة سياسية دلت على بعد نظره وتقديره الظروف حق قدرها وانه يعرف عقلية خصومه معرفة تامة<sup>(3)</sup>.

### دورة المؤتمر الثانية:

عقد المؤتمر في دورته الثانية في 25 مارس 1924 م ولم يحضر في تلك الدورة إلا وفدي نجد والأردن، وغاب وفدي العراق والحجاز ولكن رئيس المؤتمر منعهما من البحث في أي مسألة من المسائل الخاصة بالحجاز، فانحصر البحث في حدود شرق الأردن ونجد، غير أن الوفد الأردني استمر في محاولته في فرض شروطه السابقة التي سبق وأن طالب بها في الدورة الأولى المتعلقة بالجوف ووادي سرحان بحيث تكون تابعة لشرق الأردن وهو ما أدى إلى

1 - أحمد ،بن يحي آل فائع. المرجع السابق. ص212.

2 - حافظ ،وهبة. المرجع السابق . ص 284 .

3 - المرجع نفسه. ص 284 .

إفشال المؤتمر ولقد كان فشل مؤتمر الكويت نتيجة لسياسة الشريف حسين ورفضه المشاركة في المؤتمر<sup>(1)</sup>.

إلا أن هذا المؤتمر قد حقق ابن سعود من خلاله نصراً سياسياً وكسب تعاطف القوى الدولية ممثلة في الحكومة البريطانية نتيجة مشاركته في جميع جلسات المؤتمر واعتدال مطالبه<sup>(2)</sup> وإتباعه دبلوماسية جيدة في التعامل مع القوى الهاشمية المشاركة في المؤتمر من خلال الحرص على إظهار روح السلام ونبذ الخلافات مع كافة الأطراف، أما الشريف حسين فقد توترت علاقاته مع بريطانيا، وبذلك انتهج الفرصة في عزلة الشريف لكي يبدأ في مهاجمة الحجاز ومن ثم ضمها فكان ابن سعود يريد إنقاذ الحجاز من شريف مكة وأنه أراد أن ينقذ الحجاز من ظلمه وبغيه لأجل المصلحتين الإسلامية والعربية<sup>(3)</sup>.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص 284 .

<sup>5</sup> - أحمد بن يحيى آل فائع. المرجع نفسه. ص 212 .

<sup>3</sup> - أحمد بن يحيى آل فائع. المرجع السابق. ص 212 .

## 3-2 موقف بريطانيا من النزاع السعودي الهاشمي:

قررت حكومة لندن عقد مؤتمر لجنة الشرق الأوسط cammittee middle Easte في مارس 1919 لإعادة النظر في سياسة بريطانيا تجاه المنطقة العربية وتقويم موقفها تجاه النزاع الحجازي النجدي ومحاولة إتخاذ قرار حازم، فعقد المؤتمر برئاسة اللورد كيرزون في مبنى الخارجية البريطانية في لندن وافتتح كيرزون المؤتمر بكلمة تطرق فيها إلى مجمل مقومات السياسة البريطانية في الشرق الأوسط وأكد سياسة حكومته الثابتة بتأييد الحسين في الحجاز بقوله " أن سياستنا في سياسة الحسين " (1)، وأبدى ممثلوا المكتب العربي في مصر والسودان والحجاز دعمهم الكامل لمطالب الحسين في خرمة، وأكدوا أن قوات ابن سعود لن تصمد طويلا أيام القوات الهاشمية التي تم تدريبها على أيدي الخبراء الفنيين والعسكريين البريطانيين، وأيد كيرزون وجهة النظر هذه وأن الحسين سيكون قادرا على إلحاق الهزيمة بابن سعود<sup>(2)</sup>.

أما مدرسة الهند فقد عبر عنها فيبلي وأكد أن قوة جيش ابن سعود وحسن تدريبه سيجعله يتغلب على القوات الهاشمية في حالة نشوب قتال بينهما<sup>(3)</sup>، فانحازت في البداية إلى الشريف

1- مفيد، الزيدي. المرجع السابق، ص 132.

2- المرجع نفسه. ص 132.

3- مرجع نفسه. ص 132.

حسين تحت تأثير مصالحها، واتضح ذلك عندما أمرت بريطانيا الإمام عبد العزيز بالتخلي عن خرمة لملك الحجاز<sup>(1)</sup>، مهادة إياه يقطع المساعدة عنه.

ولقد ترك الموقف البريطاني هذا أثر سيئاً في نفس الإمام عبد العزيز الذي صمم على تنفيذ ما اعتزمه، ولكن حينما تسمح له الظروف وقد تجاهل المؤتمر وجهه نظر سانت جون فيلبي وبعد شهرين ونصف تقريبا من عقد المؤتمر السابق تقابل جيش الملك عبد العزيز وجيش الشريف في معركة تربة والتي انتهت بفوز ساحق للملك<sup>(2)</sup>، عبد العزيز وبعد تلك المعركة بدأت بريطانيا التخلص تدريجيا من التزاماتها مع الشريف حسين فتم عقد مؤتمر دوائر الشرق الأوسط الثاني في سبتمبر 1919 وكان فيلبي ممثلا لوجهة نظر الهند من الذين حضروا المؤتمر وقد أشار كيرزون في بداية حديثه مخاطبا فيلبي بقوله: "هل في وسعك يا سيد فيلبي مساعدتنا بصورة من الصورة، فقد برهنت على صحة رأيك بالنسبة إلى التطورات تمام البرهنة"<sup>(3)</sup>، فأجابه فيلبي بأن ابن سعود لن يواصل زحفه لكونه لا يستطيع أن يلحق الأذى أو الإساءة لعلاقاته ببريطانيا على حساب التوسع في منطقة الحجاز وأنهى المؤتمر جلساته باتخاذ عدة قرارات وهي:

1/ إرسال فيلبي على متن طائرة إلى ابن سعود إلى الرياض والطلب من ابن سعود الانسحاب إلى أراضيه.

2/ قطع المعونة المالية المقدمة إلى ابن سعود وإبلاغ المندوب السامي في بغداد ارتولد ويلسون arnoldwilson بتنفيذ هذه الوصية.

3/ تأييد وجهة نظر وزارة الحرب التي أكدت تفوق القدرات العسكرية لابن سعود على الهاشميين في الحجاز والعمل على وقف الاندفاع النجدي على الحجاز.

<sup>1</sup> -troeller.G the b nth of saudiarabia (brilain and the rise of the house of saudi london.1927/ p 132.

<sup>2</sup> -مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص132.

<sup>2</sup> -مفيد، الزيدي. المرجع السابق. ص 135.

4/ أمرت وزارة الخارجية الجنرال اللنبي المندوب السامي في القاهرة بإرسال ست طائرات حربية واستخدامها عند الضرورة القصوى<sup>(1)</sup>.

وقد بعث بولا رد إلى ابن سعود يبلغه رأي الحكومة بالعودة إلى الرياض إلى حين إتمام المفاوضات بين الطرفين وإذا لم ينصح إلى رغبة الحكومة فإنها ستعد كل معاهدة بينهما ملغية وقد لبي ابن سعود دعوة الحكومة البريطانية وأمر أتباعه بالرحيل عن فكرة الاستيلاء على الأراضي الحجازية والعودة إلى الرياض، كما طلبت الحكومة البريطانية إبان أحداث تربة وخرمة الدعوة إلى عبد العزيز<sup>(2)</sup>، آل سعود لإرسال وفد نجدي من أجل التباحث فأرسل الملك نجله فيصل للقيام بهذه المهمة وأرسل بصحبته مستشاره للشؤون الخارجية أحمد ابن ثنيان وكان عمر فيصل لا يتجاوز 13 عاما وتمثلت أهداف الزيارة في :

1/تحسين العلاقة بين بريطانيا وابن سعود بعد انتصارها في الحرب العالمية الأولى.

2/ استئناف المباحثات حول مستقبل الحدود السياسية بين الحجاز ونجد.

3/ محاولة ابن سعود تهيئة نجله فيصل لتولى الشؤون الخارجية لإمارة نجد عن طريق اكتساب الخبرة في العمل<sup>(3)</sup>.

4/ أما بريطانيا فسعت إلى اطلاع الوفد النجدي على معالم النهضة الغربية والتطور العمراني والاجتماعي في أوروبا وإدخال الهيبة في نفوس الوفد النجدي.

وبالرغم من أن الزيارة لم تحقق نتائج كبيرة إلا أن فيصل تباحث مع المسؤولين البريطانيين في المشكلات القائمة بين والده والحسين ولاسيما على تربة وخرمة وموضوع قطع المعونة.

كما جرى اجتماع العقير بين الملك عبد العزيز وبرسي كوكس سنة 1920 فمن أهم ما جاء في هذا الاجتماع أن أخبر برسي كوكس الملك نية بريطانيا في تعيين فيصل بن الشريف ملكا على العراق بعد أن فقد عرشه في سوريا<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه. ص136.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه. ص 137.

<sup>3</sup>- مفيد، الزيدي. المرجع السابق . ص ص 137- 138.

وقد تم الاتفاق في المؤتمر الخاص بالشرق الأوسط عام 1921 على تعيين فيصل بن الشريف ملكا على العراق وعبد الله بن الشريف ملكا على شرق الأردن في الوقت الذي كان الحسين ملكا معترفا به على الحجاز وكانت الحكومة البريطانية أثناء ذلك حريصة على علاقتها بالملك حسين والوصول إلى اتفاق معه على أساس الأمر الواقع طبقا لما حدث بينهما وبين فرنسا من ناحية وعلى أساس وعد بلفور من ناحية أخرى<sup>(2)</sup>، لكن حينما كان يعارض الانتداب في البلاد العربية كما كان يعارض أي ادعاء لليهود في فلسطين وبالتالي كان يرفض وعد بلفور فضلا عن ذلك إصرار الملك حسين على تحقيق مطالبه في مملكة عربية سبق أن وعده بها الانجليز جعل المفاوضات بينهما تفشل<sup>3</sup>.

### 3-3-3 نهاية حكم الهاشميين:

لقد خدم فشل مؤتمر الكويت ابن سعود بصورة غير مباشرة ، ففي تلك الأثناء ساءت صلات الشريف الحسين بالعالم الإسلامي بعد أن عامل الحجاج المسلمين معاملة سيئة وكذلك اختلف معهم في شأن البعثات الطبية وغيرها، فكان ذلك سببا في عودة المحمل المصري في سنة 1923 وذلك نتيجة لرفض الحسين قبول البعثة الطبية المصرية بصفة رسمية ومستقلة عن بعثة الحج المصرية<sup>(4)</sup>.

وقد اشتد الخلاف بين الحسين وبين الحجاج الهنود ثم بينه وبين الانجليز من أجلهم بينما حرص السلطان عبد العزيز على تحسين العلاقات بينه وبين العالم الإسلامي بتودده إلى المسلمين وشرح مراحل الخلاف بينه وبين الشريف بسبب منع الشريف النجديين من أداء فريضة الحج ، كما سعى عبد العزيز إلى إقامة علاقات ودية مع مصر، فبدأ بإرسال برقية منه إلى جلالة الملك فؤاد يهنئه بافتتاح أول برلمان مصري وقويت الصلة بين نجد ومصر أن

1- المرجع نفسه.ص 138.

2- مديحة، أحمد درويش. المرجع السابق. ص 113.

3- المرجع نفسه. ص 114.

4 - مديحة، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 102 .

جلالة الملك ابن السعود شارك علماء مصر في موقفهم حيال مسألة الخلافة وحلها في مؤتمر يعقد في مصر (1).

ومن داخل الحجاز كان الحسين قد فقد كثيرا من سمعته وعطف أبناء الحجاز عليه وكانت السياسة الاقتصادية والإدارية والمالية التي اتبعتها في الحجاز قد أضرت به ضررا كبيرا ، وجعلت عدد الحجاج يقل بحيث أصبح مورد موسم الحج لا يكفي لإعالة سكان مكة الذين كانوا لا يعيشون إلا منه ، وقد أدى انقطاع المساعدات الانجليزية المادية عن الحسين إلى عجزه عن دفع الأموال للقبائل الحجازية القوية (2).

وهكذا كانت الظروف كلها مواتية لابن سعود للقضاء على الهاشميين فدعا إلى عقد مؤتمر في الرياض في عيد الأضحى يوليو سنة 1924 فقدم رؤساء الإخوان ، أهل الخرمة وعتيبة وأهل الغطط وغيرهم من قادة الإخوان للمعايدة على ولي أمرهم وانتهزوا هذه الفرصة وعرض عليهم مسألة غزو الحجاز فقبلوا (3)، بذلك لأنهم سيظهرون بيت الله من البدع وينشرون دين الله الصحيح ولأنهم سيغنمون الأموال وقد ذاقوا حلاوتها في تربة كما سيغنمون أجر الجهاد من الله ، فترك الإخوان الرياض إلى بلدانهم ليستعدوا للجهاد: جهاد الملك حسين (4)، غير أن الملك عبد العزيز فيصل التربة وتأجيل الغزو حتما يرجع الحجاج المسلمون إلى بلدانهم وذلك خوفا من تعرضهم لمخاطر الحرب بينه وبين الشريف حسين مما قد يؤدي بالضرورة إلى استياء العالم الإسلامي.

وكان السلطان عبد العزيز قد استعد وقتئذ لهدفه الرئيسي ولكي يشغل أعداءه المحاطين به ويبعدهم عن هدفهم الرئيسي فانه وجه في مطلع عام 1924 جزءا صغيرا من قواته ليهاجم حدود شرق الأردن والعراق غير أن هذه الهجمات باءت بالفشل وتدخلت القوات البريطانية بالطيران (5) فردت السعوديين وأبعدتهم عن الحدود أما الجيش السعودي الأساسي والذي كان

1 - المرجع نفسه . ص 102 .

2 - المرجع نفسه . ص 103 .

3 - حافظ ، وهبة. المرجع السابق . ص 288 .

4 - حافظ ، وهبة. المرجع السابق . ص 288 .

5 - مديحة ، أحمد درويش ، . المرجع السابق . ص 104 .

يقوده سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي ومن معهم من الأولوية والقبائل والتي قدرت قوتهم حوالي ثلاثة آلاف مقاتل فقد تمركزوا في تربة لانتظار الأوامر للتحرك إلى الطائف، فتحركت القوات النجدية من تربة صوب الطائف فاجتازت بلدة حضن وهاجموا مخفر كلاخ وهو المخفر الأمامي للقوات الهاشمية واستولوا عليه ثم تقدموا إلى مخفر الأخيضر<sup>(1)</sup>، شرقي الطائف وبه حامية مكونة من 500 جندي حاولوا المقاومة لكنهم سرعان ما تراجعوا أمام الإخوان، ثم اجتازوا جبل حضن ودخل الإخوان الطائف حيث وقعت مذبحه الطائف التي قام بها الإخوان حيث قتلوا كثيرا من أبناءها ونهبوا كل ما وجدوه بعد مقاومة يسيرة في 7 سبتمبر 1924<sup>(2)</sup>، وقد استغل الشريف حسين مذبحه الطائف وأخذ يهول من أمرها حتى يكسب عطف العالم الإسلامي بينما أخذ السلطان عبد العزيز في التودد إلى المسلمين أنه يرغب فقط في تطهير بلد الله الحرام من ظلم حاكميه وأن مكة ستكون بعد ذلك للمسلمين كافة وأنه سيتترك مصير الحجاز للمسلمين في مؤتمر إسلامي عام يدعون إليه<sup>(3)</sup>.

وعند الطائف التقت قوات الإخوان مع قوات الملك حسين في معركة الهدى وانقض الإخوان على جنود الملك حسين وهزموهم هزيمة منكرة واستولوا على جميع ما كان لديهم من مال وسلاح وقتل الكثير من جنوده، بادر الملك حسين يستغيث بالحكومة البريطانية ولكنها هذه المرة لم تبادر لنجدته كما فعلت في المرة الماضية فالظروف الآن مختلفة ففي سنة 1919 كانت الحكومة البريطانية ترى أن مصلحتها تقتضي أن يسود السلم في الجزيرة العربية<sup>(4)</sup>، حتى تنتهي من تسوياتها المختلفة مع حلفائها الآخرين وبالذات مع فرنسا، ولكن هذه المرة أخبرت الملك حسين "أن النزاع بينه وبين ابن سعود ديني وهي لا تستطيع التدخل فيه إلا إذ سألها الفريقان المتنازعان أن تكون حكما بينهما"<sup>(5)</sup>.

وانسحبت القوات الحجازية إلى بازان في أعالي مكة، وبانسحابها أصبح الطريق مفتوح إلى أم القرى وهنا توقف الجيش النجدي عن مهاجمة مكة امتثالا لأوامر الإمام عبد العزيز ابن

1 - محمد، بن يحي آل فائع. المرجع السابق. ص 329 .

2 - زين العابدين، شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 329 .

3 - مديحة، أحمد درويش . المرجع نفسه . ص 106 .

4 - محمد، عبد الرحمان برج . المرجع السابق . ص 318 .

5 - المرجع نفسه . ص 318 .



سعود<sup>(1)</sup> فلقد أعطى توقف جيش الإخوان حول حدود مكة فرصة مناسبة لأهالي الحجاز للنظر في شؤونهم خوفاً من الوقوع في كارثة جديدة، فقد اجتمع أعيان جدة وهم مجموعة من التجار والعلماء والأشراف وتداولوا فيما بينهم ما ينبغي عمله والقيام به لإنقاذ الحجاز وأجمعوا على أن الشريف حسين بن علي وسياسته هي السبب واعتقدوا أنه إذا تنازل عن العرش فإن المشكلة سوف تحل وقرروا بالإجماع وجوب عزله وتعيين<sup>(2)</sup>، نجله الأمير علي ملكاً للحجاز فقط وأن يكون مقيداً بدستور ومجلسين وطنيين ظناً منهم أن هذا سيضع نهاية للحرب بجلاء الجيش النجدي وعودته إلى بلاده إلا أن علي رفض للترشح للملك بدلاً من أبيه وفي المقابل رفض الشريف ترشيح ابنه علي وطرح عليهم عدة أسماء منها أخوه ناصر وخديوي مصر، عباس حلمي وغيرهم من الأشراف، ومع تأزم الموقف اتخذ الأعيان قراراً نهائياً بعزل الملك وبعثوا ببرقية تحمل البلاغ النهائي ومما جاء فيه: " أن الحالة حرجة والوقت ليس وقت مفاوضات فإذا كنتم لا تتنازلون للأمير علي فإننا فنناشدكم بلسان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتم لتتمكن الأمة من تشكل الحكومة المؤقتة وإذا تأخرتم عن إجابة هذا الطلب فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم " <sup>(3)</sup>.

وبالفعل بويع علي ملكاً على الحجاز في 4 أكتوبر 1924 واضطر الملك حسين الذي أُجبر على التنازل على العرش إلى مغادرة جدة ركب الملك وحرمه وعبيده على الباخرة ومعه أمتعته والصفائح المليئة بالذهب قاصداً العقبة في 24 أكتوبر من نفس السنة<sup>(4)</sup>، وأمام ضغط القوات النجدية على المناطق المجاورة لمكة والفرع الشديد الذي أصاب المجتمع المكي، أدرك الملك علي حرج موقفه وقلة قواته وعجزهم في الدفاع عن مكة فقرر التراجع والانسحاب إلى جدة في 14 أكتوبر 1924 فاقترح من لجنة الأعيان التي طلبت منه الانسحاب بعد فشله في الحصول على الدعم الإنجليزي وبنسحاب الشريف علي حل الفراغ السياسي بمكة المكرمة وأصبحت عرضة للنهب والسلب<sup>(5)</sup>، كما هوجمت منازل الأغنياء الذين بارحوا مكة في السابق

1 - مديحة، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 106 .

2 - أحمد، بن يحيى آل فائع . المرجع السابق . ص 244 .

3 - المرجع نفسه . ص 246 .

4 - مديحة، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 107 .

5 - أحمد، بن يحيى آل فائع . المرجع السابق . ص 246 .

وضربت الفوضى وحيث مشى بعض أهالي نجد المقيمون فيها إلى خالد بن لؤي وأخبروه بما حدث وطلبوا منه التقدم والدخول لإقرار الأمن في الوقت الذي كان قوات الإخوان في بلدة الزيمة وصلتهم فتوى علماء نجد بأنه لا يجوز دخول مكة بقصد القتال (1)، وهكذا استطاع الملك عبد العزيز الاستيلاء على مكة دون إراقة الدماء فقبل دخوله مكة وقبل مغادرته الرياض في 1 نوفمبر 1924 وجه نداء إلى العالم الإسلامي قال فيه: "إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغرم التي أرهقت كاهل عباد الله ، إني مسافر إلى مهبط الوحي لبسط أحكام الشريعة ونؤيد أحكامها ، فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع وجميع الرؤوس يجب أن تطأئ للشرع وأن مكة للمسلمين كافة "ووصل ابن سعود مكة في 5 ديسمبر 1924(2).

و حاول الملك علي الصلح مع السلطان عبد العزيز مرسلا إليه الوطاء لحل الخلاف فوسط أمين الريحاني ومستتر جون فيليبي وكذلك وساطة قنصل روسيا ووكيلي وقنصلي إيران وهولندا كما وسط الملك علي مصر فؤاد الخطيب وباعتبار مصر اكبر دولة إسلامية وعربية ذات ارتباط وثيق بالحجاز على مر العصور(3)، مما دفع الملك فؤاد إلى إرسال وفد للمصالحة بين الطرفين برئاسة فضيلة الشيخ الأكبر البراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا بمصر، إلا أن سلطان نجد رفض الوساطة مصرا على ضرورة رحيل الحسين وأولاده عن الحجاز على أن يجتمع مؤتمر إسلامي في القاهرة للنظر في أمر الحجاز(4)، فواصلت قوات ابن سعود تقدمها فاحتلت قنفذة في شمال عسير وجنوب جدة ثم الليث وفتحوا الطريق منها إلى مكة واستولى الإخوان على " رابع " شمال جدة لتكون ميناءا تجاريا بدل جدة وبعد الاستيلاء على رابع أصبح الطريق بين مكة والخارج مفتوحا ويلاحظ أن ابن سعود عمل على عدم الاستيلاء على جدة عنوة لوجود بعثات دبلوماسية بها خشي أن يتعرض ممثلوها للخطر فتقف ضده(5).

1 - المرجع نفسه . ص 252 .

2 - محمد ،عبد الرحمان برج . المرجع سابق . ص ص 319 - 320 .

3 - المرجع نفسه . ص 320 .

4 - محمد ،عبد الرحمان برج . المرجع السابق . ص 320 .

5 - المرجع نفسه . ص ص 320 - 321 .

وفي 3 يناير 1925 تقدمت قوات ابن مسعود بإذنه إلى جدة\* وضرب حولها الحصار وسارت قوة أخرى لحصار المدينة المنورة واستمر حصار جدة ما يقارب من العام واستسلمت المدينة في 5 ديسمبر 1925 ، كما استسلمت جدة في 17 من الشهر نفسه وكان لخروج المدينة المنورة من يد الملك علي أثر سيء على معنوياته ومعنويات أتباعه وكسبا عظيما لابن سعود سياسيا وعسكريا<sup>(1)</sup>، وفي يوم الثلاثاء ذهب الملك علي إلى دار الاعتمادية البريطانية في جدة يعرض التسليم ويطلب من المعتمد الانجليزي جو رودن إجراء مفاوضات الصلح مع ابن سعود وقد وافق المعتمد البريطاني بعد موافقة حكومته على ذلك أرسل إلى السلطان عبد العزيز في 16 ديسمبر 1925 يقول له: "بعد الاحترام مراعاة الإنسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية بالحجاز أكون مسرورا إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلي"<sup>(2)</sup>.

فوافق عبد العزيز وحضر لمقابلة جوردون الذي أبلغه أن بريطانيا على موقفها الحيادي لكنها لحقن الدماء وراحة المسلمين تقدمت إليكم بناء على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وأخيرا تم الاتفاق بين الطرفين على شروط التسليم وهي:

- 1- أن يخرج الملك من الحجاز ويسلم جدة لكن السلطان عبد العزيز عليه أن يحتفظ بكل الموظفين المدنيين ويضمن سلامة سكان جدة.
- 2- يتعهد الملك علي أن يسلم أسرى الحرب الموجودين في جدة<sup>(3)</sup>.
- 3- يتعهد الملك عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه .
- 4- يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى الملك عبد العزيز جميع أسلحتهم.

\* بالضم والتشديد وهي في الأصل الطريقة والجدة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف سائر لونه وجدة بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة بينها وبين مكة ثلاث ليال عن الزمخشري( أنظر . ياقوت ، الحموي . معجم البلدان . ج 3 . د-م):(د-ن)،(د-س)، ص 36 .

<sup>1</sup> - زين العابدين، شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 330 .

<sup>2</sup> - أحمد، بن يحي آل فائع . المرجع السابق . ص 294 .

<sup>3</sup> - أحمد، بن يحي آل فائع . المرجع السابق . ص 294 .

5- يتعهد الملك عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم<sup>(1)</sup>.

6- يتعهد عبد العزيز أن يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز شرط أن تكون هذه الممتلكات من الموروثة فعلا ، ولا يشتمل على الأملاك الثابتة المحمولة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها أثناء ملكه على الحجاز.

7- يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز يوم الثلاثاء المقبل .

وقد وقع الاتفاق في 17 ديسمبر 1925 ورحل علي علي ظهر بارجة<sup>(2)</sup>، بريطانية كانت راسية في ميناء جدة واتجه إلى العراق ثم أبحر إلى عدن ومنها إلى بصرة وذلك يوم الثلاثاء 22 ديسمبر 1925 وبهذا انتهى حكم الإشراف في الحجاز<sup>(3)</sup>، وفي 8 يناير نودي بالسلطان عبد العزيز في مكة المكرمة ملكا على بلاد الحجاز وتمت له مراسم البيعة وأصبح يحمل لقب ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وفي نفس اليوم رأى عبد العزيز أنه لم تعد هناك حاجة إلى عقد المؤتمر لأن دعوته التي وجهها إلى الشعوب الإسلامية وإلى قادة المسلمين لم يجبه عليها أحد<sup>(4)</sup>، وقد أحدث العدول عن المؤتمر ردة فعل لدى بعض الأوساط الإسلامية فقد حدث امتعاض شديد في مصر من انتشار ذلك الخبر، كما أحدث ردة فعل مشابهة لدى جمعية الخلافة الهندية فتوالت الخطابات والتلغرافات من بعض بلدان العالم الإسلامي ولاسيما الهند ومصر تتساءل فيها عن مصير المؤتمر الإسلامي وعلى الرغم من اعتراض الملك عبد العزيز على عقد المؤتمر في البداية فإنه وافق فيما بعد شريطة ألا يتعرض المؤتمر لمسألة الحكم في الحجاز<sup>(5)</sup>.

1 - محمد ،عبد الرحمان برج . المرجع السابق . ص322 .

2 - أحمد ،بن يحيى آل فائع . المرجع نفسه . ص395 .

3 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص110 .

4 - زين العابدين ، شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص331 .

5 - أحمد ،بن يحيى آل فائع . المرجع السابق . ص302 .

وعلى هذا الأساس أرسلت دعوة في شكل برقية بتاريخ 26 مارس 1926 باسم عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد<sup>(1)</sup>، فدعاهم لمناقشة ما يتعلق بخدمة الحرمين الشريفين وأهلها وتأمين مستقبلها وتوفير كافة الوسائل لراحة حجاج بيت الله الحرام وإصلاح البلاد المقدسة، وقد لبي الدعوة كثير من الهيئات والشخصيات الإسلامية البارزة وتم عقد المؤتمر في مكة<sup>(2)</sup>، وقد عقد المؤتمر أولى جلساته صبيحة الاثنين 1926 بعد أن تأجل أسبوعاً بسبب تأخر وصول بعض الوفود<sup>(3)</sup>، وبذلك تحقق الهدف الأساسي الذي سعى إليه من وراء عقد المؤتمر ألا وهو الاعتراف الجماعي بمبايعته ملكاً على الحجاز من جانب الحكومات والشعوب الإسلامية، وبالرغم من توالي انعقاد جلسات المؤتمر الثماني عشرة والتي استمر انعقاده ثلاثين يوماً فانتهى المؤتمر بمجموعة من القرارات كان نصيبها الإهمال من العالم الإسلامي، حيث لم يدخل منها حيز التنفيذ إلا القليل وكل ما نفذ هو الذي أوكلت مهام تنفيذه الحكومة الحجازية فيما يتعلق بتوفير الأمن على راحة الحجاج<sup>(4)</sup>.

### 3-4 قيام المملكة العربية السعودية:

- 1 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 139 .
- 2 - أحمد ، بن يحيى آل فائع . المرجع نفسه . ص 303 .
- 3 - المرجع نفسه . ص 303 .
- 4 - مديحة ، أحمد درويش . المرجع نفسه . ص 148 .

بدأ عبد العزيز بن سعود بعد قضاءه على حكم الشريفين في الحجاز وبسط سلطانه على هذا الإقليم في توسيع مملكته واستطاع في تلك الظروف أن يبسط سلطانه على عسير، فقلد ضعفت إمارة الأدارسة بعد موت محمد علي الإدريسي سنة 1924 م<sup>(1)</sup>، وخلفه ابنه الحسن وفي أيامه ثارت المنازعات بين أفراد الأسرة الإدريسية، فاغتمت إمام اليمن يحيى حميد الدين الفرصة وأخذ يتوسع على حساب الأدارسة، واحتل الحديدة ثم اتجهت قواته نحو الشمال وعندها وجد الإدريسي نفسه مضطرا إلى الاستنجاد بعبد العزيز آل سعود<sup>(2)</sup>.

وعندما اتضح أن الإمام يحيى على وشك أن يضم عسير كلها إلى دولته عقد مع الإدريسي اتفاقية مكة في 24 ربيع الثاني 1345هـ / 21 تشرين الأول 1926 التي اعترف بموجبها الإمام الحسن بن علي الإدريسي، بسيادة ملك الحجاز وسلطان نجد و ملحقاتها على القسم الذي كان يحكمه الأدارسة في تمامة على أن يعترف عبد العزيز بحكم إمارة عسير على تلك المنطقة وبحقه في إدارة شؤونها الداخلية، وقد جعلت هذه المعاهدة عسيرا تحت السيطرة السعودية غير المباشرة<sup>(3)</sup>، وأبلغ هذه المعاهدة للإمام يحيى الذي اضطر إلى إصدار أمر لقواته بعدم التوغل شمالا لكن الإمام يحيى أخذ يؤكد أن إقليم العسير هذا جزء من اليمن بينما أصر السعوديين على أن إقليم العسير لا يدخل في نطاق المملكة المتوكلية اليمنية، ثم انتهى الأمر باتفاق عام 1930م على المحافظة على الصداقة وحسن الجوار<sup>(4)</sup>، لكن الإمام يحيى نقض المعاهدة نتيجة تشبته بحقوقه في منطقة عسير عندما أعلن ابن سعود إلغاء إمارة الأدارسة، انتهى الأمر بتوقيع معاهدة الطائف بينهما عام 1934م وتمكن ابن سعود من السيطرة على تهامة وعسير<sup>(5)</sup>، وبعد أن بويع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمان آل سعود ملكا على الحجاز أبلغ معتمدي الحكومات الأجنبية في جدة بخبر البيعة من قبل الأهالي وكان قد أصدر مرسوما ملكيا يفيد بإبدال اللقب القديم ليصبح ملك الحجاز وسلطانا لنجد وملحقاتها، وكانت حكومة الاتحاد السوفياتي أول دولة اعترفت بابن سعود ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها

1 - زين العابدين، شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 323 .

2 - أحمد، حطيط . المرجع السابق . ص 100 .

3 - المرجع نفسه . ص 100 .

4 - محمد، عبد الرحمان برج . المرجع السابق . ص 323 .

5 - زين العابدين، شمس الدين نجم . المرجع نفسه . ص 332 .

وجاء ذلك في خطاب المعتمد والقنصل السوفياتي في جدة يخبره باعتراف حكومة موسكو بوضعه الجديد داخل الجزيرة وقد جاء الاعتراف البريطاني متأخرا بعض الشيء عن الاعتراف السوفياتي حيث عقد معاهدة جدة 1927 اعترف الانجليز بموجبها بابن سعود سيدا للحجاز ونجد وملحقاتها وإقامة علاقات صداقة وسلام معه وجددت هذه الاتفاقية المعاهدة مع تعديلات طفيفة بعد انقضاء مدتها عام 1934 وألغت معاهدة جدة ما تضمنته معاهدة العقير التي حدت من سيادته وبعد يومين من الاعتراف البريطاني بالملك عبد العزيز جاء الاعتراف الفرنسي والهولندي والسويسري وقد اعترفت حكومة هولندا بالملك عبد العزيز عن طريق القنصل هولندا في جدة والذي قدم كتابا للملك بهذا الخصوص، وأجابه الملك بالشكر والامتنان للحكومة الهولندية الصديقة وأما الاعتراف السويسري فكان عن طريق برقية تفيد باعتراف حكومة الاتحاد السويسري بجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمان آل سعود ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها، وقد قابل مندوب جلالة الملك ذلك الاعتراف بالشكر والامتنان للحكومة السويسرية المتحدة ، ثم تلى ذلك عدد من الاعترافات المتأخرة نوعا ما كاعتراف ألمانيا وقامت علاقات إيرانية وبولندية عام 1929 ومع الوم.أ سنة 1931<sup>(1)</sup>.

ولكن الملك ابن سعود قد واجهته مشكلة من الداخل حيث اختلف مع الإخوان وهم جنود عبد العزيز بن سعود وهم البدو الجاهلين فتدينوا أي دانو بدين التوحيد ، وهم جماعة البدو الذين كانوا يشكلون عنصر قلق لابن سعود بسبب عدم استقرارهم ولذلك فقد عمل على إخراجهم من حياة البداوة والحياة القاسية إلى حياة التحضر والاستقرار فكانت دعوته إلى إنشاء "الهجر" أي القرى لينتقل إليها أهل البادية لممارسة حياة الزراعة والاستقرار وبناء دولة وتعمير الديار وبدعوا في إنشائها عام 1911<sup>(2)</sup>.

وكانت أول هجرة هي هجرة الأرتاوية وأنشئت على أبار الأرتاوية على الطرفين بين الزلفى والكويت عام 1912<sup>(3)</sup>، وعهد إلى الشيخ عبد الله محمد بن عبد اللطيف تأليف الكتب اللازمة لهذه الفرقة على أساس المذهب الحنبلي وبشكل يقبله العقل البدوي فعكف أكثرهم على

1 - أحمد ،بن يحي آل فائع . المرجع السابق . ص ص 305 - 306 .

2 - زين العابدين ،شمس الدين نجم. المرجع السابق . ص 319 .

3 - محمد ،عبد الرحمان برج . المرجع السابق . ص 309 .

تعلم القراءة وحفظ شيء من القرآن والحديث<sup>(1)</sup>، ولقد تشرب هؤلاء كثيرا من المبادئ والتعاليم واعتقدوا أنها هي الدين وما سواها ضلالة وأصبحوا يعتقدون أن لبس العمامة هي السنة والعقال من البدع المنكرة وكانوا يعتقدون أن لا إسلام لمن لا يسكن الهجر مهما كانوا عليه من الإسلام وكانوا يعتقدون أن الحضر ضالون وأن غزو المجاورين واجب، أنه ألقى عليهم هذا الواجب من قبل الله فلا يسمعون كلام أحد في منع الغزو<sup>(2)</sup>، ولقد لعب الإخوان دورا كبيرا في الحروب التي خاضها ابن سعود ضد أعدائه والمناوئين له فهم لا يخافون الموت بل<sup>(3)</sup>، يندفعون إليه اندفاعا طلبا للشهادة ولقاء الله وأصبحت الأم حينها تودع ابنها هذه الكلمات : " اللهم اجمعنا وإياك في الجنة " <sup>(4)</sup>، وإذا كان هدف ابن سعود من إنشاء الهجر هو التخفيف من النزعة القبلية لدى البدو فإنه على العكس قد قواها حينما جمع أبناء القبائل المختلفة داخل الهجرة الواحدة ، وأضافت طبيعة تكوين الهجرة تعصبا جديدا لدى الإخوان هو التعصب الديني بالإضافة إلى التعصب القبلي<sup>(5)</sup>، وكان من الثوار الذين ثاروا ضد ابن سعود هما فيصل الدرويش وسلطان بن بجاد من أكبر الإخوان واللذان اعتمدا عليهما ابن سعود في توسعاته في نجد وشبه الجزيرة العربية وقد عارضوا الاتفاقيات السعودية البريطانية واتهما ابن سعود بالكفر وانتقدوه بإدخال الوسائل الحديثة الحضارية من هاتف وبرق وغيرها<sup>(6)</sup>، واثرت التطورات الخطيرة دعا الملك عبد العزيز إلى عقد مؤتمر شعبي عام في عام 1928 حضره علماء وأمراء الأقاليم وقادة الإخوان والحكام والقضاة وتخلف عن الحضور فيصل الدرويش وسلطان بن بجاد وابن حثلان الذين شقوا عصا الطاعة على الملك وقد افتتح الملك المؤتمر بخطبة شرح فيها تاريخه في نجد وبعد أن انتهى من خطبته عرض على الحاضرين تنازله عن العرش ووجوب اختيار غيره من آل سعود ، إلا أن مسألة التنازل عن العرش لم تقبل ولذا فقد بايعوه مرة أخرى على السمع والطاعة والسير وراءه<sup>(7)</sup>.

1 - محمد ،عبد الرحمان برج .المرجع السابق. ص 309 .

2 - حافظ ،وهبة . المرجع السابق . ص 312 .

3 - زين العابدين ،شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 319 .

4 - حافظ ،وهبة . المرجع نفسه . ص314 .

5 - زين العابدين شمس الدين نجم . المرجع نفسه . ص314 .

6 - مفيد ، الزيدي.، المرجع السابق . ص ص 148 - 149 .

7 - حافظ، وهبة . المرجع نفسه . ص 314 .



ثم أخذ الملك عبد العزيز عام 1929 يعد العدة لمواجهة المتمردين وخاصة فيصل الدويش فحشد الملك عبد العزيز عام 1929 قوة كبيرة تحرك قسم منها نحو الشمال والقسم الآخر نحو الجنوب، وخلال فترة قصيرة تمكنت القوات الملكية السعودية من اقتحام معسكر فيصل الدويش وأصيب بجروح خطيرة وهرب ابن بجاد إلى الشمال وبرز تسامح الملك عبد العزيز جليا حيث طلب من طبيبه الخاص معالجته، مما جعل سلطان بن بجاد يستسلم دون قتال فحكم عليه بالسجن المؤبد واستسلمت عشائر مطير وعتيبة والقبائل الأخرى وما كاد فيصل الدويش يشفى من جراحه حتى راح يهياً لثورة جديدة وتمكن من تحريك عشائر مطير وعتيبة والغنط التي يتزعمها ابن بجاد وانظم إلى الثورة قسم من العجمان بقيادة ابن حثلان وفرحان بن مشهور من عشيرة الرولة، وقسم من العجمان بقيادة ابن حثلان، فتحرك الملك عبد العزيز آل سعود بسرعة لمواجهة الثورة التي انتشرت على نطاق واسع فنجح بالحق هزيمة بهم فهرب فيصل الدويش إلى البصرة ملتجئاً إلى الانجليز الذين سلموه مع رفاقه إلى الملك عبد العزيز بناء على طلبه (1). انظر الملحق رقم 4.

وبقضاء ابن سعود على هذا التمرد استطاع أن يقيم حكماً قوياً مستقراً وأن يتغلب على القبائل ومنذ ذلك التاريخ توقف ابن سعود على إنشاء هجر جديدة (2)، كما قام الملك عبد العزيز إلى إبرام معاهدات صداقة وحسن الجوار مع حكومة العراق وتم ذلك في معاهدة بحرة خارج مكة أكدت أن الغزو من قبل العشائر القاطنة في أراضي دولة ماعلى عشائر الدولة الأخرى يعتبر اعتداء يستلزم معاقبة مرتكبيه، وتم توقيع ذلك في 1 نوفمبر 1925 كما وقع في نفس الشهر 2 نوفمبر 1925 معاهدة حداء بين السعوديين بين إمارة شرقي الأردن حيث حددت الحدود بين البلدين يبدأ الحد بين نجد وشرقي الأردن في الجهة الشمالية الشرقية من نقطة تقاطع دائرة طول 39 شرقي ودائرة العرض 32 شمال حيث تنتهي الحدود بين العراق ونجد ويمتد على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع دائرة الطول 37 شرقي بدائرة العرض 25، 31 شمالي ثم يمتد من هذه النقطة على خط مستقيم إلى نقطة تقاطع (3)، دائرة الطول 38 شرقي بدائرة العرض 29.35 شمالي كما تم توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار مع سوريا

1 - أحمد، حطيط . المرجع السابق . ص 90 .

2 - زين العابدين، شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 335 .

3 - محمد، عبد الرحمان برج . المرجع السابق . ص 343 .

ولبنان 1 نوفمبر 1931 ونتيجة للقضاء على تمرد الإخوان وإبرام معاهدات صداقة وحسن الجوار دورا كبيرا في استتباب الأمن واستقرار الحكم في ظل نظم موحدة، وبعد مداولة الآراء اتفق الجميع على أن يكون اسم الدولة " المملكة العربية السعودية " وصدر بذلك مرسوم ملكي<sup>(1)</sup>، في 22 سبتمبر 1932. أنظر الملحق رقم 5.

وفيما يتعلق بإصلاحات ابن سعود الداخلية فقد بذل جهودا ضخمة من أجل النهوض بدولته في كافة المجالات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية وعمل على التغلب على كافة المشكلات التي واجهته ، وقد بدأ ابن سعود بتأمين طريق الحج أمام المسلمين الوافدين إلى الأماكن المقدسة رغم صعوبة الظروف ، وقام بإنشاء المستشفيات المتنقلة لمعالجة المرضى إن حالة البلاد المالية لا تساعد على إنشاء مستشفى في كل بلد<sup>(2)</sup>، كما أدخل نظام التطعيم ضد الجدري بالرغم من معارضة بعض المتعصبين، فقام بإنشاء المدارس لمحاربة الجهل بكل وسائله الممكنة

وفي إطار العلاقات مع العالم الخارجي فقد أوفد الملك عبد العزيز نجله الأمير فيصل الذي كان وزيرا للخارجية آنذاك إلى فرنسا وهولندا وانجلترا وألمانيا وسويسرا وبولندا والاتحاد السوفياتي وتركيا وإيران لتوطيد العلاقات مع هذه الدول وقد مكنته هذه العلاقات من التعرف على نتائج التطور الصناعي<sup>(3)</sup>، في الغرب ف جاء بالسيارات والأدوات اللازمة للحفر وإقامة المحطات اللاسلكية وأوفد بعثة من الشبان للتدريب في المصانع الأوروبية وأسس وزارتي المعارف والمالية وأنشأ مدرسة لتعليم الميكانيك وبشكل عام فقد نقل البلاد من عصر الجمل إلى عصر السيارة والطائرة<sup>(4)</sup>.

وكان اكتشاف النفط السعودي عاملا مهما للاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي والاجتماعي وأعطى ابن سعود امتياز استخراج النفط في 29 مايو 1933 إلى شركة استاندر أويل أوف كاليفورنيا لمدة ستين عاما في شرقي المملكة وانضمت لها شركة استاندر العربية ،

1 - زين العابدين ،شمس الدين نجم . المرجع السابق . ص 335 .

2 - حافظ ،وهبة . المرجع السابق . ص306 .

3 - أحمد ،حطييط . المرجع السابق . ص 98.

4 - المرجع نفسه . ص 98 .

وبترول تكساس لتشكل شركة جديدة هي الشركة العربية الأمريكية للنفط باسم بابكو ساعدت إيرادات النفط الكبيرة في النمو المملكة وإدخال وسائل المواصلات والحضارة المدينة الحديثة والطرق المتطورة وإنشاء المدارس والمعاهد والجامعات واستخدام المدرسين والموظفين العرب لتطوير الإدارات<sup>(1)</sup>.

وبعد الحرب العالمية الثانية وعندما بدأت الدول العربية المستقلة تفكر باتخاذ الإجراءات التي تقارب فيما بينها، كان الملك عبد العزيز داعماً لهذا التوجه وكان له دور كبير في تأسيس جامعة الدول العربية التي وقع ميثاقها في 22 آذار 1945 م في القاهرة بحضور الدول العربية المستقلة التالية المملكة العربية السعودية، مصر، سوريا، الأردن، العراق، لبنان، واليمن<sup>(2)</sup>.

كما سعى الملك عبد العزيز في أكثر من مناسبة إلى اتخاذ المواقف التي تساعد على تدعيم التضامن العربي، ورفض بإصرار عرضاً قدمه له البريطانيون جون فيلبي عام 1932 م، يقضي بأن تدفع له بريطانيا مبلغ 250 مليون ريال إضافة إلى موافقتها على استقلال جميع الإمارات العربية باستثناء عدن مقابل التخلي عن فلسطين، مؤكداً إن الإمارات العربية ستستقل مهما طال الزمن، أما فلسطين فالتخلي عنها لا تعوض ولا تغتفر، وبعد وفاة الملك عبد العزيز آل سعود عام 1953 خلفه ابنه سعود ابن عبد العزيز 1953-1964 وشهدت البلاد في عهده نهضة واسعة على الصعيد الداخلي في التعليم والمدارس والجامعات والمعاهد العليا والخدمات الصحية والجيش وانضمت السعودية إلى الأمم المتحدة وأنشأ مجلس الوزراء والإدارة الحديثة وقام بالعديد من الإصلاحات واشتغل المدرسين العرب للعمل في التعليم وأسس جامعة الرياض عام 1957 وتنازل عن العرش في مارس 1964 لأخيه فيصل بن عبد العزيز واستمر في الأعمار والتعليم والخدمات والجيش ونشط عربياً في الزيارات للدول العربية والمشاركة في مؤتمرات القمة ونادي بتوحيد الأمة العربية والإسلامية لتحرير فلسطين وحل القضية اليمنية باتفاقية جدة عام 1965 م<sup>(3)</sup>.

1 - مفيد، زبيدي . المرجع السابق . ص 150 .

2 - أحمد، حطييط . المرجع السابق . ص ص 106 - 107 .

3 - مفيد، الزبيدي . المرجع نفسه . ص ص 150 - 151 .

## 3-5 موقف الخصوم من الدعوة الوهابية:

أصل الوهابية قوم من جهلة الأعراب وغيرهم ظهوروا بجهة نجد شرقي المدينة الشريفة في القرن الثاني عشر ينسبون إلى رئيسهم محمد عبد الوهاب النجدي المبتدع الخارجي الضال المضل وإنما نسبوا إليه لأنهم تبعوه على عقائده الباطلة الشنيعة وأفعاله السيئة الفظيعة وثم انتشرت عقائدهم في جهات أخرى وصار يقال لكل من وافقهم في كلها أو بعضها وهابي بياء النسبة وهو رجل مشرقي أصله من تميم، كان في ابتداء أمره يطلب العلم الشريف بالمدينة المنورة أحيانا وبمكة المشرفة أخرى، فكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين كان يترفس فيه الإلحاد ويذمه كثيرا ويحذر الناس وكان أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ينكر عليه ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائفة منه إنكارا شديدا ويقبح كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبع في شيء مما ابتدعه<sup>(1)</sup>.

ولقد كان مولعا بمطالعة مدعي النبوة كمسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي فظهر منه أيام ودراسته زيغ وانحراف كبير مما دعا والده وسائر مشايخه إلى تحذير الناس منه فقالوا فيه: " سيظل هذا ويظل الله به من أبعده وأشقاه"، وفي سنة 1143 هـ أظهر محمد بن عبد الوهاب دعوته، فتبعه حثالة من الناس، فثار عليه أهل بلده وهموا بقتله، ففر إلى العينة وهناك تقرب إلى أمير العينة وتزوج أخت الأمير ومكث عنده يدعوا إلى نفسه بدعته فضاق أهل العينة منه ذرعا فطردوه من بلدهم فخرج إلى الدرعية شرقي نجد وهذه البلاد كانت من قبل بلاد مسيلمة الكذاب التي انطلقت منها أحزاب الردة<sup>(2)</sup>.

واستقر الشيخ في الدرعية حيث عقد اتفاقا مع أميرها محمد بن سعود على أن يتولى ابن عبد الوهاب الدعوة إلى الفكرة الجديدة ويقود ابن سعود القتال والحكم على أساسها وكانت

<sup>1</sup> - إبراهيم، السمنودي العطار. سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية. القاهرة: دار الخلود للتراث، 2009. ص 47.

<sup>2</sup> - صائب، عبد الحميد. المرجع السابق. ص 13.

بريطانيا هي التي قامت بوضع الخطط وسهلت له سبيل الدعوة وساهمت في حمايته من المؤامرات البريطانية والمكائد وأفشلت محاولات قتله، كل ذلك على طريق القضاء على مقاومة الإسلام للدخول الصليبي الجديد إلى بلادهم، ويقول المستر همفر أنه بعد أن أعد للعمل في السلطة العثمانية كعميل للمخابرات وبعد أن أصبح على شيء من الإلمام باللغتين العربية والتركية والقرآن أوفد للخدمة في البصرة فالتقى فيها محمد عبد الوهاب بعد أن انتحل اسم محمد (1).

تعرف همفر على محمد بن عبد الوهاب في البصرة وعند أحد أصحاب الدكاكين (2)، تعرف على شاب كان يتردد على هذا الدكان يعرف اللغات الثلاث التركية والفارسية والعربية كان في زي طلبة العلوم الدينية وكان يسمى محمد بن عبد الوهاب وكان شابا طموحا للغاية عصبي المزاج ناقما على الحكومة العثمانية وكان شابا متحررا بمعنى الكلمة، لا يتعصب ضد الشيعة كما لا يرى أي وزن لأتباع المذاهب الأربعة المتداولة بين أهل السنة ويقول: "إنها ما أنزل الله بها من سلطان"، وكان الشاب الطموح (محمد) يقلد فهم نفسه في فهم القرآن والسنة ويضرب بآراء المشايخ لا مشايخ زمانه والذاهب الأربعة فحسب، بل بآراء أبي بكر وعمر أيضا عرض الحائط فقد كانت هناك روابط قوية بين محمد عبد الوهاب وهمفر وكان يبين له أنه أكثر موهبة من علي وعمر وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ولو كان حاضرا لأختاره خليفة له، وهكذا راح مستر همفر يشكك هذا الشاب المغرور بالعقائد الإسلامية والإيمانية فأبطل له حقها وأحق الباطل مكانها وأحل الحرام وحرم الحلال (3)، وصار يدعو الناس إلى التوحيد وترك الشرك، ويزخرف لهم القول ويفهمهم أن ما عليه كله شرك وضلال، ويظهر لهم عقيدته شيئا فشيئا حتى ألف رسائل في ذلك وأرسلها إلى الجهات ومنها رسالة اسمها "كشف الشبهات عن خلق الأرض والسماوات" كفر بها جميع المسلمون، فكان محمد بن عبد الوهاب كالنبي بين أمته لا يتركون شيئا مما يقول ولا يفعلون شيئا إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم، وإذا قتلوا إنسانا أخذوا ماله وأعطوا الأمير محمد بن سعود منه الخمس واقتسموا الباقي، وكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأمرون له بما يشاء والأمير محمد بن سعود ينفذ كل

1 - حسين، أبو علي . الوهابية جذورها التاريخية مواقفها من المسلمين . إيران : ستارة ، 1428هـ . ص ص 51 - 52 .

2 - المرجع نفسه . ص 53 .

3 - إبراهيم، السنودي العطار . المرجع السابق . ص ص 48 - 50 .

ما يقول لأنه كان الأمير الأول حتى اتسع له الملك ولما مات محمد بن سعود قام أولاده بعده بما قام به هو<sup>(1)</sup>، ومن أجل تخريب وتسهيل استعمار العالم الإسلامي قامت المستعمرات البريطانية بالاستعانة بمحمد بن عبد الوهاب فقد كان صنيع بريطانيا حيث أمده بالمال والسلاح لقهق القبائل المسلمة في الجزيرة العربية وقتل الرجال وسلب النساء والأطفال بتهمة ردهم عن الدين<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة لأصول الفكر الوهابي فله أصل معن وأصل خفي فالأصل المعن هو إخلاص التوحيد لله ومحاربة الشرك والأوثان ولكن ليس لهذا الأصل ما يصدقه من واقع الحركة الوهابية وأما الأصل الخفي، فهو تمزيق المسلمين وإثارة الفتن والحروب فيما بينهم خدمة للمستعمر الغربي وهذا هو المحور الذي دارت حوله جهود الوهابية منذ نشأتها وحتى اليوم ، فهو الأصل الحقيقي الذي سخر له الأصل المعن من أجل إغراء البسطاء وعوام الناس<sup>(3)</sup>.

ولقد كان الوهابيون يكفرون المسلمين ويستحلون دمائهم وذريعتهم في ذلك أن المسلمين لا يعتقدون بأن الله جسم ولا ينكرون شيء من فضائل الأنبياء<sup>(4)</sup>، وعقيدتهم هي عقيدة التشبيه والتجسيم والمتأمل في العقيدة الوهابية يجدهم أنهم يتخيلون الله تعالى على أنه صورة آدمي وبناء على هذا فيقولون أن الله صورة ووجها وعينين وجنبا وذراعين<sup>(5)</sup>، ويدين وأصابع وأنامل وصدرا وساقا وغير ذلك من أعضاء الآدميين ويقولون بأنه ينزل ويتحرك.

وأما بالنسبة لشفاعة فهم يعتقدون بأنه لا يجوز طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من غيره " فلا يقال يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو غيرها كأدركني وأعتقني أو أشفني أو أنصرني على عدوي ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وكذلك لا يقال يا الله أتوسل إليك بنبيك محمد أن ترحمني لأنه بذلك يكون قد سلك مسلك المشركين وطلب الشفاعة هذا إذا حصل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يكون شركا لأنه لا نص

1 - المرجع نفسه . ص 50 .

2 - أحمد، شوقي الفنجري . وآخرون . الوهابية تشوه الإسلام . (د - م) : (د - ن) ، (د - س) . ص ص 26 - 27 .

3 - صائب ، عبد الحميد . المرجع سابق . ص ص 20 - 21 .

4 - الحسن ، بن علي الشقاق . السلفية الوهابية أفكارها الأساسية وجذورها التاريخية . بيروت . لبنان : دار الميزان ، 2006 . ص 75 .

5 - عمر ، عبد السلام . مخالفة الوهابية للقرآن والسني . بيروت . لبنان : دار الصديق الأكبر ، 2006 . ص 75 .

عليه ولا أثر من السلف الصالح على تحريمه فإذا طلبت ذلك في أيام البرزخ (من الوفاة إلى البعث) كان من أقسام الشرك إذا لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة لا أثر من السلف الصالح على ذلك، بل ورد الكتاب و السنة وإجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم(1).

ولم يبق من مجال الشفاعة إلا يوم القيامة حيث لا يستطيع الوهابيون إنكارها للرسول ولسائر الأنبياء وكذلك الملائكة والأولياء والأطفال ولكنهم يرون أنها لا تطلب منهم بل من الله كأن تقول " اللهم شفّع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة أو اللهم شفّع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك أو نحو ذلك " كما حرم الوهابيون التوسل وهو توسل الإنسان بالمخلوق أو بغير أعماله الصالحة لأن التوسل بالمخلوق يعتبر شركاً وقد ذهب إلى ذلك ابن تيمية في رسالة " زيارة القبور"، كما حرم الوهابيون النحر والذبح عند القبور لأنهم بذلك يقربون القرابين لها كما كان يفعل أهل الجاهلية (2)، وقد قيل أيضاً بأن الدعوة التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوة خارجية أو منهج الإمام وأتباعه كمنهج الخوارج، وقد ساد عند كثير من خصوم الدعوة أن محمد ابن عبد الوهاب جاء بمذهب خامس أي أنه خرج عن مذاهب الأئمة الأربعة ومضمون هذا أن الإمام جاء بمذهب مبتدع في الدين.

كما ترفض الدعوة الوهابية الحضارة الغربية وتعتبرها كافرة حتى يظل المسلمين متخلفين عن سائر البشرية ، كما إنها ترفض التلفزيون ويعتبره صورة الشيطان، كما ابتدع الوهابيون فكرة تكفير المسلم بأي حجة وأحلوا الإغارة على القبائل الأخرى وقتل الرجال وسبئ النساء والأطفال لإضعاف وإفناء الأمة المسلمة(3)، وتحارب كل جميل ويكفر الصورة والتمثال وتحرض على هدم التماثيل الفنية والتذكارية ولا تفرق بين الصنم الذي يعبد والتمثال الفني الجميل ، كما أنها تحارب بشدة وعنف أي فيلم عن الإسلام وعن الصحابة وأفتوا بمقتل مصطفى العقاد منتج فيلم الرسالة كما تحكم بالترفة العنصرية بين المسلمين فالرجل أحق من المرأة والمواطن والكفيل السعودي أفضل من المسلم الأجنبي، وتعتبر غير المسلمين من يهود

1 - محمد عوض ، الخطيب . المرجع السابق . ص 75 .

2 - المرجع نفسه . ص 76 .

3 - ياسر، بن إبراهيم السلامة . الوهابية تحت المجهر . الرياض : مكتبة الملك فهد ، 1430 . ص 17 - 19 .

ونصارى كفار وتمنع صحبتهم أو خدمتهم أو مجرد السلام عليهم ما عدا الأمريكان الذين تحميمهم سفارتهم كما أنها تشجع على قتل السياح في كل بلد إسلامي حتى ينقطع المسلمون عن العالم المتحضر وعن الشعوب الأوروبية ويعتبر كل من يسخر أو يستهزأ بالوهابية كافر وكفر ترك الصلاة وعدم جواز دفنه في مقابر المسلمين وعدم جواز مناكحته وأكل ذبيحته ودخوله البلد الحرام (مكة) وحرمانه من الميراث والتعامل معه وحرمة الأفكار القومية والاشتراكية والعلمانية وردة معتقياً<sup>(1)</sup>، كما تعتبر الوهابية المرأة كلها عورة من قمة رأسها إلى أخمص قدميها وهي لا تغادر بيت الرجل إلا وهي محمولة إلى القبر كما أن ليس لها الحق أو أي قرار، وإذا خرجت من المنزل تلبس وتغطي وجهها بالنقاب وشعرها بالحجاب وجسمها بالجلباب، ويديها بالقفاز ولا تفتح عينيها في الطريق حتى لا تغري الشباب وإذا خافت أن تقع في حفرة أو حجر تفتح العين اليسرى فقط وفتح العين اليمنى حرام لها كما أنها لا تخرج من البيت أو تسافر إلا مع ذي حرم وباللباس الوهابي ولو لتلقي العلم ولا يحق للمرأة أن تختلط بالرجال ولو كان في الصلاة أو مناسك الحج أو حول الكعبة أو مراحل التعليم كما أن تعدد الزوجات أمر مطلوب بل واجب وتقرب إلى الله وإذا اعترضت إحداهن فيحق للزوج أن يضربها<sup>(2)</sup>، ولا يحق للمرأة أي منصب في الدولة إلا التدريس للبنات والرعاية للأطفال ولا يحق لها أي منصب على الرجال وخاصة الرئاسة والقيادة والإدارة والقضاء، كما قام الوهابيون بالعديد من الجرائم ففي عام 1218 هـ غزت قوات الوهابيين مكة المكرمة وقتلت الكثير من الفقهاء والأشراف والعامّة بعد حصار دفع المسلمون فيها إلى أكل القطط والكلاب والحيوانات الأخرى وفرار من بقي منها على قيد الحياة خوفاً من الوهابيون وفي عام 1220 هـ اقتحم الوهابيون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد حصار طويل استمر أكثر من عام ونصف وتم الاستيلاء على محتويات مسجد الرسول ومنع المسلمين من زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عام 1244 هـ قام الوهابيون بهدم مقابر آل البيت في البقيع ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدموا قبر السيدة فاطمة الزهراء والإمام حسين<sup>(3)</sup>.

كما تم تأليف العديد من الكتب للرد على محمد بن عبد الوهاب ومن بينها:

1 - صالح، الورداني . الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية. (د - م): (د - ن)، (د - س) . ص 196 .

2 - أحمد ،شوقي الفنجري .، المرجع السابق . ص 34 .

3 - الورداني ،صالح . المرجع نفسه. ص ص 193 - 194 .



- 1- سليمان بن عبد الوهاب شقيق الشيخ الإمام فقد كان معاديا للدعوة وقد تعددت أساليب خصومته ومناوئته فقد ألف رسالة سماها "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب".
- 2- محمد بن فيروز: فقد ناهض دعوة الشيخ أشنع مناهضة وكاد لها بمختلف أنواع الكيد والمكر وألف كتابا في الرد على الدعوة بعنوان "الرسالة المرضية في الرد على الوهابية".
- 3- محمد بن عبد الرحمان بن عفالق رسالة وجهها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان عنوانها تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين وقد تضمنت هذه الرسالة أسئلة تعجيزية وبأسلوب يحمل التحدي والغرور.
- 4- الشيخ محمد بن الشذي : اتفاق الكرام في جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء الكرام<sup>(1)</sup>.
- 5- ابي العون شمس الدين محمد بن احمد سالم :الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية .
- 6- الحافظ أحمد بن الصديق العماري : إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور.
- 7- الشيخ حمدي جويجاتي الدمشقي : الإصابة في نصره الخلفاء الراشدين.
- 8- الشيخ المشرفي المالكي الجزائري : إظهار العقوق مما منع التوسل بالنبي والولي الصدوق ابراهيم الراوي البغدادي الرفاعي : الأوراق البغدادية في الجوابات النجدية<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد العزيز ،بن محمد بن علي العبد اللطيف . دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . الرياض : دار طيبة، 1989 . ص ص 40 - 41 .

<sup>2</sup> - أبي حفص، عمر بن المفتي . رسالة علماء تونس إلى الضال الوهابي . (د - م) : دار المشاريع للطباعة والنشر ، 2007 ص ص 73- 77 .

لقد كان لضم الملك عبد العزيز منطقة الاحساء بداية العلاقات السعودية البريطانية وإبرام معاهدات معها، كما أن الملك عبد العزيز وقف إلى جانب بريطانيا ضد الخلافة الإسلامية عند قيام الحرب العالمية الأولى برز ذلك من خلال توقيع اتفاقية دارين عام 1915م فقد عرفت بريطانيا ازدواجية في السياسة قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها تجاه كل من ابن سعود في نجد والشريف حسين في الحجاز وهي ازدواجية نبعت من اختلاف اهتمامات كل من حكومة الهند وزارة الهند ووزارة الخارجية البريطانية .

خاتمة

لقد كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود الدور الكبير في خروج الجزيرة العربية من الجهل والضلالة وقيام الدولة السعودية الوهابية بأدوارها الثلاث والتي انتهت في الأخير بعمليات التوحيد وقيام المملكة العربية السعودية وفي ختام هذه الدراسة يمكن القول:

1- عمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب على نشر مبادئ الدعوة الوهابية وتصحيح العقيدة الإسلامية من مختلف مظاهر الشرك التي علقت بها وإعادة المسلمين إلى عقيدة التوحيد

2- إعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على القوة المادية لتغيير الأوضاع القائمة لتنفيذ مذهبه وفكرته وكانت هذه الطريقة هي العامل أعطى لحركته الدينية صفة الثورة وخرج بها من المجال الديني إلى المجال السياسي مادام يسعى إلى التغيير الأوضاع القائمة في الدولة وبقوة السلاح

3- تقارب كل من الشريف حسين وعبد العزيز عند اندلاع الحرب العالمية الأولى نظرا لاتفاق مصالحتها المشتركة في التخلص من السيطرة العثمانية وارتباط كل منهما باتفاقيات ومعاهدات مع الحكومة البريطانية

4- تسخير بريطانيا لشخصية الشريف حسين لضرب الدولة العثمانية وذلك خدمة لمصالحها مقابل أن تكون له دولة عربية مستقلة يكون هو ملكا عليها

5- تمويل بريطانيا كل من الشريف حسين والملك عبد العزيز

6- لقد كان لخروج الدولة العثمانية من الجزيرة العربية أثناء الحرب العالمية الأولى أثر على الشريف حسين عسكريا، حيث كان يعتمد في إيقاف تحركات البادية على القوات العسكرية العثمانية الموجودة في الحجاز ومن جهة أخرى أحدث خروج الحكومة العثمانية فراغا سياسيا داخل حدود الجزيرة العربية يسعى كل من الملك عبد العزيز والشريف حسين لملئه مما زاد من حدة الصراع

7- أوضحت الدراسة مدى تأثير الازدواجية البريطانية وانعكاساتها على أحداث الجزيرة العربية عموما وعلى العلاقة النجدية الحجازية على وجه الخصوص ولعل أحداث الخرمة

والمسائل الحدودية التي نشأت بين الطرفين مع اقتراب الحرب العالمية الأولى من النهاية قد كشفت بجلاء التناقض الكبير في سياسة الحكومة البريطانية

- سعي الشريف حسين إلى إبطال جميع المخططات الخاصة بالملك عبد العزيز إزاء مواقفه المتصلبة مما جعل بريطانيا تتخلى عنه

- رغبة الشريف حسين بن علي في بسط نفوذه على قوى الجوار منذ تسلمه الحكم في الحجاز بقصد تعزيز سلطته في الجزيرة العربية

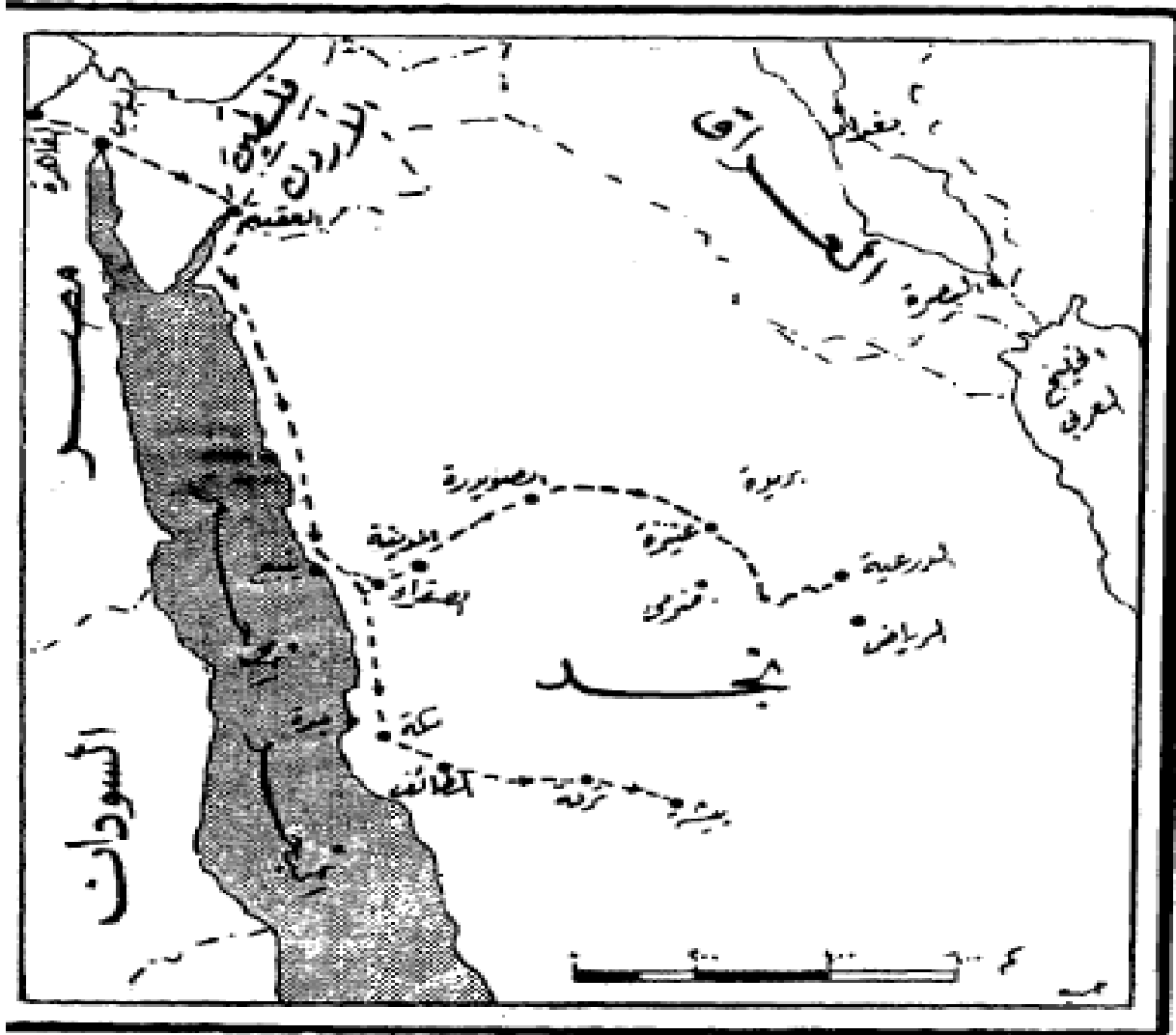
الملاحق

الملحق رقم 1 : خريطة للدولة العربية السعودية الأولى



المرجع : مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 198 .

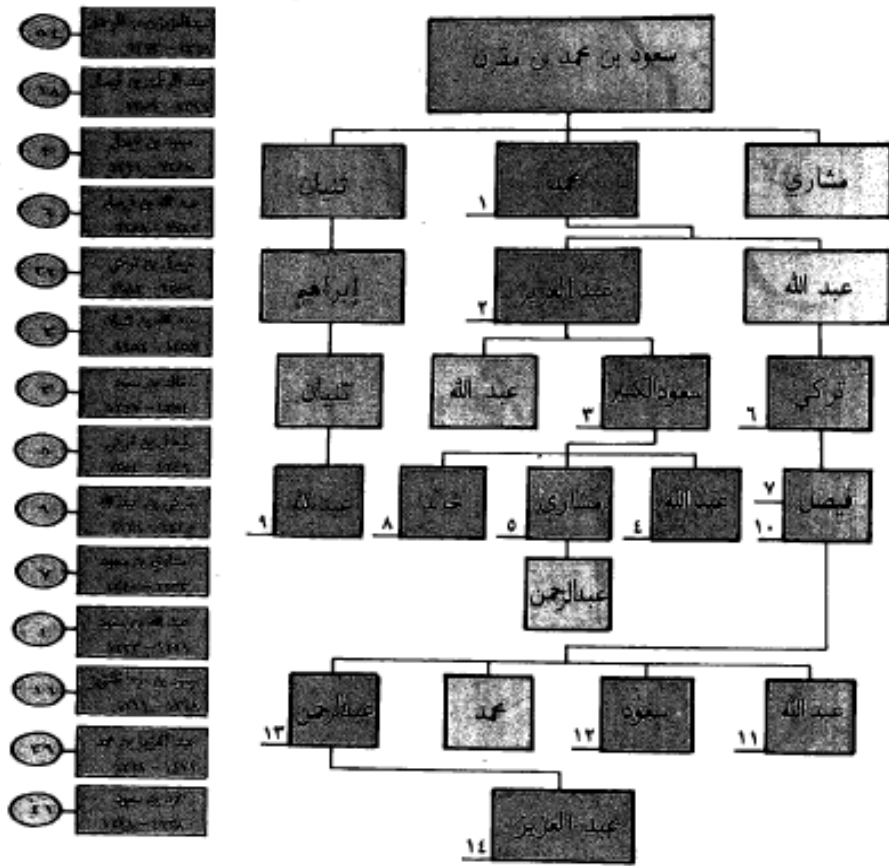
الملحق رقم 2 : خريطة تحرك القوات إبراهيم باشا في الجزيرة العربية



المرجع : مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 213



الملحق رقم 3 : ملوة وأمرء الدولة العربية السعودية



② عدد سنوات الحكم  
 محمد أمراء حكموا  
 مشاري أمراء لم يحكموا

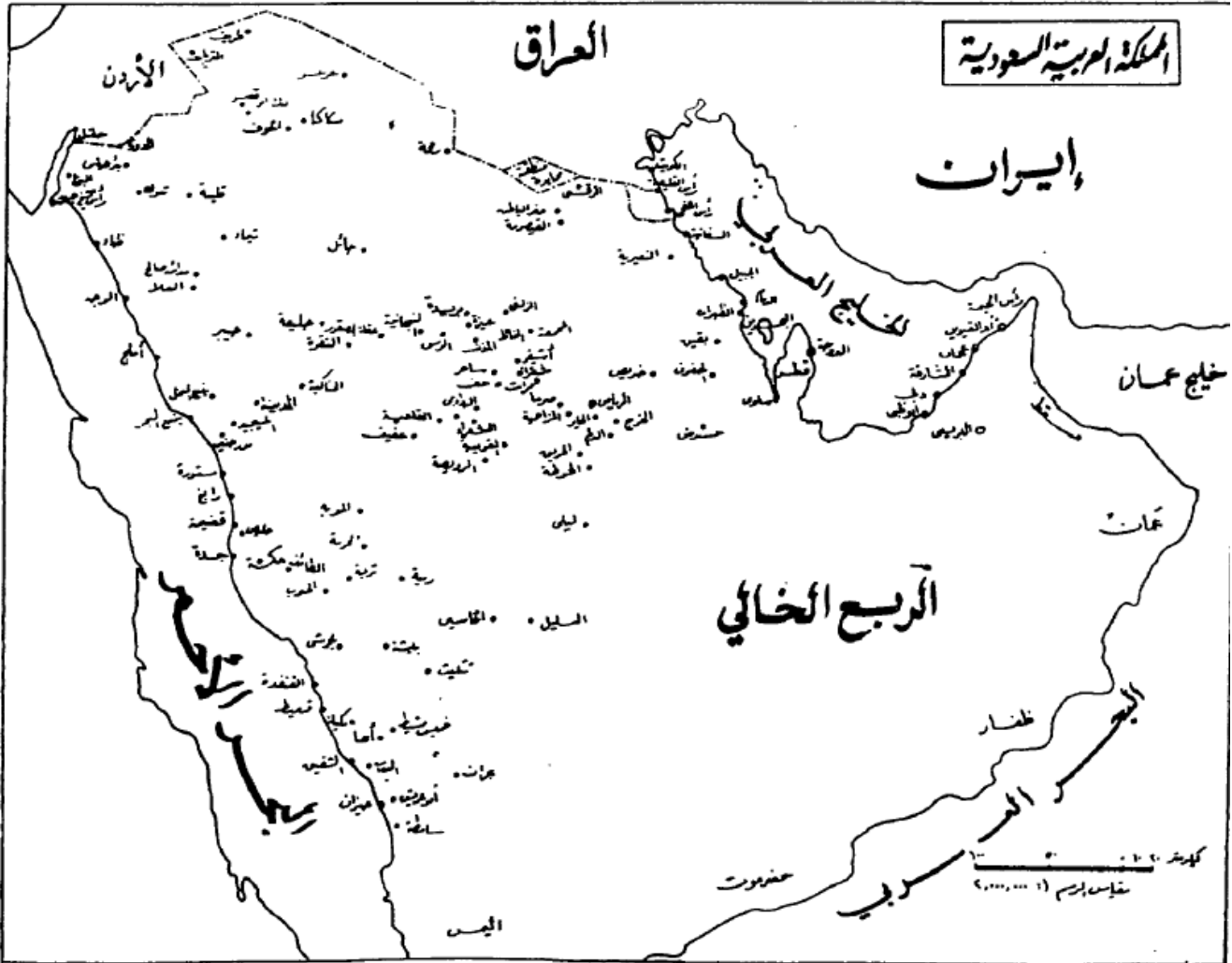
المرجع : مديحة ، أحمد درويش . المرجع السابق . ص 199 .

الملحق رقم 04: فيصل الدويش على ظهر البارجة البريطانية بعد استسلامه للبريطانيين



المرجع: حافظ، وهبة. المرجع السابق. ص 329

الملحق رقم 5 : المملكة العربية السعودية.



المرجع : عبد الفتاح ، حسن أبو علية . المرجع السابق . ص 338 .

# قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1- أبو زهرة، محمد. ابن تيمية وعصره وأراؤه الفقهية، القاهرة: دار الفكر العربي، (د-س).
- 2- بن بشر، عبد الله عثمان . عنوان المجد في تاريخ نجد. (تح) عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ج1. ط3، بيروت: (د-ن)، 1974.
- 3- بن عبد الوهاب، محمد. الأصول الثلاثة الواجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها. (د-م): (د-ن)، (د-س).
- 4- بن غنام، حسين، تاريخ نجد. (تح) ناصر الدين الأسد، القاهرة: (د-ن) 1961  
ثانياً: المراجع:
- 1- أبو حاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ الكويت الحديث 1173 - 1385هـ / 1750-1965. الكويت: ذات السلاسل، 1984.
- 2- أبو علي، حسن . الوهابية جذورها التاريخية مواقفها من المسلمين. إيران: ستارة، 1428هـ.
- 3- أحمد بن عبد الكريم، نجيب. فصل الخطاب في عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. جدة: مكتبة الصحابة، 1994.
- 4- أحمد درويش، مديحة. تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين. جدة: دار الشروق، 1980.
- 5- برج، عبد الرحمان . تاريخ العربي الحديث والمعاصر، الإسكندرية : دار التعليم الجامعي، 210.
- 6- بن إبراهيم السلام، ياسر. الوهابية تحت المجهر. الرياض: مكتبة الملك فهد، 1430هـ.
- 7- بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي، أحمد . الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه (د-م): (د-ن)، (د-س).

- 8- بن صالح الخزاوي، سليمان. تاريخ نجد من خلال كتاب الدار السنة في الأجوبة النجدية. بيروت: دار العربية للموسوعات، 2007.
- 9- بن صالح العثيمين، محمد. شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. (د-م): (د-ن)، (د-س).
- 10- بن عبد الكريم العقل، ناصر. إسلامية لاهابية. ط3. (د-م): مكتبة ملك فمد الوطنية، 1432هـ.
- 11- بن عبد الله المحسن التركي، عبد الله. الملك عبد العزيز آل سعود، أمة في رجل. (د-م): (د-ن)، (د-س).
- 12- بن عبد الله بن عبد الرحمان العبود، صالح. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي. (د-م)، (د-ن)، (د-س).
- 13- بن علي العبد اللطيف، الحسن. السلفية الوهابية وأفكارها الأساسية وجذورها التاريخية. بيروت - لبنان: دار الميزان، 2009.
- 14- بن متريك الجهني، عويضة. نجد قبل حركة الاصطلاح السلفية الظروف الاجتماعية والسياسة والدينية إبان الثلاثة عقود التي سبقت نشأة المملكة العربية السعودية. المملكة العربية السعودية: (د-ن)، (د-س).
- 15- بن محمد بن علي العبد اللطيف، عبد العزيز. دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. الرياض،: دار طيبة، 1989.
- 16- التركي، محمد عبد الله بن عبد المحسن. الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة. (د-م): (د-ن)، (د-س).
- 17- حافظ، وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين. ط5، القاهرة: (د-ن)، 1955.
- 18- حامد الفقي، محمد. أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر. (د-س)

- 19-حسن أبو عليّة، عبد الفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية. 1256هـ/ 1309هـ 1840-  
891م.الرياض: دار المديح، 1991.
- 20-الخطيب، محمد عوض. الوهابية فكر وممارسة. (د-م): المعراج للطباعة والنشر،  
2000.
- 21-الرشيد، مضاوي، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث. (د-م): دار الساقى،  
(د.س).
- 22-الريحاني، أمين. تاريخ نجد الحديث وملحقاته. ط2.بيروت: (د-ن)، 1954.
- 23-الزبيدي، مفيد. التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة. عمان- الأردن: دار  
أسامة، 2010.
- 24-السمنودي، العطار إبراهيم. سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقدمة  
الظاهرية، القاهرة: دار الخلود التراث. 2009.
- 25-شمس الدين نجم، زين العابدين. تاريخ العرب الحديث والمعاصر. الأردن: دار المسيرة،  
2011.
- 26-شوقي الفنجري، أحمد. وآخرون الوهابية تشوه الإسلام. (د-م): (د-ن)، (د-س).
- 27-ظاهر، كامل محمد. الدعوة الوهابية وتأثيرها في الفكر الإسلامي، بيروت: دار السلام،  
1993.
- 28عبد السلام، عبد. مخالفة الوهابية للقرآن والسنة. بيروت- لبنان : دار الصديق  
الأكبر، 2006.
- 29عبد العزيز عمر، عمر . في تاريخ العرب الحديث والمعاصر. الاسكندرية: دار المعرفة  
الجامعية، 2005.

30- عبدو، محمد .بن باديس، عبد الحميد. نموذج الفكر العربي الحديث والمعاصر، الجزائر: دار الهدى، 2005.

31- العثيمين، عبد الله صالح. أبحاث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية. السعودية: جامعة الملك سعود، 1993 .

32- العجلاني، منير. الإمام التركي بن عبد الله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية، ج 5، الرياض: دار النيل للنشر، 1990.

33- عطا الله الجمل، شوقي. وآخرون: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر، القاهرة: المكتب المصري، 2007.

34- عمارة، محمد. تيارات الفكر الإسلامي. ط2. بيروت: دار الشروق، 1997.

35- عمر ابن المفتي، ابن حفص. رسالة علماء تونس الضال الوهابي. (د -م) : دار المشاريع للطباعة والنشر، 2007.

36- عويس، عبد الحليم. أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر. القاهرة: دار الصحوة، 1985.

37- الفاعوري، ابراهيم. تاريخ الوطن العربي، الأردن : دار حامد للنشر والتوزيع، 2011.

38- الفهد العيسي، محمد. الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى. الرياض: مكتبة العبيكان، 1995.

39- القارئ الحسيني، الحسن. الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب. البحرين: المنامة، 1425هـ.

40- احمد، بن عبد الله سليمان السلطان. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي. عنيزة: (د.ن)، 1420هـ.



- 41- منير، العجلاني. تاريخ البلاد العربية السعودية، ج1، ط2، الرياض: دار الشبل، 1993.
- 42- الندوي، مسعود. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه. الرياض: (د-ن)، 1460هـ.
- 43- الورداني، الصالح. الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية. (د-م): (د-ن)، (د-س).
- 44- يحي، جلال. العالم العربي الحديث والمعاصر، ج1، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001.

ثالثا: الموسوعات

1- الزيدي، مفيد. موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر. الأردن- عمان: دار أسامة. 2004.

2- فرشوخ، محمد. موسوعة عباقرة الإسلام. (د-م): دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1992.

رابعا: المذكرات:

1- بن يحي آل فائع، أحمد. ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز 1914-1925 (دراسة تاريخية). مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه: قسم التاريخ: جامعة الملك سعود، 2007.

2- عبد الله مرسال المحمادي، مرسال، موقف المستشرقين من دعوة محمد بن عبد الوهاب. رسالة ماجستير: قسم العقيدة: جامعة ام القرى، (د-س).

3- همهاوي، الهواري. السلفية الوهابية وامتداداتها وتياراتها الجزائرية نموذجاً، رسالة ماجستير: تخصص الدين والمجتمع: جامعة وهران، 2014.

خامسا: المعاجم:

- 1- الحموي، الياقوت. معجم البلدان. ج5، (د-م): داربيروت طباعة والنشر، 1988.
- 2- الحموي، الياقوت. معجم البلدان. ج3، (د-م): (د-ن)، (د-س)

3-محاسيس سليم محمود، نجاه .معجم المعارك التاريخية، الأردن :دار زهران للنشر والتوزيع  
2011،

سادسا: المراجع الأجنبية:

Troeller .g the birth of saudiarabic(britain) and the rise of the hause  
of saudi.

سابعا: المجلات: منصور، الرشيدى. قضاة نجد أثناء العهد السعودي.مجلة  
الدارة.العدد2.(د -م) : (د-ن) السنة الرابعة، رجب، 1398.